جامعة جرش

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

الأساليب الإفصاحية في الحديث الشريف في صحيح البخاري

The affective methods in Al-Bukhari's Sahih of the prophetic hadith

إعداد الطالب

يوسف ترمانيني

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد فليّح

تَقَدّمَ بها الطّالب استكمالاً لمُتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

جامعة جرش

نيسان، 2015

التفويض

أنا يوسف ترمانيني، أُفَوّض جامعة جرش بتزويد نسخ من رسالتي المعنونة بالأساليب الإفصاحية في الحديث الشريف في صحيح البخاري (دراسة نحويّة تطبيقيّة) للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة .

التوقيع : .....

التّاريخ : .....

قرار لجنة المناقشة

ناقشتْ هذه الرسالةَ المعنونة بـ(الأساليب الإفصاحيّة في الحديث الشريف في صحيح البخاريّ)

اللجنةُ الموقّرة التالية و أجازتها بتاريخ ...../...../..... .

أعضاء لجنة المناقشة :		**التّوقيع**
الأستاذ الدكتور: أحمد فليّح	مُشرفا ورئيسا	.....
الأستاذ الدكتور: محمد ربيع	عضواً	.....
الأستاذ الدكتور: رسلان بني ياسين	عضواً خارجيّا	.....
الدكتور: خلف الجرادات	عضواً	.....

الإهـــــداء

إلى وطنـي الكبير ... أمّي وأبي وإخوتي

إلى وطنـي الأكبر ... سوريا

إلى نادر....كان وسيكون ...

شكر وتقدير

الشكر لله دائما و أبدا ثم الشكر الكبير الوافر المُقصّر مهما بلغ لمشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد فليّح الذي قَبِلَ الإشراف على بحثي، وتابعني مُجزلاً النُّصح والتوجيه والإرشاد فجزاه الله عنّي خيرَ الجزاء، وأشكر كذلك جامعة جرش ممثلة بعميدها الأستاذ الدكتور محمد ربيع الذي أغناني بملاحظاته القيّمة وتوجيهاته السديدة وعلمه الوافر، ، كذلك للأردن الحبيب شكر وعرفان لا ينتهيان ، وكل من أعانني ودرّس لي في حياتي .

والله وليّ التوفيق

الدّارس

يوسف محمد ياسر ترمانيني

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

قرار لجنة المناقشة ..... ب

الإهداء ..... ج

شكر وتقدير ..... د

المحتويات ..... هـ

الملخّص ..... و

المقدمة 1

التمهيد 7

1- تعريف وجيزٌ بصحيحِ البخاري 8

2- الجُمْلَة: مَفْهُوْمُهَا وأَقْسَامُهَا لَدَى النُّحَاة 10

3- أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة، تَوْضِيْحٌ وّتَحْدِيْدٌ 31

الفَصْلُ الأوَّلُ: خَالِفَة الإخَالَةِ 39

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ 40

المبْحَثُ الثَّانِيْ: الحَالَةُ فِيْ النَّصِّ النّحْويِّ 91

الفَصْلُ الثَّانِيْ: خَالِفَة الصَّوْتِ 98

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ 99

المبْحَثُ الثَّانِيْ: الحَالَةُ فِيْ النَّصِّ النّحْويِّ 102

الفَصْلُ الثَّالِثُ: خَالِفَة التَّعَجُّبِ 105

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ 106

المبْحَثُ الثَّانِيْ: الحَالَةُ فِيْ النَّصِّ النّحْويِّ 145

الفَصْلُ الرَّابِعُ: خَالِفَة المدْحِ وَالذَّمِّ 159

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ 160

المبْحَثُ الثَّانِيْ: الحَالَةُ فِيْ النَّصِّ النّحْويِّ 172

الفَصْلُ الخَامِسُ: النُّدْبَةُ والاسْتِغَاثَةُ وَالتَّحْذِيْرُ وَالإغْرَاءُ 189

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَات فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ 190

المبْحَثُ الثَّانِيْ: الحَالات فِيْ النَّصِّ النّحْويِّ 205

الخَاتِمَةُ 212

المصادر والمراجع 214

الملخّص باللغة الإنكليزية 225

الملخّص

الأساليب الإفصاحيّة في الحديث الشريف في صحيح البُخاري

دراسة نحويّة تطبيقيّة

هذه دراسة تُعنى بأساليب الجملة الإفصاحية في صحيح البخاري تنظيرا وتطبيقا يربط بين مفهوم الجملة الإفصاحية، و أثر توظيفها في تعميق قصدية الخطاب النبويّ القائم أساسا على مشروع رامٍ التأثيرَ في المتلقي .

جاءت الدراسةُ في مقدمة وتمهيد وفصول خمسة، شملت المقدمةُ أهدافَ الدراسة ومنهجها ، عمدتُ في التمهيد إلى التعريف بالبخاري وصحيحه ، و بسط أساليب الجملة الإفصاحية ومفهومها ، ثم نهضَ كلٌّ فصل من الفصول اللاحقة بأسلوب من أساليب الجملة الإفصاحية، و قُسِمَ إلى مبحثين يعالج أولهما الأسلوبَ الإفصاحيّ تطبيقيّا ويُنظّر ثانيهما ذلك نحويّا، ثُمّ خُتِمَ البحث بخاتمة أوجزت النتائج العامّة .

المقدمة

الحَمدُ لله فَاطِرِ السَّمواتِ والأرْضِ، جَاعِلِهَا آيَاتٍ نَاطِقَاتٍ بِعَظَمَتِهِ، رَفَعَ مَنارَ السُّنَّةِ، وَأَعلَىٰ مَكَانَتَهَا، و صلّى الله وسلّم على منْ اِنْتَقَاهُ مُرسَلاً بالهُدَى ودِينِ الحَقِّ.

وبَعْدُ:

العَرَبِيَّةُ أَشْرَفُ اللغَاتِ قَدْرَاً ونَظْمَاً وتَعْبِيْرَاً، شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَىٰ بالقُرْآنِ، فَحَمَلَتْهُ وَبَلَّغَتْهُ بأَتَمِّ مُقْتَضَىٰ المقْصُودِ لمَاْ لَهَا مِن خَصَائِصَ ومَيزَاتٍ أَجَلَّهَا النّحْو بِتَقْنِيْنِ سَمْتِ كَلَاْمِ العَرَبِ، فَكَانَ نِظَامَاً يَأتَلِفُ بِهِ كَلَاْمُهُم، يَبْحَثُ فِيْمَاْ يَدلُّ عَلَيْهِ التَّرْكِيْبُ النّحْويُّ مِن خِلَاْل التَّحَكُّمِ فِيْ الآلِيَّاتِ الَّتِيْ تَحْكُمُ النِّظَامَ دَاخِلَ الجُمْلَة، النِّظَامُ هُنَا هُوَ مَخْزُوْنُ العَلَاْقَاتِ الَّتِيْ تَنْتَظِمُ مِن خِلَاْلِهَا المكَوِّنَاتُ فِيْ تَرْكِيْبٍ مُعَيَّنٍ يَنْقَسِمُ فِيْ شِقَّيْنِ، أَحَدُهُمَاْ التَّرْكِيْبُ، والآخَرُ الدِّلَاْلَةُ المعَنْوِيَّةُ لِذَاكَ التَّرْكِيْبِ. هَذَاْ مَاْ سَيُحَاوِلُ بَحْثِي الجَمْعَ بَيْنهُمَاْ لِلملمةِ جَوَانِبِ النِّظَامِ فِيْ الجُمْلَة العَرَبِيَّةِ مِن خِلَاْل المقَابَلَةِ بَيْن شقَّيْهِ، والاهْتِمَاْمِ بِعَلَاْقَةِ المبْنَى وَالمَعْنَى.

دِرَاسَةُ الحَدِيْثِ عِبَادَةٌ يَتَقَرَّبُ بِهَا الدَّارِسُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، الحَدِيْثُ النَّبَوِيُّ مَنهَلٌ لِلشَّاهِدِ اللغَوِيِّ لمَاْ لِنُصُوْصِهِ مِن رِفْعَةٍ بَيَانِيَّةٍ، فَكَانَتِ العِنَايَةُ بِهِ مَطْلَبَاً يَجْمَعُ مَقَاصِدَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ، فَلَزِمَ تَخصِيصُ أَصَحِّ كُتُبِهِ بِالدِّرَاسَةِ الوَافِيةِ الشَّامِلَةِ لِنَحْوِهِ وصَرْفِهِ وَأَسَالِيْبِهِ وَدِلَاْلَتِهِ، مِن هُنَا اِعْتَنَىٰ العُلمَاْءُ بِصَحِيْحِ البُخَارِيّ عِنايَةً كَبِيْرَةً فَاقَتْ عِنَايَةَ النّحْوِيِّيْنَ، فالدِّرَاسَاتُ النّحْويَّةُ الَّتِيْ تَنَاوَلَتِ الصَّحِيْحَ قَلِيْلَةٌ قِيَاسَاً بِالدِّرَاْسَاتِ الدّيْنِيَّةِ.

هَذَاْ البّحْثُ مِن بُحوْثِ النّحْو، وَقَدْ جُعِلَ عنْوَانُهُ: (الأسَالِيْب الإفْصَاحِيّة فِيْ الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ فِيْ صَحِيْحِ البُخَارِيّ) وَسَوْفَ يَقُوْمُ الدَّارِسُ بِالتَّرْكِيْزِ خِلَاْل هَذِهِ الدِّرَاْسَةِ عَلَىٰ الأسَالِيْب الإفْصَاحِيّة فِيْ الأَحَادِيثِ الّتي أورَدَهَا صَحِيْحُ البُخَارِيّ.

الأسَالِيْب الإفْصَاحِيّة تُعَبِّرُ عَنْ اِنْفِعَالَاْتِ المُتَكَلِّم، وَتَكْشِفُ عَنْ مَوقِف اِنْفِعَالِيٍّ، وتُفْصِحُ عَنْ مَشَاعِرِ المُتَكَلِّم بِاسْتِعْمَالِ تَرَاكِيْبَ نَحْويَّةٍ مُعَيَّنَةٍ، مِن ذَلِكَ أَبْنِيَةُ اِسْمِ الفِعْلِ، وَاِسْمِ الصَّوْتِ، والتَّعَجُّبِ، والمدْحِ، والنُّدْبَةِ، وَالاَسْتِغَاثَةِ، وَالتَّحْذِيْرِ وَالإغْرَاْءِ، إِذَنْ هِيْ أَسَالِيْب تَشْحَنُ التَّرْكِيْبَ الَّذِيْ تَحِلُّ فِيْهِ بِقِيَمٍ نَفْسِيَّةٍ انْفِعَالِيَّة تَتَعَلَّقُ بِحَدِيْثِ الأحَاسِيْسِ الدَّاخِلِيَّةِ لأنَّهَا لَاْ تُسْتَخْدَمُ إِلَاْ وَهِيَ مُلْتَبِسَةٌ بِعَدَدٍ مِن المشَاعِرِ فِيْ حَدِّهَا الأقْصَى، تَتَشَابَهُ الأسَالِيْب بِحَمْلِهَا مَعَانِيَ الدِّقَّةِ والْغَرَاْبَةِ وَالعُمْقِ الدَّاخِلِيِّ، فَهِيَ تُؤَدِّي المعَانِي الْكَبِيْرَةَ بِأَلْفَاظٍ قَلِيْلَةٍ مُخْتَصَرَةٍ.

تُرَكِّزُ الدِّرَاسَةُ عَلَىْ أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة مِن خِلَاْل جَمْعِ الآرَاءِ حَوْلَهَا، وَتَطْبِيْقِ مَاْ تُوصِّلَ إِلَيْهِ نَظَرِيَّاً عَلَىْ الْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ فِيْ صَحِيْحِ البُخَارِيّ لتوقُّع أَنْ يَكُوْنَ الحَدِيْثُ النَّبَوِيُّ مُمْتَلِئاً بِالجُمَل الإفْصَاحِيّة، فهو ينطوي عَلَىْ مَشْرُوْعٍ يَقْتَضِيْ خِطَابَاً مُعَيّنَاً يَرْمِيْ إِلَىْ تحميل اللغة مُؤَثِّرَاتٍ تُؤَدِّيْ قَصْدَ نَشْأَتِهَا، وَتَبْلُغُ سَامِعَهَا بِأَتَمِّ وَأَكْمَلِ الْفَهْمِ.

سَأَجْهَدُ أُحَاوِلُ رَبْطَ الْجَانِبِ النّحْويِّ المتَمَثِّلِ باللفْظِ وَالقَاعِدَةِ بِالجَانِبِ الدِّلَاْلِيَّ المتَمَثِّلِ بِالمَعْنَى والمفْهُوْمِ، اِعْتِمَاْدَاً عَلَىْ مُعْطَيَاتِ الدَّرْسِ النّحْويِّ الرَّامِيْ إِلَىْ تَلَاْزُمِ الْجَانِبَيْن، وَتَعَاوُنِهِمَاْ الخِادِم لِكُلّ مُقْتَضَيَاتِ الْحَدَثِ اللغَوِيِّ.

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ المَوْضُوْعِ وَأَهْدَافِهِ:

1- مَحَبَّةُ تَحْقِيْقِ غَائِيَّةِ الْعَمَلِ، فالرّائِعُ مَاْ يُفِيْدُ وَيَنْفَعُ وَلَاْ أَنَفَعَ وأَرْوَعَ مِن دِرَاْسَةِ وَحْي الرَّسُوْلِ الكَرِيْمِ.

2- الرّغْبَةُ فِيْ التَّبَحُّرِ بِمَقَاصِدِ ووَسَائِلِ الخِطَابِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ.

3- الرَّغْبَـةُ بِإِسْـقَاطِ مَفْهُوْمٍ جَدِيْدٍ مِـن مَفَـاهِيْمِ الجُمْلَـة العَرَبِيَّـةِ عَلَـىْ صَـحِيْحِ البُخَـارِيّ لإِظْهَـارِ الدِّلَاْلَـةِ التَّأْثِيْرِيَّةِ لِلْجُمْلَـة الإِفْصَـاحِيّة مِن خِـلَاْل قَوْلِ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ، المرْتَبِطِ بِقِيَمٍ انْفِعَالِيَّـة، يُثِيْرُ اِرْتِبَاطُهَا بِصِيَغٍ مَسْكُوْكَةٍ المشَاعِرَ الإِنْسَانِيّةَ لَدَى السَّامِعِ، مِن ثَمَّ تَتَحَقَّقُ قَصْدِيَّةُ الخِطَابِ النَّبوِيِّ الخَاصَّةُ كَامِلَةً.

4- رَبْطُ النّحْو بِالدِّلَاْلَةِ اِعْتِمَاْدَاً عَلَىْ أَنَّ النّحْو وَصْفٌ لِعَلَاْقَاتٍ تَحْكُمُ عَنَاْصِرَ الجُمْلَة الوَاحِدَةِ، ومِن ثَمّ التَّوَصُّلُ إِلَـىْ نَتِيْجَـةٍ يُدْرِكُ القّارِئُ مِن خِلَاْلِهَا غَرَضَ تَوظِيْفِ الجُمْلَـة الإِفْصَـاحِيّة فِـيْ الخِطَـابِ النَّثْرِيِّ.

5- كَمَاْ أَنَّـهُ لَاْ تُوْجَدُ دِرَاسَـةٌ نَحْوِيَّـةٌ وَاسِعَةٌ فِيْ صَـحِيْحِ البُخَارِيّ كَهَذِيْ الدِّرَاسَةِ، وَأَيْضَـاً لم نُصَـادِفْ – عَلَىْ حَدِّ عِلمنا – دِرَاسَةً لِلْجُمْلَة الإِفْصَاحِيّة، فِيْ المسْتَوَىْ النَّثْرِيِّ، فَكُلّ الدِّرَاسَاتِ الَّتِيْ وَقَعْنَا عَلَيْهَا تَدْرُسُ الجُمْلَة الإِفْصَاحِيّة فِيْ المسْتَوَى الشِّعْرِيِّ.

حُدُوْدُ الدِّرَاْسَةِ:

بَعْدَ الاطِّـلَاْعِ عَلَـىْ مَـاْ خُـطَّ فِـيْ نَحْـو صَـحِيْحِ البُخَـارِيّ، ارتَأَيْتُ دراسـةَ الحَـدِيْثِ مـن النّاحِيَـةِ الإفْصَـاحِيّةِ فخَصَصْتُ دِرَاسَتِيْ فِـيْ الجُمْلَـة الإفْصَـاحِيّة مِـن النَّاحِيَـةِ النّحْويَّـةِ وَالتَّطْبِيْقِيَّـةِ فَقَطْ مَـعَ رَبْـطِ المَعْنَى بِالدِّلَاْلَةِ بِالتَّرْكِيْبِ الإفْصَاحِيِّ المسْكُوْكِ، وَذَلِكَ دُوْن الخَوْض بِغِمَاْرِ العُلُومِ الأخْرَىْ مَاْ أَمْكَنَنِيْ.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ ذَاتُ الصِّلَةِ بِالموْضُوْعِ – عَلَىْ حَدِّ عِلم الدّارس – هِيَ:

1– أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة فِيْ النّحْو العَرَبِيِّ – دِرَاسَةٌ تَطْبِيْقِيَّةٌ فِيْ دِيْوَانِ الشَّابي – إِعْدَادُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ القَادِرِ مَرعِي الخَلِيل– مَكْتَبَةُ جَامِعَةِ مُؤْتَة، وهي في مستوى الشّعر المختلف عن المستوى النثريّ النبويّ الرامي التأثير في سامعٍ نشأ الخطابُ لأجله.

2– الأسَالِيْب الإفْصَاحِيّة فِيْ دَوَاوِيْنِ شُعَرَاءِ المعَلَّقَاتِ العَشْرِ، دِرَاسَةٌ نَحْويّةٌ دِلَاْلِيَّةٌ – رِسَالَةُ دكتوراه – إِعْدَادُ عَمَاْرَة مُحَمَّد الميساوي أبو زَيْد – كُلّيَّةُ دَارِ العُلُومِ – جَامِعَةُ القَاهِرَةِ.

3– الأسَالِيْب الإفْصَاحِيّة فِيْ المفَضَّلِيَّاتِ والأصْمَعِيَّاتِ – دِرَاسَةٌ نَحْويّةٌ دِلَاْلِيَّةٌ – رِسَالَةُ دكتوراه – إَعْدَادُ سَيّد مُحَمَّد عَبْدالعَلِيْم – كُلّيَّةُ دَارِ العُلُومِ – جَامِعَةُ القَاهِرَةِ.

4– الأسَالِيْب الإفْصَاحِيّة فِيْ دَوَاوِيْنِ شُعَرَاءِ النَّقَائِضِ – دِرَاسَةٌ نَحْويّةٌ دِلَاْلِيَّةٌ – رِسَالَةُ دكتوراه – إِعْدَادُ عَلِي مُحَمَّد فَتْحِي الهَادِي.

بعدَ التّمَعُّنِ في هذه البُحوثِ وَجَدتُها لا تتعَرَّضُ للجملة الإفْصاحِيَّةِ في المستَوَى النَّثري، إنّما درست الجملة الإفصاحيّة في المستوى الشعري.

مَنهَجُ الدِّرَاسَةِ:

تَقْتَضِيْ طَبِيْعَةُ البَحْثِ اِعْتِمَادَ المنهَجِ الوَصْفِيْ الإحْصَائِيِّ وَالمنهَجِ التَّحْلِيْلِيِّ، المنهَجُ الوَصْفِي يُسَجِّلُ الوَقَائِعَ بَعْدَ رَصْدِهَا كَمَاْ هِيَ دُوْن دِرَاسَةٍ أو تَحْلِيْلٍ، أَمَّاْ المنهَجُ الإحْصَائِيُّ، فَأَهَدِفُ بِهِ إِلَىْ إِبْرَازِ الجُمَل الإفْصَاحِيّة فِيْ صَحِيْحِ البُخَارِيّ، وَرَبْطِ عَدَدِهَا بِدِلَاْلَاْتٍ مَخْصُوْصَةٍ مِن حَيْثُ الغَرَضُ والهَدَفُ مِن اِسْتِخْدَامِهَا فِيْ السّياق، أَمَّاْ المنهَجُ التَّحْلِيْلِيُّ، فَهُوَ مَاْ سَيَسْمَحُ بِرَبْطِ نَتِيْجَةِ الوَصْفِ وَالإحْصَاءِ بِمَاْ تَرْمِيْ إِلَيْهِ الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة مِن مَدْلُوْلَاْتٍ تَأْثِيْرِيَّةٍ لُغَوِيَّةٍ فِيْ ذَاتِ المتَلَقِّيْ، مِمَّاْ سَيَجِدُ لَنَا السِّمَاْتِ الأسْلُوبيّةَ والتَّرْكِيْبِيَّة الخَاصَّةَ فِيْ صَحِيْحِ البُخَارِيّ كَوْنَهُ مُسْتَوَىً نَثْرِيّاً حَامِلَاً غَايَاتٍ قَصْدِيّةً بَالِغَة.

وعند ورود حالة إفصَاحيّة واحدة في أكثر من حديث قُمتُ بإثباتِ نَصِّ حديث الحالة الأولى وفق تسلسل أحاديث صحيح البخاري، واكتفيتُ بذكر أرقام الأحاديث الأخرى للإيجاز، كما حاولتُ شكلَ كُلّ الكلمات في البحث شكلاً تَامّا إلّا أنّ المشرفَ أشفقَ عليّ لِضيْقِ الوقتِ وطول الجهد فاكتفيتُ بضبط ثلاثينَ صفحة، وضبط ما يُعينُ القارئ على إدراك قصدي بدقّة في باقي البحث، أمّا الشواهد الشعريّة فمشكولة كلّها.

هَذَاْ جَهْدِيْ وَهُوَ جَهْدٌ مُقِلٌّ، فَإِنْ أَصَبْتُ فَبِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِن نَفْسِيْ وَمِن الشَّيْطَانِ.

خُطَّةُ البَحْثِ:

تَكَوَّنَتْ خُطّةُ البَحْثِ مِن مُقَدّمَةٍ وتَمْهِيْدٍ وَخَمْسَةِ فُصُولٍ، ثُمَّ خَاتِمَةٍ.

وقَدْ تَنَاوَلَ الدّارسُ فِيْ التَّمْهِيْدِ الموْضُوْعَاتِ الآتِيَة:

1- تَعْرِيْفُ وجيزٌ بصَحِيْحِ البُخَارِيّ.

2- الجُمْلَة: مَفْهُوْمُهَا وأَقْسَامُهَا لَدَى النُّحَاة.

3- أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة، تَوْضِيْحٌ وّتَحْدِيْدٌ.

وسَيُقْسَمُ البّحْثُ عَلَىْ خَمْسَةِ فُصُولٍ عَلَىْ النّحْو التَّالِي:

الفَصْلُ الأوَّلُ: خَالِفَة الإخَالَةِ:

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ.

المَبْحَثُ الثّاني: الحالةُ فِيْ النَّصِّ النَّحْوِيّ.

الفَصْلُ الثَّانِيْ: خَالِفَة الصَّوْتِ:

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ.

المَبْحَثُ الثّاني: الحالةُ فِيْ النَّصِّ النَّحْوِيّ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: خَالِفَة التَّعَجُّبِ:

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ.

المَبْحَثُ الثّاني: الحالةُ فِيْ النَّصِّ النَّحْوِيّ.

الفَصْلُ الرَّابِعُ: خَالِفَة المدْحِ وَالذَّمِّ:

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ.

المَبْحَثُ الثّاني: الحالةُ فِيْ النَّصِّ النَّحْوِيّ.

الفَصْلُ الخَّامِسُ: النُّدْبَةُ والاسْتِغَاثَةُ وَالتَّحْذِيْرُ وَالإغْرَاءُ:

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَات فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ.

المَبْحَثُ الثّاني: الحالات فِيْ النَّصِّ النَّحْوِيّ.

الخَاتِمَةُ.

التَّمْهِيْدُ

1-تَعْرِيْفُ وجيزٌ بصَحِيْحِ البُخَارِيّ.

2-الجُمْلَة، مَفْهُوْمُهَا وَأَقْسَامُهَا لَدَىْ النُّحَاة.

3-أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة، تَوْضِيْحٌ وَتَحْدِيْدٌ.

1- تَعْرِيْفُ وجيزٌ بصَحِيْحِ البُخَارِيّ:

مِن كَثِيْرِ مَاْ خَصَّ اللهُ بِهِ هَذِهِ الأَمَّة خَصُّهَا رِجَالاً تَبَتَّلُوا إِلَىْ هَذَاْ الدِّيْنِ، قَصَدُوا رَحْبَ العِلم لِيُصَنِّفُوا مَاْ يُذْخِرُنَا بِهَذَاْ الدِّيْنِ الحَنِيْفِ كَإِمَاْمِ المسْلميْنَ، وَقُدْوَةِ الموَحِّدِيْنَ، وَالمعَوَّلِ عَلَيْهِ فِيْ أَحَادِيْثِ سَيِّدِ المرْسَلِيْنَ، "أَبُوْ عَبْدِ اللهِ الجعفِيْ، البُخَارِيّ صَاحِبِ الجَامِعِ الصَّحِيْحِ، وَسَاحِبِ ذَيْلِ الفَضْلِ"[1].

هُوَ "مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاْعِيْل بنُ إِبْرَاهِيْم بنُ المُغِيْرة بن بَرْدِزْبَـهْ، وقِيْلَ بَذْذُرْبَـهْ، وَهِـيَ لَفْظَـةٌ بُخَارِيَّـةٌ مَعَنْاهَا الزُّرَّاعُ الجُعفِيْ بالولَاْء، البُخَارِيّ"[2].

هُوَ البُخَارِيّ نِسْبَةً إِلَىْ بُخَارَىْ، أَعْظَمِ مُدُنِ مَاْ وَرَاْء النَّهْرِ، وَالِدُهُ أَبُوْ الحَسَنِ إِسْمَاْعِيل بنِ إِبْرَاهِيْم مِن الوَرِعِيْنَ، وَأُمُّـهُ اِمْرَأَةٌ تَقِيَّـةٌ. كَانَـتْ وِلَاْدَةُ البُخَـارِيّ "يَوْمَ الجُمُعَـةِ بَعْدَ الصَّـلَاْةِ، لِثَلَاْثَ عَشْرَةَ ، ، وَقِيْلَ لَاْثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِن شَوَّال سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمَاْئة"[3].

([1]) السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 422.

([2]) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2001م.ط11، 1422هـ، 2001م، ج2، ص 391، وطبقات الشافعية الكبرى 421/1، وتهذيب الكمَاْل فِيْ أسمَاْء الرّجال للحافظ المتقن جمَاْل الدين أبي الحجّاج يوسف المزيّ، حقّقه د. بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1418هـ، 1998 / م6 / ص 227.

([3]) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.، ج4، ص 190.

اشْتُهِرَ صَحِيْحُ البُخَارِيّ قَدِيْمَاْ وَحَدِيْثَاً وَعَلَىْ أَلْسِنَةِ جُلِّ العُلمَاْءِ، قَالَ الإِمَاْمُ النَّوَوِيُّ: "أَوَّلُ مُصَنَّفٍ فِيْ الصَّحِيْحِ المجَرَّدِ: صَحِيْحُ البُخَارِيّ". أَمَّاْ عَنْ سَبَبِ التَّصْنِيْفِ، فَقَدْ ذَكَرَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ أَنَّ البُخَارِيَّ سَمِعَ مِن شَيْخِهِ وَمُعَلِّمِهِ إِسْحَاق بنِ رَاهَوَيْه يَقُوْلُ: "لَوْ جَمَعْتُمْ كِتَابَاً مُخْتَصَرَاً لِصَحِيْحِ سُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلم– قَالَ البُخَارِيّ: "فَوَقَعَ ذَلِكَ فِيْ قَلْبِيْ فَأَخَذْتُ فِيْ جَمْعِ الجَامِعِ الصَّحِيْحِ" وَقَدْ اِسْتَغْرَقَ جَمْعُهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً لم يَأْلُ البُخَارِيّ – رَحِمَهُ اللهُ – جُهْدَاً فِيْ العِنَايَةِ بِهِ، يَتَّضِحُ ذَلِكَ مِن قَوْلِهِ" "مَاْ أَدْخَلْتُ فِيْهِ حَدِيْثَاً إِلَاْ بَعْدَمَاْ اِسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَىْ، وصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَتَيَقَّنْتُ صِحّتَهُ"[1].

شَرْطُ البُخَارِيّ فِيْ كِتَابِهِ "الجَامِعِ الصَّحِيْحِ":

ذَكَرَ أَبُو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بنُ ظَاهِرٍ أَرْبَعَةَ شُرُوْطٍ اِشْتَرَطَهَا البُخَارِيّ وَمُسْلم فِيْ صَحِيْحِهِمَاْ، وَهِيَ:

"الأَوَّلُ: أَنْ يُخْرِجَ الحَدِيْثَ المتَّفَقَ عَلَىْ ثِقَةِ نَقْلَتِهِ إِلَىْ الصَّحَابِيِّ المشْهُوْرِ.

الثَّانِيْ: مِن غَيْر اِخْتِلَاْفٍ بَيْن الثُّقَاتِ الأَثْبَاتِ.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُوْنَ إِسْنَادُهُ مُتَّصِلَاً غَيْرَ مَقْطُوْعٍ.

الرَّابِعُ: إِنْ كَانَ لِلصَّحَابِيِّ رَاوِيَانِ فَصَاعِدَاً فَحَسَنٌ، وإِنْ لم يَكُنْ إِلَاْ رَاوٍ وَاْحِد وَصَحَّ إِلَيْهِ كَفَى"[2].

وَكَانَ مِن شَرْطِ البُخَارِيّ فِيْ "الجَامِعِ" اِشْتِرَاْطُ المُعَاصَرَةِ وَتَحَقُّقِ اللقَاءِ بَيْن الرَّاوِيْ وَشَيْخِهِ إِذَا رَوَى بِالعَنْعَنَةِ.

رَتَّبَ البُخَارِيّ الأَحادِيْثَ عَلَىْ الكُتُبِ، مُفْتَتِحَاً بِكِتَابِ بَدْءِ الوَحْي، مُخْتَتِمَاً بِكِتَابِ التَّوْحِيْدِ، وَتَحْتَ كُلِّ بَابٍ عَدَدٌ مِن الأَحَادِيْثِ، الَّتِيْ بَلَغَ عَدَدُهَا عِنْدَ النَّوَوِيِّ مَعَ المُكَرَّرَاْتِ (7275) حَدِيْثَاً, وَبِحَذْفِ

([1]) انظر: العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص7.

([2]) المقدسي، ابن طاهر، **شروط الأئمة الستة**، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مطبعة القدسي، القاهري، مصر، 1970م، ص 85.

المُكَرَّرَاتِ (4000) حَدِيْثَاً، وَفِيْ "الإِيْضَاحِ فِيْ عُلُومِ الحَدِيْثِ وَالإِصْطِلَاْحِ" جُمْلَةُ مَاْ فِيْ صَحِيْحِ البُخَارِيِّ من الأَحَادِيْثِ (7124) حَدِيْثَاً بِالأَحَادِيْثِ المُكَرَّرَةِ، وأَمَاْ مِن دُوْن المُكَرَّرَاْتِ فَهِيَ (2337) حَدِيْثَاً... وَهَذَاْ الرَّقَمُ أَقْرَبُ إِلَىْ الصَّوَابِ.

مَكَانَةُ الجَامِعِ الصَّحِيْحِ:

الجَامِعُ الصَّحِيْحُ أَوَّلُ مُصَنَّفٍ فِيْ الصَّحِيْحِ المجَرَّدِ، قَالَ الحَافِظُ: "أَجْمَعَ العُلَمَاْءُ عَلَىْ قُبُوْلِهِ وَصِحَّةِ مَاْ فِيْهِ"، حَظِيَ صَحِيْحُ البُخَارِيِّ بِعِنَايَةِ العُلَمَاْءِ والمؤَلِّفِيْنَ شَرْحَاً لَهُ، وَاِسْتِنْبَاطَاً لِأَحْكَامِهِ، تَكَلُّمَاً عَلَىْ رِجَالِهِ، وَبَيَانَاً لمُشْكِلَاتِ إِعْرَابِهِ وإِلَىْ غَيْرِ ذَلِكَ.

2- الجُمْلَة، مَفْهُوْمُهَا وَأَقْسَامُهَا لَدَىْ النُّحَاةِ:

غَايَةُ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ دِرَاسَةُ الجُمْلَةِ، فَالنَّحْوُ دِرَاسَةُ الجُمْلَةِ، لَاْ يَصِحُّ مَعْنَىً لِأَيَّةِ لُغَةٍ دُوْنَ إِنْزَالِهَا فِيْ قَالَبِ الجُمْلَةِ، وَلَعَلَّ المبَرِّدَ أَوَّلُ مَنْ اِسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَ "الجُمْلَة" بِمَفْهُوْمِهِ النَّحْوِيِّ خِلَاْلَ حَدِيْثِهِ عَن الفَاعِلِ، فَقَالَ: "هَذَاْ بَابُ الفَاعِلِ وهُوَ رَفْعٌ وذَلِكَ قَوْلُكَ: أَقَامَ عَبْدُاللهِ، وَجَلَسَ زَيْدٌ، وَإِنَّمَاْ كَانَ الفَاعِلُ رَفْعَاً لِأَنَّهُ هُوَ، والفِعْلُ جُمْلَةٌ يحْسنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهَا، وَتَجِبُ بِهَا الفَائِدَةُ لِلمُخَاطَبِ، فَالفَاعِلُ بِمَنْزِلَةِ الاَبْتِدَاءِ وَالخَبَر، إِذَا قُلْتَ: قَامَ زَيْدُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: القَائِمُ زَيْدُ"[1].

لم يَجْعَلِ النُّحَاةُ القُدَامَىْ لِلْجُمْلَة بَابَاً خَاصَّاً بِهَا، بَلْ دَرَسُوْهَا تَحْتَ بَابِ "الجُمْلَة والكَلَام" وذَلِكَ لِمَاْ بَيْنَهُمَاْ مِنْ عَلَاْقَةٍ، عَدُّوْهَا مُرَادِفَةً لَهُ ومِنْ ثَمَّ فَكُلّ أَحْكَامِ الكَلَام تَقَعُ عَلَيْهَا، حَتَّىْ جَاءَ ابْنُ هِشَام فِيْ القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ وأَعْطَىْ الجُمْلَة بَابَاً خَاصَّاً، فَرَّقَ فِيْهِ بَيْنَ الجُمْلَةِ وَالكَلَامِ الَّذِيْ جَعَلَهُ اِبْنُ هِشَام أَخَصَّ مِنَ الجُمْلَةِ، إِذْ شَرْطُهُ الإِفَادَةُ بِخِلَاْفِ الجُمْلَة، يَقُوْلُ: "الكَلَاْمُ هُوَ القَوْلُ المُفِيْدُ بِالقَصْدِ، والمُرَادُ

([1]) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، ط1، 1994م.ص8.

بالمُفِيْدِ مَاْ دَلَّ عَلَىْ مَعْنَىً يحْسنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ. الجُمْلَة عِبَارَةُ عَنْ الفِعْلِ وَفَاعِلِهِ كَقَامَ زَيْدٌ، والمُبْتَدَأ وَخَبَرِهِ نحوَ(زَيْدُ قَائِمُ)، وَمَاْ كَانَ بِمَنْزِلَةِ أَحَدِهِمَاْ نَحْوَ: ضَرَبَ اللصُّ وأَقَائِمٌ الزَّيْدَاْنِ؟ وَكَانَ زَيْدُ قَائِمَاً وَظَنَنْتُهُ قَائِمَاً، وَبِهَذَاْ يَظْهَرُ لَكَ أَنَّهُمَاْ لَيْسَا مُتَرَادِفَيْنِ كَمَاْ يَتَوَهَّمُهُ كِثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ صَاحِبِ المُفَصّلِ فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ فَرُغَ مِنْ حَدِّ الكَلَام، قَالَ وَيُسَمَّىْ جُمْلَةً، والصَّوَابُ أَنَّهَا أَعَمُّ مِنْهُ إِذْ شَرْطُهُ الإِفَادَةُ بِخِلَاْفِهَا، وَلِهَذَاْ تَسْمَعُهُمْ يَقُوْلُوْنَ جُمْلَةَ الشَّرْطِ، جُمْلَةَ الجَوَاْبِ، جُمْلَةَ الصِّلَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ مُفِيْدَاً فَلَيْسَ بِكَلَامٍ"[1].

إِنَّ الكَلَامَ هُوَ المُرَكَّبُ المُتَضَمِّنُ الإِسْنَادَ الأَصْلِيَّ، المَقْصُوْدَ لِذَاتِهِ، شَرْطُهُ الإِفَادَةُ، فَهُوَ أَخَصُّ مِن الجُمْلَةِ لِزِيَادَةِ قَيْدِ الإِفَادَةِ، أَمَّاْ الجُمْلَةُ فَهِيَ المُرَكَّبُ المُتَضَمِّنُ الإِسْنَادَ الأَصْلِيَّ، قُصِدَ لِذَاتِهِ أَوْ لم يُقْصَدْ، شَرْطُهَا الإِسْنَادُ أَفَادَتْ أَوْ لم تُفِدْ وَلِذَا فَهِيَ أَعَمُّ مِنَ الكَلَام، وَمَاْ لَيْسَ بِجُمْلَةٍ هُوَ المُرَكَّبُ المُتَضَمِّنُ إِسْنَادَاً غَيْرَ أَصْلِيٍّ.

ثُمَّ يَأْتِيْ التَّوْفِيْقُ بَيْنَ الاتِّجَاهَاتِ المُخْتَلِفَةِ لَدَىْ السّيُوْطِيْ، الَّذِيْ حَدَّ الجُمْلَةَ بِالقَوْلِ المُرَكَّبِ الَّذِيْ يَقُوْمُ عَلَىْ الإِسْنَادِ المَقْصُوْدِ لِذَاتِهِ أَوَّلَاً. أَبَاحَ السّيُوْطِي مُرَادَفَتَهَا لِلْكَلَاْمِ، عَلَىْ سَبِيْلِ المَجَازِ قَائِلَاْ: "وَأَمَّاْ إِطْلَاْقُ الجُمْلَةِ عَلَىْ مَاْ ذُكِرَ مِنَ الوَاقِعَةِ شَرْطَاً أَوْ جَوَابَاً أَوْ صِلَةَ فَإِطْلَاْقٌ مَجَازِيٌّ، لِأَنَّ كُلّاً مِنْهُمَاْ كَانَ جُمْلَةً قَبْلُ، فَأُطْلِقَتِ الجُمْلَةُ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ مَاْ كَانَ كَإِطْلَاْق اليَتَامَىْ عَلَىْ البَالِغِيْنَ نَظَرَاً إِلَىْ أَنَّهُمْ كَانُوا كذَلِكَ"[2].

([1]) ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1985م.42/2.

([2]) السيوطي، **همع الهوامع فِيْ شرح جمع الجوامع**، ت: أحمد شمس الدين دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998: 49/1، 50.

مِنْ كُلِّ ذَلِكَ نَخْرُجُ إِلَىْ أَنَّ الكَلَامَ أَعَمُّ مِن الجُمْلَةِ، لَاْ يَتِمُّ الكَلَامُ إِلَّاْ بِتَآلُفِ عَدَدٍ مِن الجُمَلِ لِلْوُصُولِ إِلَىْ مَعْنَى أَعَمّ مِمَّاْ فِيْ الجُمْلَةِ وَأَشْمَل، وهَذَاْ مَاْ ذَهَبَ إِلَيْهِ السّيُوْطِيْ إِذْ حَدُّ الجُمْلَةِ حَدُّ الكَلَام، والجُمْلَةُ مَاْ كَانَ مِنَ الاَلْفَاظِ قَائِمَاً بِرَأْسِهِ مُفِيْدَاً لِمَعْنَىً يُحْسَنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ، فَقَامَ زَيْدٌ جُمْلَةٌ، وَزَيْدٌ مُجْتَهِدٌ جُمْلَةٌ، وَصَهْ جُمْلَة، وَأَخَاكَ أَخَاكَ جُمْلَةٌ، وَإِنْ تَدْرُسْ تَنْجحْ جُمْلَةٌ ... وذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ مَجْمُوْعَةٍ مِمَّاْ سَبَقَ تُؤَدِّيْ بِلَبِنَاتِهَا كُلِّهَا مَعْنَىً يحْسنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ، وَلَوْ نَقُصَتْ لَبِنَةٌ لَاخْتَلَّ المَعْنَى[1].

قَدَّمَ النَّحْوِيُّوْنَ فَيْضَاً مِنْ تَعْرِيْفَاتِ الجُمْلَةِ، تُبْرِزُ كَثْرَتُهَا صُعُوْبَةَ وَضْعِ حَدٍّ جَامِعٍ مَانِعٍ لِلْجُمْلَةِ الَّتِيْ تَعَدَّدَتْ مَفَاهِيْمُهَا دِلَاْلِيَّاً وَتَرْكِيْبِيّاً.

مَفْهُوْمُ الجُمْلَةِ دِلَاْلِيَّاً:

يَقُوْلُ سِيْبَوَيْه: "هَذَاْ بَابُ الاسْتِقَامَةِ مِنَ الكَلَام، والإِحَالَةِ، فَمِنْهُ مُسْتَقِيْمُ حَسَنٌ وَمُحَالٌ مُسْتَقِيْمٌ كَذِبٌ، وَمُسْتَقِيْمٌ قَبِيْحٌ ومَاْ هُوَ مُحَالٌ كَذِبٌ، وأَمَّاْ المُسْتَقِيْمُ الحَسَنُ، فَقَوْلُكَ أَتَيْتُكَ أمسِ وسَآتِيْكَ غَدَاً"[2].

أَمَّاْ ابْنُ جِنِّيْ فَيَقُوْلُ: "إِنَّ الكَلَامَ إِنَّمَاْ هُوَ فِيْ لُغَةِ العَرَبِ عِبَارَةٌ عَنْ الأَلْفَاظِ القَائِمَةِ بِرُؤُوْسِهَا المُسْتَغْنِيَةِ عَنْ غَيْرِها وَهِيَ الَّتِيْ يُسمِيْهَا أَهْلُ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ الجُمَلَ"[3].

والجُمْلَةُ عِنْدَ سِيْبَوَيْه تَنْتَهِيْ بِالسُّكُوْتِ أَوْ اِنْقِطَاعِ الكَلَامِ بَعْدَ إِفَادَتِهَا مَعْنَىً مَاْ، وإِلَّاْ كَانَت عَبَثَاً، فَلَوْ رُتِّبَتْ كَلِمَاْتٌ لَيْسَ بَيْنَهَا تَرَابُطُ يَقْصِدُ إِفَادَةَ مَعْنَىً مَاْ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَلَاْمَاً، قَالَ سِيْبَوَيْه: "أَلَاْ تَرَىْ أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ (إِنّ يَضْرِبُ يَأْتِيْنَا) وَأَشْبَاهُ هَذَاْ لَمْ يَكُنْ كَلَاْمَاً"[4].

([1]) عمَاْيرة، خليل، **فِيْ نَحْو اللُّغَة وتراكيبها**، جدّة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1984، ص 77.

([2]) سِيْبَوَيْه، **الكتاب**، 25/1.

([3]) ابن جنّي، **الخصائص**، ص 32/1.

([4]) السابق، 3/1.

فَلَابُدَّ لِلْجُمْلَةِ مِنْ تَأْدِيَةِ مَعْنَىً، وهَذَاْ المَعْنَى يَنْبَغِيْ أَنْ يَتَّصِفَ بِأُمُوْرٍ لِيُصْبِحَ الكَلَامُ الَّذِيْ يُؤَدِّيْهِ مَقْبُوْلاً، مِنْهَا:

1- أَلَّاْ يَكُوْنَ المَعْنَى دُوْنَ فَائِدَةٍ، لِكَوْنِهِ مُبْتَذَلاً مَعْلُوْماً لِكُلِّ أَحَدٍ كَقَوْلِكَ (اللَّيْلُ مُظْلِمٌ وَالنَّهَارُ مُضِيْءٌ) فهَذَاْ مِمَّاْ لَاْ فَائِدَةَ فِيْهِ[1].

أَوْ لِكَوْنِ الحُكْمِ عَامَّاً غَيْرَ مَخْصُوْصٍ بِشَيْءٍ فَلَاْ يُفِيْدُ نَحْوَ (فِيْ دَارِ إِنْسَانٍ رَجُلٌ) و(عِنْدَ رَجُلٍ مَاْلٌ) [2] فهَذَاْ ونَحْوهُ مَعْلُوْمٌ ضَرُوْرَةً، فَلَاْ فَائِدَةَ فِيْهِ.

قَالَ سِيْبَوَيْه: "وَإِذَا قُلْتَ (كَانَ رَجُلٌ ذَاهِبَاً) فلَيْسَ فِيْ هَذَاْ شَيْءٌ تعلمهُ كَانَ جَهِلَهُ، وَلَوْ قُلْتَ (كَانَ رَجُلٌ مِنْ آلِ فُلَاْنٍ فَارِساً) حَسَنٌ لِأَنَّهُ قَدْ يُحْتَاجُ إِلَىْ أَنْ تعلمهُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ آلِ فُلَاْنٍ[3].

ويُسْتَثْنَىْ مِنْ ذَلِكَ الكَلَامُ الَّذِيْ لَيْسَ غَرَضُهُ إِفَادَةَ مُخَاطَبٍ، وَإِنَّمَاْ يُكُوْنُ مِنْ بَابِ الإِفْصَاحِ عَمَّاْ فِيْ النَّفْسِ مِنْ شُعُوْرٍ وَمَعَانٍ كَالتَّعَجُّبِ، وَالتَّعْظِيْمِ، والحُزْنِ، والسُّرُوْرِ، أَوْ إِظْهَارِ التَّحَسُّرِ, أَوْ الضَّعْفِ أَوْ التَّخَشُّعِ ونَحْو ذَلِكَ، كَأَنْ تَقُوْلَ لِشَخْصٍ (النَّهَارُ طَوِيْلٌ) وهُوَ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيَشْعُرُ بِهِ، فَيَقُوْلُ لَكَ: نَعَمْ، ونَحْو قَوْلِ اللهِ تَعَالَىْ عَلَىْ لِسَانِ اِمْرَأَةِ عِمْرَاْن: "**رَبِّ إِنِّيْ وَضَعْتُهَا أُنْثَىْ**" [آل عمران: 36] ونَحْوَ ذَلِكَ أَوْ أَنْ تَتَبَرَّكَ بِذِكْرٍ أَوْ تَسْبِيْحٍ أَوْ نَحْو ذَلِكَ طَلَبَاً لِثَوَابٍ، كَقَوْلِكَ (لَاْ إِلَهَ إِلَّاْ اللهَ) أَوْ (سُبْحَانَ الحَيِّ الَّذِيْ لَاْ يَمُوْتُ)، جَاءَ فِيْ "الأُصُوْلِ": "فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَأَنْتَ تَقُوْلُ: اللهُ رَبُّنَا وَمُحَمَّدٌ نبِيُّنَا، وَهَذَاْ مَعْلُوْمٌ مَعْرُوْفٌ،

([1]) انظر: ابن السراج، **الأصول** 73/1.

([2]) انظر: الخضري، أحمد بن محمد، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، دار الفكر، 1398هـ، 97/1.

([3]) سيبويه، **الكتاب** 26/1.

قِيْلَ لَهُ: هَذَاْ إِنَّمَاْ هُوَ مَعْرُوْفُ عِنْدَنَا وعِنْدَ المُؤْمِنِيْنَ، وَإِنَّمَاْ نَقُوْلُهُ رَدَّاً عَلَىْ الكُفَّارِ وعَلَىْ مَنْ لَاْ يَقُوْلُ بِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَنَا مُخَالِفٌ عَلَىْ هَذَاْ القَوْلِ لَمَاْ قِيْلَ إِلّا فِيْ التَّعْظِيْمِ وَالتَّحْمِيْدِ لِطَلَبِ الثَّوَاْبِ بِهِ"[1].

2- أَنْ لَاْ يَكُوْنَ الكَلَامُ مُتَنَاقِضَاً نَحْوَ (لَمْ يَلِدْ لِأَبِيْ مُحَمَّدٍ وَلَدُ) فَهَذَاْ تَنَاقُضٌ، كَيْفَ يَكُوْنُ أَبَاً لِمُحَمَّدٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدُ؟ وَلِهَذَاْ مَنَعَ النُّحَاةُ نَحْوَ (مَاْ قُمْتُ إِلّا قِيَامَاً) و(مَاْ عَاثَ إِلّا مفسد) لِتَنَاقُضِهِ بِالنَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ، وذَلِكَ أَنَّهُ أَثْبَتَ مَاْ نَفَاهُ.

3- أَنْ لَاْ يُؤَدِّيْ التَّعْبِيْرُ إِلَىْ المَحَالِ، نَحْوَ قَوْلِكَ (صَلَّىْ جَمِيْعُ الخَلْقِ الجُمُعَةَ المَاْضِيَةَ فِيْ هَذَاْ المَسْجِدِ) فَإِنَّ هَذَاْ مُحَالٌ إِذَا أُرِيْدَ بِهِ حَقِيْقَةُ التَّعْبِيْرِ، فَأَمَّاْ إِذَا أُرِيْدَ بِهِ المُبَالَغَةُ مِنْ إِطْلَاْقِ (جَمِيْعِ الْخَلْقِ) عَلَىْ قِسْمٍ مِمَّنْ تَصِحُّ مِنْهُمْ الصَّلَاْةُ جَازَ.

جَاءَ فِيْ حَاشِيَةِ الخُضَرِيِّ: "فَلَاْ تَقُوْلُ (ضَرَبْتُ إِلَّا زَيْدَاً) أَيْ لِاسْتِحَالَةِ ضَرْبِكَ جَمِيْعَ النَّاسِ غَيْرَهُ، وَوُجُوْدِ قَرِيْنَةٍ عَلَىْ إِرَادَةِ جَمَاْعَةٍ مَخْصُوْصَةٍ ، فَأَطْلَقَ المَنْعَ طَرْدَاً لِلْبَابِ إِلَّا إِذَا أَمْكَنَ تَأْوِيْلُهُ بِالنَّفْيِ نَحْوَ "**وَيَأْبَىْ اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُوْرَهُ**" [التوبة: 32] [2].

4- أَنْ يُفِيْدَ الجُزْءُ الثَّانِيْ مِن الكَلَامِ، مَاْ لَاْ يُفِيْدُهُ الجُزْءُ الأوّلُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمِلِ الجُزْءُ الثَّانِيْ فَائِدَةً لَمْ يُفِدْهَا الجُزْءُ الأَوّلُ لَمْ يَصِحَّ الكَلَامُ وذَلِكَ نَحْوَ (مُمِيْتُ الرَّجُلِ قَاتِلُهُ) فَإِنَّ هَذَاْ التَّعْبِيْرَ غَيْرُ مُفِيْدٍ وذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ (قَاتِلُ الرَّجُلِ قَاتِلُهُ) فَأَخْبَرَ بِالمُبْتَدَأ نَفْسِهِ، جَاءَ فِيْ الخَصَائِصِ: "وِمن المُحَالِ قَوْلُكَ (أَحَقُّ النَّاسِ بِمَاْلِ أَبِيْهِ اِبْنُهُ) وذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَ الأُبُوَّةَ فَقَدْ اِنْطَوَتْ عَلَىْ البُنُوَّةِ، فَكَأَنَّكَ إِذَنْ قُلْتَ: (أَحَقُّ النَّاسِ بِمَاْلِ أَبِيْهِ أَحَقُّ النَّاسِ بمَاْلِ أبيه)، الجُزْءُ الأوّلُ مُسْتَوْفٍ لِمَاْ اِنْطَوَىْ عَلَيْهِ الثَّانِيْ، وَلَكِنْ

([1]) ابن السراج، **الأصول** 72/1 – 73.

([2]) الخضري، أحمد بن محمد، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، دار الفكر، 1398هـ.206/1، لصبّان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، تحقيق: عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، 1970م.150/2.

صِحَّةُ المَسْأَلَةِ أَنْ تَقُوْلَ (أَحَقُّ النَّاسِ بِمَالِ أَبِيْهِ أَبَرُّهُمْ بِهِ وَأَقْوَمُهُمْ بِحُقُوْقِهِ)، فَتَزِيْدُ فِيْ الثَّانِيْ مَاْ لَيْسَ مَوْجُوْدَاً فِيْ الأَوَّلِ" [1].

5- صِحَّةُ التَّعْبِيْرِ لُغَوِيَّاً وَجَرَيَانُهُ عَلَىْ سُنَنِ الكَلَامِ الفَصِيْحِ، يَنْبَغِيْ تَأْدِيَةُ المَعْنَى بِتَعْبِيْرٍ سَلِيْمٍ، فَلَاْ تَقُوْلُ: (سَوْفَ مُحَمَّد يَحْضُرُ) أو (قَدْ أَخُوْكَ حَضَرَ) وغَيْرَ ذَلِكَ ممَّاْ يُخَالِفُ أُصَوْلَ اللُّغَةِ وقَوَاعِدهَا[2].

هَذَاْ مِنْ نَاحِيَةٍ، ومِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَىْ نَجِدُ كَثِيْرَاً مِن التَّعْبِيْرَاتِ الَّتِيْ لَاْ تَصِحُّ لِفَسَادِ المَعْنَى، وعَدَمِ صِحَّتِهِ، وَقَدْ تَصِحُّ بِالتَّأْوِيْلِ وَالتَّقْدِيْرِ والحَمْلِ عَلَىْ المَجَازِ والمُبَالَغَةِ ونَحْوَ ذَلِكَ مِمَّاْ يَصْرِفُ الكَلَام عَنْ ظَاهِرِهِ. من ذَلِكَ (شَرِبَ الدّارَ) و(أَكَلَ المَاْءَ) بمَعْنَى بَاعَ الدَّارَ وَشَرِبَ بِثَمَنِهَا، وَبَاعَ المَاْءَ وَاِشْتَرَىْ بِثَمَنِهِ مَاْ يَأْكُلُهُ [3].

مَفْهُوْمُ الجُمْلَة تَرْكِيْبِيَّاً:

الجُمْلَةُ مُرْتَبِطَةٌ اِرْتِبَاطَاً وَثِيْقَاً بِالدِّلَالَةِ التَّرْكِيْبِيَّةِ، فالجُمْلَةُ مَيْدَانٌ تَظْهَرُ فِيْهِ تِلْكَ الدِّلَالَةُ، دَرَسَ النُّحَاةُ مُكَوِّنَاتِ الجُمْلَةِ، ومَاْ تَحْوِيْهِ مِنْ تَرَاكِيْبَ أَسَاسِيَّةٍ اِسْتِنَادَاً إِلَىْ أَنَّ الجُمْلَةَ عُنْصُرٌ كَلَامِيٌّ يَحْوِيْ أَلْفَاظَاً تَتَرَكَّبُ مَعَاً لِتَشْكِيْلِ جُمْلَةٍ تُكَوِّنُ إِسْنَادَاً يَحْسُنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ، وَيُؤَدِّيْ الفَائِدَةَ المَرْجُوَّةَ. بَيَّنَ سِيْبَوَيْه أَنَّ الجُمْلَةَ تَتَكَوَّنُ مِنْ رُكْنَيْنِ أَسَاسِيَّيْنِ هُمَاْ: المُسْنَدُ وَالمُسْنَدُ إِلَيْهِ، وَلَاْبُدَّ لِلْجُمْلَةِ، سَوَاْء أَكَانَتْ اِسْمِيَّةً أَمْ فِعْلِيَّةً مِن اِحْتِوَائِهِمَاْ [4]، يَقُوْلُ: "هَذَاْ بَابُ المُسْنَدِ وَالمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَهُمَاْ مَاْ لَاْ يَسْتَغْنِيْ وَاْحِدٌ مِنْهُمَاْ عَنِ الآخَرِ، وَلَاْ يَجِدُ المُتَكَلِّم مِنْهُ بُدّاً، مِنْ ذَلِكَ الاِسْمُ المُبْتَدَأُ أَوْ المَبْنِيُّ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُكَ: (عَبْدُ اللهِ أَخُوْكَ) و(هَذَاْ

([1]) ابن جني، **الخصائص** 336/2 – 338.

([2]) السامرائي، فاضل، **الجُمْلَة العربية والمَعْنَى**، ص 30.

([3]) السامرائي، فاضل، **الجُمْلَة العربية والمَعْنَى**، ص30.

([4]) سِيْبَوَيْه، **الكتاب** 23/1.

أَخُوْكَ). وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُكَ: (يذْهَبُ زَيْدٌ)، فلَابُدَّ لِلْفِعْلِ مِنْ الاِسْمِ كَمَاْ لَمْ يَكُنْ لِلْاِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْآخَرِ فِيْ الْإِبْتِدَاْءِ" [1].

تَرْكِيْبُ الجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ يَتَكَوَّنُ مِنْ اِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَاْ المُبْتَدَأ وَهُوَ المُسْنَدُ إِلَيْهِ، والآخرُ هُوَ الخَبَرُ وَهُوَ المُسْنَدُ، وَكَذَلِكَ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ لَاْبُدَّ لَهَاْ مِنْ رُكْنَيْنِ أَسَاسِيَّيْنِ هُمَاْ الفِعْلُ وَهُوَ المُسْنَدُ، وَالفَاعِلُ وَهُوَ المُسْنَدُ إِلَيْهِ، وبِهَذَاْ التَّقْسِيْمِ تَخْرُجُ جُمْلَتَاْ الظَّرْفِ وَالشَّرْطِ مِنْ بَابِ الجُمَلِ. نَقَلَ ابنُ يَعِيْش عَنِ الزَّمَخْشَرِيِّ أَنَّ الجُمْلَةَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: فِعْلِيَّةٌ، واِسْمِيَّةٌ، وَشَرْطِيَّةٌ، وَظَرْفِيَّةٌ، وبَيَّنَ أَنَّهَا قِسْمَةٌ لَفْظِيَّةٌ، ثُمَّ رَدَّ ذَلِكَ، وَجَعَلَهَا ضَرْبَيْنِ: اِسْمِيَّةً وَفِعْلِيَّةً [2].

يَقُوْلُ ابنُ جِنِّيْ فِيْ حَدِيْثِهِ عَنِ الجُمْلَةِ: "وَهِيَ عَلَىْ ضَرْبَيْنِ، جُمْلَة مُرَكَّبَة مِنْ مُبْتَدَأ وَخَبَرٍ، وجُمْلَة مُرَكَّبَة مِنْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ" [3].

يَنْظُرُ النُّحَاةُ فِيْ تَعْيِيْنِ الجُمْلَةِ إِلَىْ صَدْرِهَا، فَإِنْ بُدِئَتْ بِاسمٍ سُمِّيَتْ اِسْمِيَّةً، وإِنْ بُدِئَتْ بِفِعْلٍ سُمِّيَتْ فِعْلِيَّةً، أَمَّاْ ابنُ هِشام، فَقَدَ قَسَّمَ الجُمَلَ إِلَىْ ثلَاْثَةٍ، يَقُوْلُ: "اِنْقِسَامُ الجُمْلَةِ إِلَىْ اِسْمِيَّةٍ وَفِعْلِيَّةٍ وَظَرْفِيَّةٍ، فالاسْمِيَّةُ هِيَ الَّتِيْ صَدْرُهَا اِسْمُ كـ(زَيْدُ قَائِمٌ)، و(هَيْهَاتَ العَقِيْق)، وَ(قَائِمٌ الزَّيْدَانِ)، وَالفِعْلِيَّةُ هِيَ الَّتِيْ صَدْرُهَا فِعْلٌ كـ(قَامَ زَيْدُ)، و(ضُرِبَ اللصُّ)، و(كَانَ زَيْدٌ قائِمَاً) و(ظَنَنْتُهُ قَائِمَاً)، والظَّرْفِيَّةُ المُصَدَّرَةُ بِظَرْفٍ

([1]) سِيْبَوَيْه، **الكتاب** 23/1.

([2]) انظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1985م.492، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، 1376هـ.351/2 – 353.

([3]) ابن جنّي، **اللمع** 111/110.

أَوْ جَارٍ وَمَجْرُوْرٍ، نَحْوَ: (أعِنْدَكَ زَيْدُ)، وَيُعَقِّبُ ابْنُ هِشَامٍ عَلَىْ رَأْيِ الزَّمَخْشَرِيِّ فِيْ الجُمْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ، فَيَقُوْلُ: "وَزَادَ الزَّمَخْشَرِيُّ وغَيْرُهُ الجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ والصَّوَابُ أَنَّهَا مِن قَبِيْلِ الفِعْلِيَّةِ[1].

لَكِنَّنَا نَلْحَظُ تَرَاكِيْبَ لَاْ تَنْضَوِيْ تَحْتَ تِلْكُمُ القِسمَةِ، كَقَوْلِنَا: (أَقَائِمٌ الزَّيْدَانِ؟) فَقَائِمٌ مُبْتَدَأٌ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ، والزَّيْدَانِ فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ، وَهُوَ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ، فَكَيْفَ يَصِحُّ اِجْتِمَاْعُ المُبْتَدَأ وَالفَاعِلِ فِيْ الجُمْلَةِ رَغْمَ أَنَّ كُلّاً مِنهُمَاْ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ، ولمَّاْ كَانَ هَذَاْ خِلَاْفَ مَاْ اِشْتَرَطُوْهُ لَجَؤُوا إِلَىْ التَّأْوِيْلِ أَوِ التَّخَلُّصِ مِن ذَلِكَ، فقَالَ اِبْنُ يَعِيْش:" واِعْلَمْ أنَّ قَوْلَهُمْ: (أَقَائِمٌ الزَّيْدَان؟)، إِنَّمَاْ أَفَادَ نَظَرَاً لِلمَعْنَى: (أَيَقُوْمُ الزَّيْدَان)، فَتَمَّ الكَلَاْمُ، لِأَنَّهُ فِعْلٌ وَفَاعِلٌ، وَقَائِمٌ هُنَا اِسْمٌ مِنْ جِهَةِ اللفْظِ، وَفِعْلٌ مِنْ جِهَةِ المَعْنَى. فلمَّاْ كَانَ الكَلَاْمُ تَاْمَّاً مِنْ جِهَةِ المَعْنَى، أَرَادُوْا إِصْلَاْحَ اللفْظِ، فَقَالُوا: أَقَائِمٌ :مبتدأ، والزَّيْدَانِ مُرْتَفَعٌ بِهِ، وَقَدْ سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ حَيْثُ إَنَّ الكَلَاْمَ تَمَّ بِهِ" [2].

لَمْ يَكْتَفِ ابنُ هِشَام بِتَقْسِيْمِهِ الجُمَل، بَلْ أَضَافَ قِسْمَيْنِ آخَرَيْنِ: الجُمْلَةَ الصُّغْرَى، والجُمْلَةَ الكُبْرَى، عَرَّفَ الكُبْرَىْ قَائِلَاً: "الكُبْرَىْ هِيَ الاِسْمِيّةُ الَّتِيْ خَبَرُهَا جُمْلَةٌ، نَحْوَ: (زَيْدٌ قَامَ أَبُوْهُ) و(زَيْدٌ أَبُوْهُ قَائِمٌ). أَمَّاْ الصُّغْرَىْ، فَهِيَ المَبْنِيَّةُ عَلَىْ المُبْتَدَأ كالجُمْلَةِ المُخْبَرِ عَنْهَا فِيْ المِثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَقَدْ تَكُوْنُ الجُمْلَةُ كُبْرَى وَصُغْرَىْ بِاعتِبَارَيْنِ، نَحْوَ (زَيْدٌ أَبُوْهُ غُلَاْمُهُ مُنْطَلِقُ). وَأَضَافَ النُّحَاةُ قِسْمَيْنِ آخَرَيْنِ: الجُمْلَةَ ذَات الوَجْهَيْنِ والجُمْلَة ذات الوَجْهِ، ذَاتَ الوَجْهَيْنِ تَكُوْنُ اِسْمِيَّةَ الصَدْرِ، فِعْلِيَّةَ العَجْزِ، نَحْوَ: (زيد يَقُوْمُ أَبُوْهُ)، أَوْ فِعْلِيَّةَ الصَّدْرِ اِسْمِيَّةَ العَجْزِ، نَحْوَ:(ظَنَنْتُ زَيْدَاً أَبُوْهُ قَائِمٌ)، أَمَّاْ ذَاْتُ الوَجْهِ، فَهِيَ مَاْ كَانَتْ اِسْمِيَّةَ الصَّدْرِ والعَجْزِ، نَحْوَ: (زَيْدٌ أَبُوْهُ قَائِمٌ)، أَوْ فِعْلِيَّةَ الصَّدْرِ وَالعَجْزِ، نَحْوَ :(ظَنَنْتُ زَيْدَاً يَقُوْمُ أَبُوْهُ)[3] أَمَّاْ مَاْ يُسَمَّىْ

([1]) ابن هشام، **مغني اللبيب**، 70.

([2]) ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، **شرح المفصّل للزمخشري**، تقديم: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م، 96/1.

([3]) ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص 12.

الجُمْلَةَ الظَّرْفِيَّةَ، فهِيَ عِنْدَهُمْ المَبْدُوْءَةُ بِظَرْفٍ أَوْ جَارٍ وَمَجْرِوْرٍ، نَحْوَ قَوْلهم: (أَعِنْدَكَ زَيْدٌ؟) وَ(أَفِيْ الدَّارِ زيد)، ذَهَبَ أَبُوْ بَكْرٍ بنِ السَّرَّاجِ إِلَىْ أَنَّ كُلّاً مِنَ الظَّرْفِ والجَارِ والمَجْرُوْرِ قِسْمٌ بِرَأْسِهِ، ولَيْسَ مِنْ قَبِيْلِ المُفْرَدِ، ولَاْ مِنْ قَبِيْلِ الجُمْلَةِ[1].

هَكَذَا الظَّرْفُ والجَارُ وَالمَجْرُوْرُ، رُكْنَانِ رَئِيْسَانِ فِيْ الجُمْلَةِ، ولَاْ يَسُدَّانِ مَسَدَّ الخَبَرِ أَوْ يَقُوْمَانِ مَقَامَهُ، كَمَاْ أَنَّهُمَاْ لَاْ يَتَعَلَّقَانِ بِمَحْذُوْفٍ، سَوَاء أكَانَ فِعْلاً أَوْ اِسْمَاً؛ لِأَنَّ المُقَدَّرَ لَاْ يُعَبِّرُ عَنْ المَعْنَى الَّذِيْ يُعَبِّرُ عَنْهُ الظَّرْفُ أَوِ الجَارُ والمَجْرُوْرُ، فَإِنْ قُلْتَ: (زَيْدٌ عِنْدَكَ)، (أَعِنْدَكَ زَيْدٌ؟)، (زَيْدٌ فِيْ الدَّارِ)، (أَفِيْ الدار زيد؟) فَإِنَّ السَّامِعَ لَاْ يَحْتَاجُ إِلَىْ الفِعْلِ المُقَدَّرِ مَعَ فَاعِلِيْهِ لِيَفْهَمَ المَعْنَى، كَمَاْ أَنَّهُ لَاْ يُحْتَاجُ إِلَىْ أَيَّةِ إِضَافَةٍ تُضَافُ إِلَىْ الجُمْلَةِ، فالمَعْنَى وَاضِحٌ دُوْنمَاْ لَبْسٍ أَوْ مُعَانَاةٍ، وَلَكِنْ عِنْدَ النُّطْقِ بالجُمَلة زيد استقرّ (هو) أو وقع، أو حدث، أو مستقر، فالسَّامِعُ، لَاْ رَيْبَ بِحَاجَةٍ إِلَىْ الظَّرْفِ أَوِ الجَارِ والمَجْرُوْرِ (عِنْدَكَ، أو فِيْ الدَّارِ) لِتَوْضِيْحِ المَعْنَى[2].

يَرَىْ ابنُ هِشَام أَنَّ الظَّرْفَ وَالجَارَ وَالمَجْرُوْرَ إِذَا وَقَعَ بَعْدَهُمَاْ مَرْفُوْعٌ، وَتَقَدَّمَهُمَا نَفْي أَو اسْتِفْهَامٌ، أَوْ مَوْصُوْفٌ، أَوْ مَوْصُوْلٌ أَوْ صَاحِبُ خَبَرٍ، أَوْ حَالٍ، نَحْوَ: (مَاْ فِيْ الدَّارِ أَحَدٌ)، و(أَفِيْ الدّارِ زَيْدٌ)، وَ(مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ)، و(جَاءَ الَّذِيْ فِيْ الدَّارِ أَبُوْهُ)، و(زَيْدٌ عِنْدَكَ أَخُوْهُ)، و(مَرَرْتُ بِزَيْدٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ)، فَفِيْ المَرْفُوْعِ ثَلَاْثَةُ مَذَاهِبَ: أَحَدُهَا أَنَّ الأَرْجَحَ كَونهُ مُبْتَدَأ مُخْبَرَاً عَنْهُ بِالظَّرْفِ وَالمَجْرُوْرِ[3]. وهَذَاْ

([1]) ابن السراج، **الأصول** ج68/1، وانظر **شرح ابن عقيل** ج211/1.

([2]) عمَاْيرة، خليل، **فِيْ نَحْو اللُّغَة وتراكيبها**، 127.

([3]) ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج443/2.

يَجْعَلُ الظَّرْفَ والجَارَ والمَجْرُوْرَ خَبَرَاً لِلْمُبْتَدَأ، والجُمْلَةَ الظَّرْفِيَّةَ نَمَطٌ مِنَ الجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ الَّتِيْ يَتَقَدَّمُ فِيْهَا الخَبَرُ عَلَىْ المُبْتَدَأ[1].

ولمَّاْ كَانَتِ الجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ مِنْ قَبِيْلِ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ، والجُمْلَةُ الظَّرْفِيَّةُ نَمَطٌ مِنَ الجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ، يُمْكِنُنَا أَنْ نُقَسِّمَ الجُمْلَةَ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّرْكِيْبِيَّةِ إِلَىْ اِسْمِيَّةٍ وَفِعْلِيَّةٍ فَقَطْ. هَذَاْ مَاْ صَرَّحَ بِهِ ابْنُ يَعِيْش، قَالَ: "وَهِيَ "الجُمْلَةُ، فِيْ الحَقِيْقَةِ ضَرْبَان، فِعْلِيَّةٌ وَاِسْمِيَّةٌ"[2]، تَدْقِيْقُ النَّظَرِ فِيْ تَحْدِيْدِ الجُمْلَةِ بالاِسْمِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ يُظْهِرُ تَقْسِيْمَاً يَقُوْمُ عَلَىْ أَسَاسِ الشَّكْلِ أَوِ المَبْنَىْ دُوْنَ النَّظَرِ إِلَىْ المَضْمُوْنِ أو المَعْنَى، تَرَتَّبَ عَلَىْ ذَلِكَ عَدَمُ وَضُوْحِ الإِطَارِ الَّذِيْ تَنْتَظِمُ فِيْهِ الجُمْلَةُ، وَكَذَلِكَ الخَلْطُ الوَاضِحُ فِيْ إِدْرَاجِ بَعْضِ التَّرَاكِيْبِ اللغَوِيَّةِ وَحَشْرِهَا فِيْ الاِسْمِيَّةِ أَوِ الفِعْلِيَّةِ دُوْنَ أَنْ تَقْبَلَهَا، وَدُوْنَ أَنْ يَكُوْنَ لِهَذَاْ الحَشْرِ مَاْ يُسَوِّغُهُ، كَمَاْ فِيْ (هَيْهَاتَ العَقِيق) الَّتِيْ عَدُّوْهَا جُمْلَةً "اِسْمِيَّةً مَعَ أَنَّهَا وَغَيْرَهَا مِنْ أَسْمَاْءِ الأَفْعَال، لَاْ تَقْبَلُ الاِسْمِيَّةَ وَلَاْ الفِعْلِيَّةَ وَلَاْ تُشِيْرُ إِلَىْ حَدَثٍ أَوْ زَمَنٍ، وَلَاْ عَلَاْقَةَ إِسْنَادٍ بَيْنَهَا وبَيْنَ الاِسْمِ الَّذِيْ يَلِيْهَا[3].

مِنْ خِلَاْل المَفَاهِيْمِ السَّابِقَةِ نَجِدُ أَنَّ الجُمْلَةَ تَتَرَكَّبُ مِنْ مُسْنَدٍ وَمُسْنَدٍ إِلَيْهِ، وَتَكُوْنُ مُرَكَّبَةً عَلَىْ ضَرْبَيْنِ إِمَّاْ اِسْمِيّة أَوْ فِعْلِيَّة، مِنْ مُبْتَدَأ وَخَبَرٍ أَوْ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ، وَأَيَّةُ مُحَاوَلَةٍ أُخْرَىْ لِإِيْجَادِ نَوْعٍ آخَرَ فِيْ دَاخِلِ هَذَاْ الإِطَارِ نَفْسِهِ لَاْ تَكُوْنُ إِلَّا تَفْرِيْعَاً يُرَدُّ إِلَىْ أَحَدِ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ كمَاْ رَدَّ ابْنُ هِشَام الجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ إِلَىْ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ.

اِعْتَمَدَ النُّحَاةُ شَكْلَ صَدْرِ الجُمْلَةِ فِيْ تَحْدِيْدِهَا وَتَقْسِيْمِهَا كَمَاْ مَرَّ، وَشَكْلَ الجُمْلَةِ وَقِيَامَهَا مَقَامَ المُفْرَدِ فِيْ تَصْنِيْفِهِم الجُمَلَ إِلَىْ جُمَلٍ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ، وَجُمَلٍ لَاْ مَحَلَّ لَهَا مِن الإِعْرَابِ، إِنَّ مَاْ تَقَدَّمَ

([1]) الخليل، عبد القادر مرعي، **أساليب الجملة الإفصاحية**، مؤسسة رام، عمّان، الأردن، 1995م.310.

([2]) ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج88/1.

([3]) عمَاْيرة، خليل، **فِيْ نَحْو اللُّغَة وتراكيبها**، ص81.

تَنَاوَلَ تَقْسِيْمَ الجُمْلَةِ مِنْ نَاحِيَةِ بِنْيَتِهَا الشَّكْلِيَّةِ، أَمَّاْ مِنْ نَاحِيَةِ المَعْنَى العَامِّ الَّذِيْ تُؤَدِّيْهِ الجُمْلَةُ، فتُقْسَمُ إِلَىْ قِسْمَيْنِ: خَبَرِيَّةٍ وَإِنْشَائِيَّةٍ ،الخَبَرُ مَاْ دَلَّ عَلَىْ حُصُوْلِ أَمْرٍ فِيْ الخَّارِجِ، فَإِنْ كَانَ مُطَابِقَاً لَهُ فَهُوَ الصِّدْقُ وَإِلَّا فَهُوَ الكَذِبُ[1]، وَلَهُ أَضْرُبٌ وَأَغْرَاضٌ أَسْهَبَتْ بِهَا كُتُبُ البَلَاْغَةِ، والإِنْشَاءُ اِسْتِدْعَاءُ أَمْرٍ غَيْرِ حَاصِلٍ لِيَحْصُلَ [2]، لَاْ يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ ولَاْ الكَذِبَ ، وَلَاْ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ أَوْ كَاذِبٌ لِعَدَمِ تَحَقُّقِ مَدْلُوْلِهِ فِيْ الخَارِجِ، وَتَوَقُّفِهِ عَلَىْ النُّطْقِ بِهِ [3]. يَنْقَسِمُ الإِنْشَاءُ إِلَىْ قِسْمَيْنِ: طَلَبِيٍّ وَغَيْرِ طَلَبِيٍّ، الطَّلَبِيُّ مَاْ يَسْتَلْزِمُ أَوْ يَسْتَدْعِيْ مَطْلُوْبَاً غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتَ الطَّلَبِ. أَنْوَاعُهُ خَمْسَةٌ: الأَمْرُ، النَّهْي، الاسْتِفْهَامُ، النِّدَاءُ، التَّمَنِّيْ، أَمَّاْ غَيْرُ الطَّلَبِيِّ فَهُوَ مَاْ لَاْ يَسْتَدْعِيْ مَطْلُوْبَاً لَيْسَ حَاصِلَاً وَقْتَ الطَّلَبِ، ومِنْهُ صِيَغُ المَدْحِ والذَّمِّ والتَّعَجُّب...إلخ.

مَفْهُوْمُ الجُمْلَةِ عِنْدَ عُلَمَاْء اللُّغَةِ المُعَاصِرِيْنَ:

شَاعَ فِيْ العَصْرِ الحَدِيْثِ اِسْتِخْدَامُ مُصْطَلَحِ الجُمْلَةِ، بِوَصْفِهَا الخَلِيَّةَ الحَيَّةَ لِجِسْمِ اللُّغَةِ عِنْدَمَاْ تَبْرُزُ إِلَىْ حَيِّزِ الوُجُوْدِ [4]، الكَلَامُ عَمَلٌ، واللُّغَةُ حُدُوْدُ هَذَاْ العَمَلِ، والكَلَامُ نَشَاطٌ واللُّغَةُ قَوَاعِدُ هَذَاْ النَّشَاطِ، فاللُّغَةُ إِذَنْ نِظَامٌ والكَلَامُ أَدَاءٌ نَشَاطِيٌّ طِبْقَاً لِصُوَرٍ صَوْتِيَّةٍ ذِهْنِيَّةٍ، وَهُوَ كَذَلِكَ تَطْبِيْقٌ صَوْتِيٌّ وَمَجْهُوْدٌ عُضْوِيٌّ حَرَكِيٌّ تَنْتُجُ عَنْهُ أَصْوَاتٌ لُغَوِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ [5].

تَتَّجِهُ مُعْظَمُ الدِّرَاسَاتِ اللغَوِيَّةِ الحَدِيْثَةِ إِلَىْ وَصْفِ الجُمْلَةِ وَتَحْلِيْلِهَا اِنْطِلَاْقَاً مِنْ أَهَمِّيَّتِهَا فِيْ إِظْهَارِ المَعْنَى الَّذِيْ هو العُنْصُرُ الرَّئِيْسُ فِيْ دِرَاسَةِ بِنَاءِ الجُمْلَةِ، يَقُوْلُ د. محمود فهمي حجازي: "إِنَّ أَهَمَّ فَرْقٍ

([1])العلوي، يحيى بن حمزة بن علي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاْغة وعلوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج280/3.

([2]) السابق، ج 3 /280.

([3]) هارون، عبدالسلاْم، **الأسَاليْب الإنشائية فِيْ النّحْو العربي**، القاهرة، ص 13.

([4]) عبد اللطيف، محمد حمَاْسة، **بناء الجُمْلَة العربية**، دار غريب، القاهرة، 2003، ص20.

([5]) حسّان، تمام، **اللُّغَة العربية معْنَاها ومبناها**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979م، ص 32.

يُمَيِّزُ البَحْثَ الحَدِيْثَ فِيْ بِنَاءِ الجُمْلَةِ عَنْ البَحْثِ العَرَبِيِّ القَدِيْم، يَكْمُنُ فِيْ أنَّ الجُهْدَ العَرَبِيَّ دَارَ حَوْلَ نَظَرِيَّةِ العَامِلِ، بَيْنَمَاْ يَضَعُ البَحْثُ الحَدِيْثُ هَدَفَهُ فِيْ دِرَاسَةِ التَّرْكِيْبِ الشَّكْلِيِّ لِعَنَاصِرِ الجُمْلَةِ وَسِيْلَةً لِلتَّعْبِيْرِ عَنْ مَعْنَىً، ومِن ثَمَّ يُعَدُّ المَعْنَى عُنْصُرَاً مُهِمَّاْ فِيْ دِرَاسَةِ بِنَاءِ الجُمْلَةِ[1]، كَانَ لِلنُّحَاةِ القُدَامَىْ نَهْجٌ فِيْ دِرَاسَةِ الجُمْلَةِ؛ تَرْكِيْبِيٌّ، قَسَّمُوا الجُمْلَةَ فِيْ إِطَارِهِ إِلَىْ اِسْمِيَّةٍ وَفِعْلِيَّةٍ، وَقَسَّمُوا الاِسْمِيَّةَ إِلَىْ صُغْرَىْ وَكُبْرَىْ[2] والآخَرُ دِلَاْلِيٌّ، قَسَّمُوا الجُمْلَةَ فِيْ إِطَارِهِ إِلَىْ خَبَرِيَّةٍ وَإِنْشَائِيَّةٍ[3].

قَسَّمَ محمد إبراهيم عبادة الجُمْلَةَ إِلَىْ جُمْلَةٍ بَسِيْطَةٍ، وَأُخْرَىْ مُرَكَّبَةٍ، بِاعتِبَارِ الجُمْلَةِ شَكْلاً نَحْوِيَّاً يُمْكِنُ أَنْ تُحَلَّلَ إِلَىْ وحْدَاتٍ، فَالجُمْلَةُ هِيَ أَكْبَرُ وحْدَةٍ لُغَوِيَّةٍ تَتَحَمَّلُ التَّحْلِيْلَ النَّحْوِيَّ، فَإِذَا قُلْنَا: "مُحَمَّدُ يَكْتُبُ الدَّرْسَ" كَانَتْ جُمْلَةً كُبْرَىْ، وَ"يَكْتُبُ الدَّرْسَ" جُمْلَةً صُغْرَىْ.... فالكُبْرَىْ هِيَ الاصْطِلَاْحِيَّةُ، أَمَّاْ الصُّغْرَىْ فَهِيَ مَجَازِيَّةٌ ،أَيْ إِنَّهَا لَمَّاْ كَانَتْ فِيْ سِيَاقٍ مُسْتَقِلٍّ (أَيْ: يَكْتُبُ الدَّرْسَ) كَانَت جُمْلَةً[4].

أَمَّاْ أَنْوَاْعُ الجُمَلِ لَدَيْهِ، فَهِيَ:

1) **الجُمْلَةُ البَسِيْطَةُ:** هِيَ ذَاتُ المُرَكَّبِ الإِسْنَادِيِّ الوَاحِدِ، تُؤَدِّيْ فِكْرَةً مُسْتَقِلَّةً، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الجُمْلَةَ البَسِيْطَةَ هِيَ ذَاتُ البِنْيَةِ (فِعْل+ فَاعِل) أو (المُبْتَدَأ + الخَبَر) أو (الوَصف + الفَاعِل أو نَائبه)، نَحْوَ: (حَضَرَ مُحَمَّدٌ)، (الشَّمْسُ طَالِعَةٌ). (أَقَائِمٌ أَخُوْكَ؟).

2) **الجُمْلَةُ المُمْتَدَّةُ:** هِيَ المُكَوَّنَةُ مِنْ مُرَكَّبٍ إِسْنَادِيٍّ وَاحِدٍ، وَمَاْ يَتَعَلَّقُ بِأَحَدِ عُنْصُرَيْهِ أَوْ بِكِلَيْهِمَاْ مِنْ مُفْرَدَاتٍ أَوْ مَرَكَّبَاتٍ غَيْرِ إِسْنَادِيَّةٍ نَحْوَ: (حَضَرَ المُدِيْرُ صَبَاحَاً)، (الشَّمْسُ طَالِعَةٌ بَيْنَ السُّحُبِ) و(أَقَائِمٌ أَخُوْكَ رَغْبَةً فِيْ الاِنْصِرَافِ).

([1]) حجازي، محمود فهمي، **مدخل إِلَىْ علم اللُّغَة المعاصر**، دار الثقافة، القاهرة، 1978م، ص 67.

([2]) ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج2، 376 – 380.

([3]) السكاكي، **مفتاح العلوم**، 145078.

([4]) عبادة، محمد إبراهيم، **الجُمْلَة العربية**، ص 32.

3) **الجُمْلَةُ المُزْدَوَجَةُ أَو المُتَعَدِّدَةُ:** تَتَكَوَّنُ مِنْ مُرَكَّبَيْنِ إِسْنَادِيَّيْنِ أَو أَكْثَر، وكُلُّ مُرَكَّبٍ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، ولَيْسَ أَحَدُهُمَاْ مُعْتَمِداً عَلَىْ الآخَرِ، وكُلُّ مُرَكَّبٍ مُسَاوٍ لِلآخَرِ فِيْ الأَهَمِّيَّةِ، وَيَكُوْنُ العَطْفُ رَابِطَاً بَيْنَهُمَاْ. وَيَصْلُحُ كُلُّ مُرَكَّبٍ لِتَكْوِيْنِ جُمْلَةٍ بَسِيْطَةٍ أَو مُمْتَدَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بِمِحْوَرِهَا، ولَاْ مَانِعَ مِنْ اشْتِمَالِ أَحَدِ المُرَكَّبَاتِ عَلَىْ ضَمِيْرٍ رَاجِعٍ إِلَىْ مَذْكُورٍ فِيْ مُرَكَّبٍ سَابِقٍ عَلَيْهِ، نَحْوَ: (حَضَرَ مُحَمَّدٌ وَغَابَ عَلِيٌّ) و(رَأَيْتُ بَرْقَاً ثُمَّ سَمِعْتُ رَعْدَاً).

4) **الجُمْلَةُ المُرَكَّبَةُ:** تَتَكَوَّنُ مِن مُرَكَّبَيْنِ إِسْنَادِيَّيْنِ أَحَدُهُمَاْ مُرْتَبِطٌ بِالآخَرِ وَمُتَوَقِّفُ عَلَيْهِ، نَحْوَ: (مَنْ يُخْلِصُ فِيْ عَمَلِهِ يَنَلْ ثَوَابَاً عَظِيْمَاً).

5) **الجُمْلَةُ المُتَدَاخِلَةُ:** تَتَكَوَّنُ مِنْ مُرَكَّبَيْنِ إِسْنَادِيَّيْنِ، بَيْنَهُمَاْ تَدَاخُلٌ تَرْكِيْبِيٌّ، نَحْوَ: (الطَّائِرُ يُغَرِّدُ)، (مُحَمَّدٌ فَائِزٌ أَخُوْهُ).

6) **الجُمْلَةُ المُتَشَابِكَةُ:** تَتَكَوَّنُ مِنْ مُرَكَّبَاتٍ إِسْنَادِيَّةٍ أَو مُرَكَّبَاتٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَىْ إِسْنَادٍ، وقَدْ تَلْتَقِيْ فِيْهَا الجُمْلَةُ المُرَكَّبَةُ بِالجُمْلَةِ المُتَدَاخِلَةِ بالجُمْلَةِ المُزْدَوَجَةِ، نَحْوَ: (مَنْ يَتَصَدَّقْ يَبْتَغِيْ وَجْهَ اللهِ يَقْبَلِ اللهُ صَدَقَتَهُ وَيُجْزِلْ لَهُ الثَّوَابَ)[1].

ومِنَ البَاحِثِيْنَ مَنْ يَرَىْ أَنَّ هُنَاكَ جُمَلَاً أَصْلِيَّةً وَأُخْرَىْ فَرْعِيَّةً، الجُمَلُ الأَصْلِيَّةُ تُقَابِلُ الجُمَلَ الَّتِيْ لَاْ مَحَلَّ لَهَا مِنَ الإِعْرَابِ، والفَرْعِيَّةُ تُقَابِلُ الَّتِيْ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ، وَأَضَافَ بَعْضٌ الجُمْلَةَ الإِفْصَاحِيَّةَ (الانْفِعَالِيَّة)[2]، يَذْهَبُ الدّكتُور محمد حمَاْسة عبد اللطيف إِلَىْ أَنَّ هَنَاكَ فَرْقَاً بَيْنَ النِّظَامِ النَّحْوِيِّ وَالحَدَثِ اللغَوِيِّ، يَقُوْلُ: (إِنَّ أَقَلَّ قَدْرٍ مِنَ الكَلَامِ المُفِيْدِ يَتِمُّ بِعُنْصُرَيْ الإِسْنَادِ ومَاْ سِوَاهُمَاْ قَدْ تَكُوْنُ ضَرُوْرَة، وَقَدْ يُسْتَغْنَىْ عَنْهَا، ولَكِنَّهَا تُبْنَىْ جُمْلَةً مِن الأَسَاسِ مِن حَيْثُ هِيَ، فَإِذَا كَانَ الكَلَامُ مُفِيْدَاً فَإِنَّ العُنْصُرَيْنِ

([1]) عبادة، محمد إبراهيم، **الجُمْلَة العربية**، 153.

([2]) حسّان، تمام، **اللُّغَة العربية معناها ومبناها**، ص 190.

الأَسَاسِيَّيْنِ لَابُدَّ أَنْ يَكُوْنَا لَفْظَاً وَتَقْدِيْرَاً، أَمَّاْ الحَدَثُ اللغَوِيُّ، فَهُوَ المَجَالُ الَّذِيْ يَنْطَلِقُ مِنْهُ النِّظَامُ النَّحْوِيُّ، وَهُوَ يَهْتَمُّ بِبَعْضِ الفَضْلَاْتِ بِحَيْثُ تَكُوْنُ فِيْ بعض الأَحْيَانِ هي الغَايَةَ والقَصْدَ)[1].

طَرَفَا الإِسْنَادِ كَمَاْ يَرَىْ حمَاْسة لَاْ يَكُوْنَانِ إِلَّا فِيْ الجُمْلَةِ، أَمَّاْ الفَضْلَاْتُ فَهِيَ مِنْ شَأْنِ الحَدَثِ اللُغَوِيِّ، فَالكَلَامُ يُحَدِّدُ مَعْنَاهَا.

قَدَّمَ حَمَاْسة بِنَاءً عَلَىْ ذَلِكَ تَقْسِيْمَاً آخَرَ لِلْجُمْلَةِ: تَامّة وَإِسْنَادِيَّة، وَمُوْجَزَة، وَغَيْر إِسْنَادِيَّةٍ، مُفَرِّغَاً التَّامَّةَ الإِسْنَادِيَّةَ إِلَىْ اِسْمِيَّةٍ، وَفِعْلِيَّةٍ، وَوَصْفِيَّةٍ، والمُوْجَزَةَ إِلَىْ اِسْمِيَّةٍ، وَفِعْلِيَّةٍ، وَجَوَابِيَّةٍ، وَغَيْرَ الإِسْنَادِيَّةِ إِلَىْ خَالِفَةٍ وتَعَجُّبِيَّةٍ، وَمَدْحٍ وَذَمٍّ، وخَالِفَة الصوت، وندائية وتحذيرية[2].

1- أَمَّاْ **الجُمْلَةُ التَّامَّةُ** فَهِيَ الجُمْلَةُ الإِسْنَادِيَّةُ الَّتِيْ يَكُوْنُ الإِسْنَادُ فِيْهَا مَقْصُوْداً بِالذَّاتِ، وَيَلْزَمُ فِيْهَا تَضَامُّ عُنْصُرَيْ الإِسْنَادِ، وَلَاْ يَجُوْزُ حَذْفُ أَحَدِهِمَاْ، وَتَتَكَوَّنُ مِن: (مُسْنَدٍ إِلَيْهِ + مُسْنَد) أو (كَانَ + مُسْنَد إِلَيْهِ + مُسْنَد) أو (فِعْل + فَاعِل) أو (فِعْل + نَائِب فَاعِل) أو (اِسْم فَاعِل أو صِفَة مُشَبَّهَة أو صِيْغَة مُبَالَغَة أو اِسْم مَفْعُول + اِسْم مَرْفُوع أو ضَمِيْر مُنْفَصل للرفع) نَحْوَ: (أَنَاجِحٌ أَخُوْكَ؟) و(مَاْ مَحْبُوْب الخَائِنُوْن).

2- **الجُمْلَةُ المُوْجَزَةُ:** وَهِيَ الَّتِيْ يُذْكَرُ فِيْها عُنْصُرٌ وَاحِدُ مِن عَنْاصِرِ الإِسْنَادِ وَيُحْذَفُ الثَّانِيْ حَذْفَاً وَاجِبَاً أو غَالِبَاً، كَالإِجَابَاتِ المُوْجَزَةِ.

3- **الجُمْلَةُ غَيْرُ الإِسْنَادِيَّةِ:** هِيَ مَاْ يُمْكِنُ عَدُّهُ جُمَلَاً إِفْصَاحِيَّةً، أَيْ كَانَتْ فِيْ أَوَّلِ أَمْرِهَا تَعْبِيْرَاً عَنْ مَوقِفٍ اِنْفِعَالِيٍّ مَاْ، كَالتَّعْبِيْرِ عَنْ التَّعَجُّبِ أَو المَدْحِ أو الذَّمِّ، ثُمَّ أَخَذَ التَّعْبِيْرُ عَن هَذِهِ المَعَانِيْ صُوْرَةً

([1]) عبداللطيف، محمد حمَاْسة، **بناء الجُمْلَة العربية**، 46-47.

([2]) عبداللطيف، محمد حمَاْسة، **العلَاْمة الإعرابية فِيْ الجُمْلَة بَيْن القديم والحديث**، دار الفكر العربي، 78.

تَرْكِيْبِيَّةً مَحْفُوْظَـةً، ثُمَّ جمدَ بَعْضُ عَنَاصِرِهَا عَلَـىْ صِيْغَتِهِ الَّتِيْ وَرَدَ فِيْهَـا، فَجَرَى مَجْرَىْ الأَمْثَـالِ، وَبَعْضُ هَذِهِ العَنَاصِرِ يَشْتَمِلُ عَلَىْ إِحْدَى الخَوَالِفِ[1].

تَقْسِيْمُ الدكتور محمد حمَاْسة عبداللطيف يَجْمَـعُ بَـيْنَ مُعْظَـمِ صُـوَرِ المُحْـدَثِيْنَ فِـيْ تَقْسِـيْمَاْتِهِمْ لِلجُمْلَـةِ، حَيْثُ يَبْدُوْ أَثَرُ المَنْهَجِ الوَصْـفِيِّ جَلِيَّاً فِـيْ هَذَاْ النَّوْعِ مِن التقسيم، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَـىْ الجُمْلَـةِ كَمَاْ وَرَدَتْ بَعِيْدَاً عَنْ أَيِّ تَأْوِيْلٍ أَو تَقْدِيْرٍ.

كَمَاْ يَبْدُوْ أَنَّهُ أَوْفَىْ مِنْ غَيْرِهِ لِمَزْجِهِ المنطقين التركيبي والوظيفِي مَعَ عَدَمِ إِغْفَالِهِ مَوْقِعَ الجُمْلَـةِ، فَمَـرَّةً يَنْظُـرُ إِلَـىْ صَـدْرِ الجُمْلَـةِ وَأَحْيَانَـاً يَعْتَبِـرُ التَّرْكِيْـبَ فِـيْ تَحْدِيْـدِ نَـوْعِ الجُمْلَـةِ خَاصَّـةً إِذَا تَعَلَّـقَ الأَمْـرُ بِالجُمَلِ الإِفْصَاحِيَّةِ، كما يَتَنَاوَلُ جَمِيْعَ أَنْوَاعِ الجُمَلِ اِعْتِمَاْدَاً عَلَـىْ المَنْهَجِ الوَصْـفِيِّ مِمَّاْ سَيُخْرِجُنَا مِنْ كَثِيْرٍ مِنَ التَّأْوِيْلَاْتِ البَعِيْدَةِ لِنُحَاتِنَا والَّتِيْ تُخْرِجُ العِبَارَةَ عَنْ ظَاهِرِهَا[2].

تَقْسِيْمُ حمَاْسة الجُمَلَ إِلَـىْ إِسْنَادِيَّةٍ وغَيْرِ إِسْنَادِيَّةٍ يَخْضَـعُ إِلَـىْ اِعْتِبَارِ صَدْرِ الجُمْلَـةِ فِـيْ الجُمَلِ الإِسْنَادِيَّةِ، وإِلَىْ اِعْتِبَارِ المَعْنَى التَّرْكِيْبِيِّ فِيْ الجُمَلِ غَيْرِ الإِسْنَادِيَّةِ حَسْبَمَاْ يُفْصِحُ بِهِ التَّرْكِيْبُ، فَقَدْ جَمَعَ محمد حمَاْسة عبداللطيف الجُمَلَ غَيْرَ الإِسْنَادِيّةِ الَّتِيْ تُفْصِحُ عَنْ مَعْنَىً تَرْكِيْبِيّ، فِيْ سَبْعَةِ أَنْوَاْع:

1. **جُمْلَة الخَالِفَة:** مِثْل "هَيْهَاتَ العَقِيق" أو "عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُم".
2. **الجُمْلَة التَّعَجُّبِيَّة عَلَىْ صِيْغَةِ مَاْ أفعله أو أفعل به!** نَحْوَ: (مَاْ أَجْمَلَ السَّمَاْءَ!) أو (أَجْمِلْ بِالسَّمَاْءِ!).

يَقُوْلُ الزَّمَخْشَرِيُّ عَنِ الجُمْلَةِ التعَجبِيّةِ، لَاْ يُتَصَرَّفُ فِيْها بِتَقْدِيْمٍ ولَاْ تَأْخِيْرٍ ولَاْ فَصْلٍ بِأَشْيَاءَ مَحْدُوْدَةٍ، مِمَّاْ يُؤَكِّدُ أَنَّهَا تَرْكِيْبُ مَسْكُوْكٌ كَالأَمْثَالِ[3].

([1]) عبداللطيف، محمد حمَاْسة، **العلَاْمة الإعرابية فِيْ الجُمْلَة بَيْن القديم والحديث**، 45.

([2]) السابق، 79–83–84.

([3]) عبداللطيف، محمد حمَاْسة، **العلَاْمة الإعرابية فِيْ الجُمْلَة بَيْن القديم والحديث** 101 –102.

3. **جُمْلَة المَدْح والذَّم**، مثل:(نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ) أو(نِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ)، ومثل: "**بِئْسَ الوِرْدُ المَوْرودُ**" [هود: 98].

4. **جُمْلَة خَالِفَة الصَّوْت**، هِيَ- أَسْمَاْء الأَصْوَات- مَاْ وُضِعَ لِخِطَابِ مَاْلَاْ يَعْقِل أو مَاْ فِيْ حُكْمِهِ مِن صغار الآدميين مِنْ أَجْلِ الزَّجْرِ أو الدُّعَاءِ، أو لِحِكَايَةِ الأَصْوَات، وَلَاْ ضَمِيْرَ فِيْهَا بِخِلَاْفِ أَسْمَاْءِ الأَفْعَال، يُعِدُّ ابنُ جِنِّي خَالِفَةَ الأَصْوَات جُمْلَةً مُفِيْدَةً مُسْتَقِلَّةً، وَمَثَّلَ لَهَاْ بِـ (حَاء وعَاء) فِيْ الأَصْوَات.

5. **الجُمْلَة النِّدَائِيَّة**، وَمَاْ يَدْخُلُ فِيْ حُكْمِ النِّدَاءِ كالِاسْتِغَاثَةِ والنُّدْبَةِ.

6. **الجُمْلَة القسميَّة**، تُعَدُّ مِنَ الجُمَلِ غَيْرِ الإِسْنَادِيَّةِ، لِأَنَّ القَسَمَ جُمْلَةٌ إِنْشَائِيَّةٌ إِفْصَاحِيَّةٌ، لَهَا صُوَرُهَا المَسْكُوْكَةُ الخَاصَّةُ.

7. **الجُمْلَة الإِغْرَائِيّة وَالتَّحْذِيْرِيّة**، مثل (إِيَّاكَ وَالشَّرَّ!) و(أَخَاكَ أَخَاكَ)[1].

يُوْجَزُ تَقْسِيْمُ الدكتور حمَاْسة بالشَّكْلِ التَّالِي:

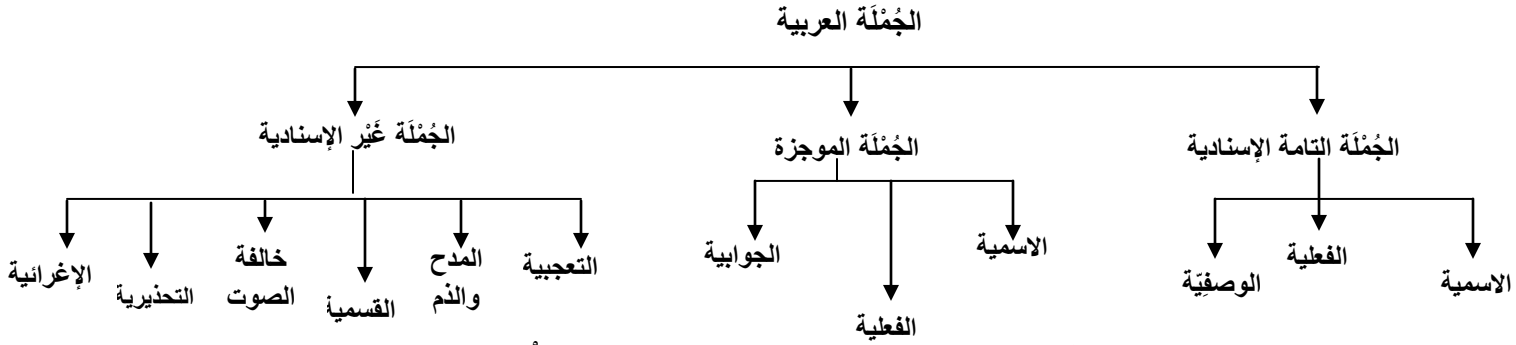

يُحِدُّ خليل عمَاْيرة الجُمْلَ نَ مِنَ الأَلْفَاظِ قَائِمَاً بِرَأْسِهِ، مُفِيْدَ سى يسنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ، تفِيْدُ (مَاْ) الَّتِيْ جَاءَتْ فِيْ أَوَّلِ هَذَاْ التَّعْرِيْفِ الحَدَّ الأَدْنَىْ مِن الكَلِمَاْتِ الَّتِيْ تَجْعَلُ مَعْنَىً يحْسنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ، وَنُسمِيْهِ الجُمْلَةَ المُنْتِجَةَ أو التَّوْلِيْدِيَّةَ[2]، ويذْهَبُ عمَاْيرة فِيْ تَقْسِيْمَاْتِ النُّحَاة الجُمَلَ قَائِلاً:

([1]) السابق، ص110.

([2]) عمَاْيرة، خليل، **فِيْ نَحْو اللُّغَة وتراكيبها**، عالم المعرفة، ط1، 1984، ص 77.

"إِنَّ تَحْدِيْدَ النُّحَاةِ لِكُلٍّ مِنَ الجُمْلَتَيْنِ الاسْمِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ لَاْ يَصْلُحُ لِتَصْنِيْفِ الجُمَلِ فِيْ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فَهُنَاكَ كَثِيْرٌ مِنَ الجُمَلِ الَّتِيْ صَدْرُهَا اِسْمٌ، وَلَكِنَّهُمْ أَدْرَجُوْهَا فِيْ الفِعْلِيَّةِ. وَأُخَرُ صَنَّفُوْهَا فِعْلِيَّةً فِيْ حِيْن أَلَّا فِعْلَ فِيْ صَدْرِهَا، وَهِيَ الَّتِيْ يَتَصَدَّرُهَا الحَرْفُ عَامِلاً أَو مُهْمَلاً: (إِنَّ اللهَ عَلِمَ)، (لَاْ خَيْرَ يُطْلَبُ مِنْ مُنْحَرِفٍ)، (أَيَبْخَلُ الكَرِيْمُ)، (هَلْ يَنْجَحُ الكَسُوْلُ)...إلخ. وجُمْلَة القَسَمِ، وجُمْلَة النِّدَاء، وجُمْلَة الشَّرْط تُعَدُّ كُلُّهَا مِن الجُمَلِ الفِعْلِيَّةِ"[1].

يَرَىْ عَمَاْيرة هَذَاْ التَّقْسِيْمَ قَاصِراً عَنْ إِبْرَازِ المَعْنَى فِيْ الجُمَلِ الَّتِيْ يَتَقَدَّمُ فَاعِلُهَا عَلَىْ فِعْلِهَا، مثل: (الولد – يجتهد) مُقَابَلَةً بِالجُمَلِ الَّتِيْ يَكُوْنُ إِسْنَادُهَا بَيْنَ مُبْتَدَأ وَخَبَر، مثل: (الوَلَدُ مُجْتَهِدٌ). (الحَقُّ مُنْتَصِرٌ) فهَذِهِ الجُمَلُ تُصَنَّفُ فِيْ الجُمَلِ الاسْمِيَّةِ عَلَىْ الرَّغْمِ مِمَّاْ بَيْنَهَا مِنْ اِخْتِلَاْفٍ فِيْ المَعْنَى والارْتِبَاطِ بِالزَّمَنِ تقييدا أو إطلَاْقاً[2]. يَقُوْلُ عمَاْيرة مُتَسَائِلاً عَنْ جَدْوَىْ التَّقْدِيْرِ فِيْ خِدْمَةِ المَعْنَى في بعضِ التّراكِيبِ :" و لستُ أدريْ ما قِيْمَةُ الحُكْمِ بالاسْمِيّةِ والفِعْلِيّةِ في خِدمَةِ المَعْنَى الَّذِيْ يَسْعَىْ لِلوُصُوْلِ إِلَيْهِ كُلٌّ مِن المُتَكَلِّم وَالسَّامِع، أَمَاْمَ هَذَاْ التَّشَابُكِ بَيْنَ المَحَلِّ والتَّقْدِيْرِ. هَكَذَا الحَالُ فِيْ عَدِّهِم قَوْلَ اللهِ تَعَالَىْ: "**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ اِسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**"، [التوبة: 6]، جُمْلَةً فِعْلِيَّةً لِأَنّ الأَدَاةَ مُخْتَصَّةٌ بِالدُّخُوْلِ عَلَىْ الفِعْلِ لَاْ غَيْر، فَلَاْبُدَّ مِنْ تَقْدِيْرِ مَاْ يَخُصُّ الأَدَاْةَ بِالدُّخُوْلِ عَلَيْهِ والإِخْتِصَاصِ بِهِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ تَفْسِيْرُهُ فِيْ الفِعْلِ المَذْكُوْرِ بَعْدَهُ.

عَلَىْ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ أَنْ يُعَالِجَ مَوْضُوْعَيْنِ مُهِمَّيْنِ مُتَرَابِطَيْنِ يُشَكِّلَانِ وحْدَةً دِرَاسِيَّةً لَاْ تَجْزِئَةَ فِيْهَا، وَهُمَاْ كَمَاْ يَرَىْ مَهْدِيْ المَخْزُوْمِي:

([1]) السابق، 81.

([2]) السابق، 82.

1) تَـأْلِيْفُ الجُمْلَـةِ ونِظَامُهَا وَطَبِيْعَتُهَا وَأَجْزَاؤُهَا ومَـاْ يَطْرَأُ عَلَـىْ أَجْزَائِهَا مِنْ تَقْدِيْمٍ وَتَـأْخِيْرٍ وإِظْهَارٍ وإِضْمَارٍ أَثْنَاءَ التَّأْلِيْفِ.

2) مَاْ يَعْرُضُ لِلجُمْلَـةِ مِنْ مَعَانٍ عَامَّةٍ تُؤَدِّيْهَا أَدَوَاتُ التَّعْبِيْرِ الَّتِيْ تُسْتَخْدَمُ لِهَذَاْ الغَرَضِ، كَالتَّوْكِيْدِ وَأَدَوَاتِهِ، وَالنَّفْي وَأَدَوَاتِهِ، والاِسْتِفْهَام وَأَدَوَاتِهِ، إِلَـىْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المَعَانِيْ العَامَّةِ الَّتِيْ يُعَبَّرُ عَنْهَا بِالأَدَوَاتِ الَّتِيْ تُمْلِيْهَا عَلَـىْ المُتَكَلِّمِيْنَ مُقْتَضَيَاتُ الخِطَابِ وَمُنَاسَبَاتُ القَوْلِ[1].

يَرَىْ المَخْزُوْمِيْ أَنَّ طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّيْنَ الَّذِيْنَ جَاؤُوا بَعْدَ الفَرَّاءِ فَاتَهُمْ كَثِيْرٌ مِنَ الأُصُوْلِ الَّتِيْ هِيَ صُلْبُ مَوْضُوْعِ دِرَاسَتِهِمْ لِاعْتِمَادِهِم عَلَىْ فِكْرَةِ العَامِلِ، وَتَقْصِيْرِهِمْ فِيْمَاْ كَانُوا يُلَاْحِظُوْنَ مِنْ تَأْثِيْرِ بَعْضِ الكَلِمَاْتِ فِيْ بَعْضٍ[2].

يَنْطَلِقُ المَخْزُوْمِيُّ مِن ذَلِكَ فِيْ تَعْرِيْفِهِ الجُمْلَةَ، يَقُوْلُ: (هِيَ الصُّوْرَةُ اللفْظِيَّةُ الصُّغْرَىْ لِلكَلَاْمِ، المُفِيْدِ فِيْ أَيَّةِ لُغَةٍ مِنَ اللغَاتِ)، وَهِيَ:

المُرَكَّبُ الَّذِيْ يُبَيِّنُ المُتَكَلِّم بِهِ أَنَّ صُوْرَةً ذِهْنِيَّةً تَأَلَّفَتْ أَجْزَاؤهَا فِيْ ذِهْنِهِ، ثُمَّ هِيَ الوَسِيْلَة الَّتِيْ تَنْقُلُ مَاْ جَالَ فِيْ ذِهْنِ المُتَكَلِّم إِلَىْ ذِهْنِ السَّامِعِ.

الجُمْلَـةُ التَّامَّـةُ لَدَيْهِ هِيَ المُعَبِّرَةُ عَنْ أَبْسَطِ الصُّوَرِ الذِّهْنِيَّةِ التَّامَّةِ الَّتِيْ يَصِحُّ السُّكُوْتُ عَلَيْهَا، والمُكَوَّنَـةُ مِنْ ثَلَاْثَـةِ عَنَاصِرَ رَئِيْسَـةٍ هِيَ: المُسْنَد إِلَيْهِ أو المُتَحَدَّث عَنْـهُ أو المَبْنِي عَلَيْه، والمُسْند الَّذِيْ يُبْنَى عَلَيْهِ المُسْنَد إِلَيْهِ[3].

([1]) المخزومي، مهدي، **فِيْ النّحْو العربي، نقد وتوجيه**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1964م، ص 28.

([2]) السابق، ص 28.

([3]) المخزومي، مهدي، **فِيْ النّحْو العربي**، ص 32.

أمَّاْ تَمَّاْم حسّان، فَقَدْ اِنْتَهَجَ المَنْهَجَ الوَصْفِيَّ فِيْ دِرَاسَةِ الجُمْلَةِ الَّتِيْ حَدَّهَا بِمَجْمُوْعَةٍ مِنَ القَرَائِنِ، تُسَمَّىْ قَرَائِنَ التَّعْلِيْقِ، قَسَّمَ تَمَّاْم حسّان هَذِهِ القَرَائِنَ إِلَىْ مَقَالِيَّةٍ وَحَالِيَّةٍ، المَقَالِيَّةُ تُقْسَمُ عَلَىْ قَرَائِنَ لَفْظِيَّةٍ، وَقَرَائِنَ مَعْنَوِيَّةٍ، المَعْنَوِيَّةُ تُقْسَمُ عَلَىْ خَمْسِ قَرَائِنَ تَحْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ فُرُوْعٌ: (الإِسْنَاد، التَّخْصِيْص، النِّسْبَة، التَّبَعِيّـة، المُخَالِفَـة)، واللفْظِيَّـة هِـي: (الإِعْـرَاب، الرُّتْبَـة، الصِّـيْغَة، المُطَابَقَـة، الـرَّبْط، التَّضَـامّ، الأَدَاة، التَّنْغِيْم)[1].

كُلُّ القَرَائِنِ تَتَضَافَرُ فِيْ النَّصِّ لإِيْصَالِ المَعْنَى لِلقَارِئ الَّذِيْ يَسْعَى إِلَىْ النَّظَرِ فِيْ العَلَاْمَاْتِ المَنْطُوْقَةِ أَو المَكْتُوْبَةِ فِيْ النَّصِّ لِيَصِلَ بِوَسَاطَتِهَا إِلَىْ تَحْدِيْدِ المَبْنَىْ، يَرَى تمَّاْم حسّان أَنَّ تَحْدِيْدَ المَبْنَىْ بِوَسَاطَةِ العَلَاْمَةِ (أَيْ المِثَال) لَيْسَ مِنَ العَمَلِيَّاتِ العَقْلِيَّةِ الكُبْرَىْ فِيْ التَّحْلِيْلِ؛ لِأَنَّهَا مَسْأَلَةٌ تَعْتَمِدُ عَلَىْ الإِدْرَاكِ الحِسِّيِّ بِوَسَاطَةِ السَّمْعِ أَوِ البَصَرِ. أَمَّاْ الصُعُوْبَةُ الحَقِيْقِيَّةُ، فَهِيَ فِيْ الانْتِقَالِ العَقْلِيِّ مِنَ المَبْنَىْ إِلَىْ المَعْنَى لِاحْتِيَاجِ ذَلِكَ إِلَىْ قَرَائِنَ مَعْنَوِيَّةٍ أو لَفْظِيَّةٍ أو حَالِيَّةٍ، تَتَبَدَّىْ الصُّعُوْبَةُ كذَلِكَ مِن صَلَاْحِيَّةِ المَبْنَىْ الصَّرْفِي الوَاحِدِ لِأَكْثَرَ مِن مَعْنَىً، أَيْ مَسْأَلة التَّعَدُّدِ فِيْ المَعْنَى الوَظِيْفِي لِلْمَبْنَىْ الوَاحِدِ، وعِنْدَ النَّظَرِ فِيْ نَصٍّ عَلَيْنَا أَنْ نُحَدِّدَ المَعْنَى المُعَيَّنَ عَنْ طَرِيْقِ اِسْتِخْدَامِ القَرَائِنِ المُتَاحَةِ فِيْ المَقَالِ لَفْظِيّة أو معَنْوية، وقرائن حَالِية مُتَاحَة فِيْ المَقَام[2].

كُلُّ قَرِيْنَةٍ تَحْمِلُ وَتُؤَدِّيْ وَظِيْفَتَهَا فِيْ ظِلِّ الظَّاهِرَةِ الكُبْرَىْ (تضافر القرائن) الَّتِيْ تَحْكُمُ اِسْتِخْدَامَ كَافَّةِ القَرَائِنِ، وَتُؤَكِّدُ عَدَمَ قُدْرَةِ ظَاهِرَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَىْ الدِّلَاْلَةِ إِلَىْ مَعْنَىً بِعَيْنِهِ، وَلَوْ حَدَثَ ذَلِكَ لكَانَ عَدَدُ

([1]) حسان، تمّام، **اللُغَة العربية معناها ومبناها**، ص 190.

([2]) حسّان، تمّام، **اللُغَة العربية معناها ومبناها**، ص 191–165 –182.

القَرَائِنِ بِعَدَدِ المَعَانِيْ النَّحْوِيَّةِ، وَهُوَ أَمْرٌ يَتَنَافَىْ مَعَ المَبْدَأ العَامّ[1]، فَالقَرَائِنُ تَتَضَافَرُ جَمِيْعَاً لِإِيْضَاحِ المَعْنَى الدِّلَالِيِّ لِلْجُمْلَةِ.

حَدَّ تَمَّام حسّان التَّنْغِيْمَ بِقَوْلِهِ: (هُوَ ارْتِفَاعُ الصَّوْتِ وَانخِفَاضُهُ أَثْنَاءَ الكَلَام) [2] فَالتَّنْغِيْمُ ظَاهِرَةٌ صَوْتِيَّةٌ يَسْتَخْدِمُهُ المُتَكَلِّم لِلتَّعْبِيْرِ عَنْ مَعْنَىً فِيْ ذِهْنِهِ وَإِيْصَالِهِ إِلَىْ السَّامِعِ بِتَمَامِ المُقْتَضَىْ، فَهُوَ يَخْتَارُ تَنْغِيْمَاً مُعَيَّنَاً يَتَوَافَقُ مَعَ مَعْنَىً مَا يَرْمِيْ إِلَيْهِ مِنْ تَعَجُّبٍ أو استِفْسَارٍ أو تَحْذِيْرٍ بِوَسَاطَةِ اِرْتِفَاعِ الصَّوْتِ أو اِنْخِفَاضِهِ لِيَجْرِيَ مَعَ مَعْنَى الجُمْلَةِ ولِإِثَارَةِ السَّامِعِ إِلَىْ الاسْتِجَابَةِ المُتَوَقَّعَةِ.

دَلَّ القُدَمَاْءُ عَلَىْ أَهَمِّيَّةِ الصَّوْتِ فِيْ إِحْقَاقِ المَعْنَى لَدَىْ السَّامِعِ يَقُوْلُ الجَاحِظُ: (والصَّوْتُ هُوَ آلَةُ اللفْظِ، وَالجَوْهَرُ الَّذِيْ يَقُوْمُ بِهِ التَّقْطِيْعُ، وَبِهِ يُوْجَدُ التَّأْلِيْفُ، وَلَنْ تَكُوْنَ حَرَكَاتُ اللسَانِ لَفْظَاً وَلَاْ كَلَاْمَاً مَوْزُوْنَاً وَلَاْ مَنْثُوْرَاً إِلَّاْ بِظُهُوْرِ الصَّوْتِ، وَلَاْ تَكُوْنُ الحُرُوْفُ كَلَامَاً إِلَّاْ بِالتَّقْطِيْعِ وَالتَّأْلِيْفِ وَحُسْنِ الإِشَارَةِ بِاليَدِ والرَّأْسِ، ومِنْ حُسْنِ العَيَانِ بِاللسَانِ مَعَ الَّذِيْ يَكُوْنُ مَعَ الإِشَارَةِ مِن الدَّلِّ والشَّكْلِ والتَّفَتُّلِ والتَّثَنِّيْ، وغَيْرِ ذَلِكَ مِن الأُمُوْرِ)[3].

التَّنْغِيْمُ فِيْ الجُمْلَةِ لَاْ يَكُوْنُ إِلَّاْ لِمَعْنَىً، وَيُؤَدِّيْ دِلَالَةً وَظِيْفِيَّةً عَلَىْ مَعَانِي الجُمَل، تَتَّضِحُ خُصُوْصَاً فِيْ الجُمَل الإِنْفِعَالِيَّة التَّأْثِيْرِيَّةِ، نَحْوَ: (لَاْ!، نَعَمْ!، يَا سلَاْم، الله!، سُبْحَانَ الله، كَيْفَ تَكْفرون بِالله!، الأسد!، وَاقَلْبَاهُ...إلخ)[4].

([1]) حسّان، تمّام، **اللُغَة العربية معناها ومبناها** ، ص 193 – 197.

([2]) حسّان، تمّام، **مَناهج البحث فِيْ اللُغَة**، ص 164.

([3]) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 79/1

([4]) حسّان، تمّام، **اللُغَة العربية، معناها ومبناها**، ص 228.

قَسَمَ تَمَّاْم حسّان النّغمةَ حسبَ شكْلِها[1] عَلَىْ نغمَةٍ هابطةٍ وصاعدةٍ، تَخْتَصُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ بِالتَّعْبِيْرِ عَنْ مَعْنَىً خَاصٍّ لَاْ تُؤَدِّيْهِ المَجْمُوْعَةُ الكَلَامِيَّةُ العَادِيَّةُ، النَّغْمَةُ الصَّاعِدَةُ تَكُوْنُ فِيْ الاسْتِفْهَامِ والأَمْرِ، والهَابِطَةُ تَكُوْنُ فِيْ النُّدْبَةِ والتَّفَجُّعِ، وَتَكُوْنُ المُسْتَوِيَةُ فِيْ الأَخْبَارِ[2].

ويقصد بالتنغيم عُنْصراً تحويلياً، أي النغمة الصوتية الَّتِيْ تدخل عَلَىْ الجُمْلَة التوليدية، فتحوّلها مِن بابٍ إِلَىْ بابٍ، ومِن مَعْنَىً إِلَىْ مَعْنَىً، فالجُمْلَة: (كتبَ التلميذُ الدرسَ)، بالنغْمَة المستوية هي جُمْلَة فِعْلية توليدية تفِيْد الإِخْبارَ، وبالنَّغْمَة الصاعدة تتحول الجُمْلَةُ إِلَىْ الاستفهام، وبنغْمَة صاعدة جداً مع نبر إحدى الكَلِمَاْت، تتحول إِلَىْ جُمْلَة الإفْصاح لتفِيْد الدهشةَ والإعجابَ[3]، بهَذَاْ يُعَدُّ التنغيمُ عُنْصراً تحويلياً فِيْ كثير مِن أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة كالتحذير والإغْراء والتعجُّب وأسمَاْء الأَفْعَال والأَصْوَات.

تلك بعض جهود الدارسين المحدثين حول الجُمْلَة، وهي لَاْ تبتعد كثيراً عَنْ تصنيفات القدمَاْء إِلَّاْ فِيْ التَّسْمِيَات، المنطلقات واحدة لكن رُوعِيَتْ النظرياتُ الحديثةُ المُرَكِّزَةُ عَلَىْ الدراساتِ الوصفِيّة القائمةِ عَلَىْ التحليلِ اللغويِّ الوصفِيِّ فِيْ مُجْمَلِ أَنظمة اللُغَةِ الصَّوتية والصرفِيْة والتركيبية مع إيلَاْءِ القَصْدِ والدِّلَاْلة اهتمَاْماً بالغاً.

([1]) الخليل، عبدالقادر مرعي، **أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة فِيْ النّحْو العربي**، ص 69.

([2]) حسّان، تمّام، **مَناهج البحث فِيْ اللُغَة**، 165.

([3]) عمَاْيرة، خليل، **فِيْ نَحْو اللُغَة وتراكيبها**، ص174.

3- أَسَالِيْب الجُمْلَة الأَفْصَاحِيّة، توضيح وتحديد:

انتهج اللغويون المعاصرون المنهجَ الحديثَ فِيْ دراسة الجُمْلَة، فازداد التركيزُ عَلَىْ المَعْنَى الدِّلَالْيِّ للجُمْلَة، أي مَعْنَى المنطوق أولاً وقَبْلَ كُلّ شيء، كمَاْ ازدادَ التمييزُ بَيْن المَعْنَى الفكري، والمَعْنَى العاطفِي الانفعالي، فنُظِرَ إِلَىْ اللغة عَلَىْ أنها تُؤَدِّيْ وظيفتين:

إحداهمَاْ: التعبير عَنْ الحقائق والقضايا الموضوعية، ويكون هدفها فِيْ هَذِهِ الحالة نقلَ الأفكار وإبلَاْغها فقط.

وثانيهمَاْ: التعبير عَنْ العواطف والانفعالَاْت، وإثارة المشاعر والتأثير فِيْ السلوك الإنساني[1].

حدّد بعضهم هاتين الوظيفتين بالتعامل والإفصاح، وهمَاْ أكبر غايات الأَداء اللغوي عَلَىْ الإطلَاْق، التعامل هو استخدام اللُغَة بقصد التأثير فِيْ البيئة الطبيعية أو الاجتمَاْعية المحيطة بالفرد، فَيَدخل فِيْ ذَلِكَ البيع والشراء والمخاصمة والتعليم والبحث العلمي والمناقشات الموصلة إِلَىْ قرارات، والتأليف والخطابة والمقَالَة السياسية والتعليق الإذَاعي ونشرة الأَخبار وهلم جرا، أَمَّاْ الإفصاح، فهو استعمَاْل اللُغَة بقصد التعبير عَنْ مَوقِف نفسي ذاتي دُوْن إرادة التأثير فِيْ البيئة، ولَاْ يتَحَتَّم فِيْ هَذِهِ الحالة أن يكون الإسْمَاْع مقصوداً، ومِن ذَلِكَ اللغو والغناء مع قصد الإسمَاْع، وأيضاً التعجُّب والمدح والذمّ، وكذَلِكَ قُسّمَتْ معاني الجُمْلَة العربية باعتمَاْد غايات الأداء على خبر وإنشاء، وقُسِّمَتْ الخبرية عَلَىْ إثبات ونفِيْ وتوكيد.(2)

([1]) أولمَاْن، ستيفن، **دور الكَلِمَة فِيْ اللُغَة**، ترجمة كمَاْل بشر، 92.

(2) انظر: لويس، م م ، **اللغة في المجتمع**، ترجمة: تمّام حسان، مراجعة: إبراهيم أنيس، دار إحياء الكتب العربية،1959، ص 42-43-44

وقُسمت الْإنشائية إِلَىْ طلب وشرط وإفصاح، اعتمَاْداً عَلَىْ وظيفتي التعامل والْإفصاح. قسّمَ فاندريس الجُمْلَةَ إِلَىْ قسمين: مَنطقية وانْفِعَالِيَّة، المنطقية هي الخاضعة لقواعد النّحْو، والْانْفِعَالِيَّة هي الَّتِيْ تنفجر تِلقائياً مِن النفس تَحْتَ تأثيرِ انفعالٍ شديدٍ، وتخضع لمنطق الْانفعال والدفقات الشعورية عِنْد المُتَكَلِّم[1].

ويرى فاندريس أنَّ الجُمْلَةَ الْانْفِعَالِيَّة إِذَا صِيغَتْ بلُغَة المنطق فقدتْ قيمتها الْانْفِعَالِيَّة، وانقطعت الصلةُ بَيْنها وبَيْن معْنَاها الْأصلي فِيْ ذهن المُتَكَلِّم[2].

ويقسم خليل عمَاْيرة الجُمْلَةَ حسبَ تركيبها إِلَىْ اسمية وفعلية، وحسب معْنَاها إِلَىْ خبرية وإنشائية وإِفْصَاحِيّة[3]، ويقصد بالجُمْلَة الْإفْصَاحِيّة، الجُمْلَة الَّتِيْ تعبّر عَنْ عواطف المُتَكَلِّم ومشاعره واتجاهاته إزاء موضوع مَاْ، ويمكن أن تحدث نفس المشاعر عِنْد المستمع، كمَاْ تتضمَّن الجُمْلَة الْإفْصَاحِيّة النبرةَ الْانْفِعَالِيَّةَ الَّتِيْ توضّح المَعْنَى المراد[4]، وتتوافق مع حالة المُتَكَلِّم النفسية وتجاريها.

لقد تضمّنتِ اللُغَةُ العربية تراكيبَ يستخدمها المُتَكَلِّمُ للتعبيرِ عَنْ مشاعره وانفعالَاته وحالَاته النفسية، كتراكيب التعجّب والمدح والذمّ والْإغراء والتحذير وأسمَاْء الأَفْعَال والأَصْوَات والقسم والنداء فِيْ بعض صوره كالندبة والْاستغاثة، ويمكن درج هَذِهِ التراكيب تَحْت مَاْ يُسَمَّى الجُمْلَة الْإفْصَاحِيّة (اللُغَة الْانْفِعَالِيَّة)[5] فكُلَّ تلك التراكيب تحمل انفعالَا ينفجر مِن النفس تَحْت التأثير الشديد، وتكون خاضعة

([1]) فاندريس، **اللُغَة**، تعريب، عبدالحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 190 – 191.

([2]) السابق، ص 183 – 184.

([3]) عمَاْيرة، خليل، **رأي فِيْ بعض أنمَاْط التركيب الجُمَلي فِيْ اللُغَة العربية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، عدد 8، المجلد الثاني.

([4]) Ogden & Richards, The meaning of meaning p. 149 – 150.

([5]) الخليل، عبدالقادر مرعي، **أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة**، ص 75.

لمنطق الْانفعال والدفقات الشعورية عنْد المُتَكَلِّم كالنبر، وتقطيع الكَلَام لِأَجزاء تتناسب مع الْانطباعات الَّتِيْ يحملها المُتَكَلِّم نفسُهُ، أو تتناسبُ مع الحاجات الَّتِيْ تحمله للتأثير عَلَىْ السامع[1]. أمَّاْ اللُغَة المنطقية فتميل إِلَىْ التّمَاْسُك والترابط والترتيب، وتحكمها الروابط المنطقية[2]، ومَاْ يُلَاْحظ كذَلِكَ فِيْ تراكيب الجُمْلَة الْإِفْصَاحِيّة (الجانب الْانفعالي مِن اللُغَة) ارتباطها بأدوات خاصّة كالنّداء والتعجّب والمدح والذمّ، وكذَلِكَ جريانها مجرى الْأمثال، فهي صيغٌ مسكوكةٌ لَاْ يجوز تأويلها أو تبديلها[3]، كمَاْ أنّها لَاْ ترتبط بمَعْنَىً زمَنِيٍّ خاصّ، ولَاْ تتصرفُ تصرفَ الأَفْعَال عَلَىْ الرغم ممَّاْ ينسب إِلَيْهِا النُّحَاةُ مِن ذَلِكَ، فلَيْسَ هناك مَاْ يدلُّ عَلَىْ فعليتها، أو عَلَىْ ارتباطها بزمَنٍ مُعين[4].

أمَّاْ مجالْاتُ اللُغَة الْانْفِعَالِيَّة، فهي التعبير عَنْ العواطف والْأحاسيس والمشاعر، وموضوعها المشاعر الذاتية ومشاعر الدهشة، والشعور بالنصر والْابتهاج والسخرية[5]، فالَّذِيْ فعله النُّحَاةُ أنّهم قسموا الجُمْلَةَ عَلَىْ اسميةٍ وفعليةٍ قَسْمَاً ينطبقُ عَلَىْ التراكيب المنطقية المتكوّنة مِن اسمين أو اسم وفعل، ثم وقفوا مَوقِفاً غريباً مِن التراكيبِ الْانْفِعَالِيَّة الَّتِيْ تتكوّنُ مِنْ أداةٍ فقط، مثل: (إيّاك)، أو أداة مع اسم، مثل: (يا محمد) أو اسم فقط، مثل: (الْأسد)، و(نحن العربَ نكرمُ الضيفَ)[6].

فأوّلوا هَذِهِ العبارات بأخرى مَنطقية، وقدّروا فِيْها أفعالَاً لِتبرير الحركة الْإعرابية وإخضاعها لتقسيمَاْتهم الجُمَليّة، فأولوا جُمْلَة النداء نَحْو: (يا محمدُ) بجُمْلَة (أدعو محمداً)، وجُمْلَة التحذير، نَحْو (الْأسدَ الْأسدَ) بجُمْلَة (احذر الْأسدَ)، نخلص مِن ذَلِكَ إِلَىْ أنّ النُّحَاةَ درسوا أَسَالِيْبَ اللُغَة الْانْفِعَالِيَّة

([1]) فاندريس، **اللُغَة**، ص 194.

([2]) فاندريس، **اللُغَة** ، ص118.

([3]) حسّان، تمّام، **اللُغَة العربية معناها ومبناها**، ص 117.

([4]) السابق، ص 118.

([5]) عابدين، عبدالمجيد، **المدخل إِلَىْ علم اللُغَة المعاصر**، ص 61–62.

([6]) السابق ، ص 61–62

دراسـةً مَنطقيّـةً، ولـم يعيـروا أثـراً لِلانفعـال فِـيْ العبـارة، وربمَـاْ أفْقَـدَ هَـذَاْ بعـضَ هَـذِهِ الْأسَـالِيْب قيمتَهَـا الْانْفِعَالِيَّة[1].

ومِمَّاْ يُلَاْحظ فِـيْ تراكيـب الجُمْلَـة الْإفْصَـاحِيّة (الجانـب الْانفعـالي مِـن اللُغَـة) ارتباطهـا بـأدوات خاصة كالنداء، والتعجب، والمدح، والذم، وجريانها مجرى الْأمثال، فهي صيغ مسكوكة لَاْ يجوز تأويلها أو تبديلها[2]، كمَاْ أنّ هَذِهِ التراكيب لَاْ ترتبط بمَعْنَىً زمَنِـيّ خـاصّ ولَاْ تتصـرف تصـرفَ الأَفْعَـال عَلَـىْ الـرغم، ممَّاْ نسـب إِلَيْهِـا النُّحَـاة مِـن ذَلِـكَ، فلَـيْسَ هنـاك مَـاْ يـدل عَلَـىْ فعليتهـا أو عَلَـىْ ارتباطهـا بـزمَن معيّن[3].

تنضوي تَحْتَ الجُمْلَة الْإفْصَاحِيّة المعبرة عَنْ انفعالَات المُتَكَلِّم ومشاعره، وحالَاته النفسية بنبرة انْفِعَالِيَّـة، تراكيـبٌ عدّة تسمى بمجموعهـا الخَوَالِـف بالْإضـافة إِلَـىْ النـدبـة والْاسـتغاثة والتّحـذير والْإغـراء لِاشتراكها معَ الخَوَالِف فِـيْ غايةِ الْإفْصاح عَلَىْ مستوى النّحْو وحدَهُ دُوْنَ مستوى الصرف، أمَّاْ الخَوَالِف فهي أَسَالِيْبٌ تستعمل للكشف عَنْ مَوقِف انفعالي مَاْ، والْإفصاح عَنْه، تأخذ الخَالِفَة صفات الْأصل، وتختلف عَنْ الْأصل، فهي وصف مَاْ بعد، والَّذِيْ يحلّ بديلَاً لِمَاْ قَبْل، أي نرى مَاْ يشبه تبادلَ الْأدوار بَيْن أقسام الجُمْلَة (اسم، فعل، حرف). ولكن ظهرتْ أسمَاْءٌ تعملُ عملَ الأَفْعَال، فوقف النُّحَاةُ عنْدها توقفاً كَانَ أساساً تاريخياً لدخول مصطلح الخَالِفَة إِلَىْ النّحْو العربي، فكَانَ مرادفاً لِأَسْمَاْء الأَفْعَال فِـيْ البدايـة، والَّتِـيْ اختلف النُّحَاة حولَها فذَهَبَ أكثرُ البصريين إِلَىْ أنّها أسْمَاْء، وذَهَبَ بعضـهم إِلَـىْ أنَّهَا أفْعال استُعْمِلَتْ استعمَاْل الْأسمَاْء، وفِـيْ المقابل رآها الكوفِيّون أفعالَاً حقيقيـة[4]. ونتيجـة الخِـلَاْف رأى

([1]) الخليل، عبدالقادر مرعي، **أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة فِيْ النّحْو العربي**، ص 77.

([2]) حسّان، تمَاْم، **اللُغَة العربية معناها ومبناها**، ص 107.

([3]) السابق، ص 118.

([4]) الدّايل، عبدالله، **البناء فِيْ اللُغَة العربية**، مكتبة الرشد، الرياض، ص 160.

بعضُ النّحْويين إدراجَها ضِمْنَ قسمٍ مستقلٍ سمّوه "خَالِفَة الفعل" وحدّدوها بأسمَاْء الأَفْعَال خاصة لخلفها الفعل فِيْ الدلَاْلة[1]، فدخل مصطلح الخَالِفَة إِلَىْ النّحْو العربي عَلَىْ يد أحد نُحاة القرن السابع الهجري، (أحمد بن صابر) أو (ابن جابر الْأندلسي).

أسمَاْء الأَفْعَال تتدرج ضمن لُغَة الوجدان، صوت (آه) أكثر دلَاْلة فِيْ المَعْنَى بالنسبة للمُتَكَلّم والسّامع مِن لفظه المجرد[2]، فلَاْ يحل أيُّ لفظٍ آخر فِيْ محل المَعْنَى هَذَاْ؛ لِأَنَّه ألصق بالوظيفة الْانْفِعَالِيَّة للُغَة، الَّتِيْ أغفلها النّحْويون عنْدمَاْ سعَوا جهدهم إِلَىْ تفسير هَذَاْ الضرب مِن الأَلفاظ تفسيراً مَنْطقياً لَاْ يدعو إِلَيْهِ سوى إعمَاْل لُغَة المنطق، و إضْعَاف مَنطق اللُغَة.

حمل تفسيرهم لبعض هَذِهِ التراكيب ضرراً ظاهراً باللُغَة الْانْفِعَالِيَّة لقياسها باللُغَة المنطقية المنافرة لها أصلَاً، عَلَىْ أنَّ بعضَ النّحْويين أدركُوا القيمةَ الْانْفِعَالِيَّة لهَذِهِ الْأدوات، يَقُوْلُ ابنُ يعيش: "إنّ هَذِهِ الْأدوات لَاْ تُستخدم إلّا إذَا أُرِيْدَ بها المُبَالَغَة"[3].

إنّ أسمَاْء الأَفْعَال تجسّد حقيقةَ الخَالِفَة، فهي ألفاظٌ تقوم بدور الفعل، وتخلفه، مثل الْابن الَّذِيْ يقوم بدور أبيه بعد غيابه دُوْن أن يحمل صفاته، فلَاْ هي أسمَاْء ولَاْ هي أفعال، فنحن أمَاْم إشكالية لَاْ يُخْرَجُ مِنها إلَّا بطريق ابن جابر الْأندلسي؛ أيْ عدّ أسمَاْء الأَفْعَال قِسمَاْ رابعاً مِن أقسام الكَلِمَة تَحْت اسم "خَالِفَة"، فالكَلِمَة عَلَىْ ذَلِكَ: "اسم، وفعل، وحرف، وخَالِفَة". ممَّاْ ضُمِّنَ مع الخَوَالِف، ألفاظُ الأَصْوَات، وهي ألفاظ استُخدمت كأسمَاْء الأَفْعَال فِيْ الْاكتفاء بها، دالة عَلَىْ خطاب مَاْ لَاْ يَعْقِل أو

([1]) الدّايل، عبدالله، **البناء فِيْ اللُغَة العربية**، مكتبة الرشد، الرياض ، ص161.

([2]) الصيّادي، محمد المنجي، **التعريب وتنسيقه فِيْ الوطن العربي**، 503 – 504.

([3]) ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 25/4.

حكاية صوت مِن الأَصْوَات، كقول "هلَاْ" لزجر الخيل، و"عدس" لزجر البغل[1]، و"كخ" للطفل، و"عاه" للإبل، و"هج" للعتم، و"سى" للقطة، ويدخل ضمنها أصوات دعوة الحيوانات، وحكاية الأَصْوَات مثل "هأهأ" لحكاية الضحك، و"طاف" لحكاية الضرب، و"طق" لوقع الحجر ...هلمّ جرا[2].

ألفاظ الأَصْوَات لَاْ تعدو أن تكون إلّا ألفاظاً، لَاْ دليل عَلَىْ اسميتها لَاْ مِن حيث المبنى، ولَاْ مِن حيث المَعْنَى، فهي لَاْ تقَبْل علَاْمَاْت الْأسمَاْء إلّا عَلَىْ الحكاية، شأنها فِيْ ذَلِكَ شأن الأَفْعال والجُمَل[3]، هي خَالِفَة عَنْ أفعال يصعُبُ قولُها، ويستحيلُ فهمُها، أيْ هي تعبيرات انْفِعَالِيَّة إِفْصَاحِيّة أفضل وأدق للوصول إِلَىْ المعاني المطلوب إيصالها.

يعبّـر المـتكُلّم بخَالِفَـة التعجُّـبِ عَـنْ مشـاعرِ الدَّهْشَـةِ أو الْاسـتغراب أو الْإعجـاب، يَقُـوْلُ الْاستراباذي: "اعلم أنّ التعجُّبَ انفعالٌ يعرض للنفس عِنْدَ الشعور بأمرٍ يخفى سببه"[4]. يسميها النُّحَاةُ صيغةَ التعجُّبِ، لَيْسَ هناك مِن دليلٍ عَلَىْ فعليتها، بل إنَّ هناك مَاْ يدعو إِلَىْ الظنِّ أنّ خَالِفَة التَّعَجُّبِ لَيْسَت إلَّا "أفعل التفضيل" تُنُوْسِيَ فِيْه هَذَاْ المَعْنَى، وأُدْخِلَ فِيْ تركيبٍ جديد لِإفادة مَعْنَىً جديد يمتُّ إِلَىْ المَعْنَى الْأوّل بِصِلَةٍ، وهي صيغة مسكوكة لَاْ تقْبَلُ الدخولَ في جدول إسناديّ كمَاْ تدخل الأَفْعَال، ولَاْ فِيْ جدول تصريفِيّ كمَاْ تدخل الأَفْعَال والصفات، أيْ هي صيغة ثابتةٌ تحمِلُ فِيْ دلَاْلتها إفصاحاً يعبّرُ عَنْ الْانفعال والتأثُّر.

([1]) ابن عقيل، **شرح الألفِيّة**، ت: محمد قنادي، جامعة الأزهر، القاهرة، 195.

([2]) حسّان، تمَاْم، **اللُّغَة العربية معناها ومبناها**، القاهرة، 114.

([3]) حسان، تمّام، **اللُّغَة العربية، مبناها ومعناها**، القاهرة، ص 64.

([4]) الاستراباذي، رضي الدين، **شرح كافِيْة ابن الحاجب**، ج2/ 307.

يُعبّرُ المُتَكَلِّمُ بخَالِفَة المدح والذمّ عَنْ مَعْنَىً انفعاليّ، هو الْإعجاب بالممدوح، وشتم المذموم. وكِلَاْ الشُّعُوْرَين تَعَجُّبٌ وانفعال، يَقُوْلُ الْاستراباديِ: "والمخصوصُ فِيْ المَعْنَى مُتَعَجَّبٌ مِنه"[1].

اختلف النُّحَاةُ حولَ المَعْنَى التقسيمي لهاتين الخالفتين، فرآها بعضهم أفعالاً، ورآها آخرون أسمَاْء، وهمَاْ تحملَاْن إفصاحاً عَنْ تأثيرٍ وانفعالٍ دعوا إِلَىْ المدح أوالذم، كمَاْ هي مِن التعبيرات المسكوكة بكلمَاْت لَاْ تتغَيَّرُ صورتها، ولَاْ يتغَيَّرُ مَاْ تقرر لها مِن رتبة.

القسط المشترك فِيْ معاني هَذِهِ الخَوَالِف كمَاْ يَقُوْلُ تمَّاْم حسان هو طبيعتها الْإفْصَاحِيّة عمَّاْ تجيشُ به النفسُ، وتبدو شديدةَ الشَّبَهِ بمَاْ يسمّيه الغربيون Affective Language. وجميعها يحسن بعده فِيْ الكتابة أنْ نضعَ علَاْمةَ تأثُّر "!"، فالفرق بَيْن "أوه" وبَيْن "أتوجع" واضحٌ مِن حيث المَعْنَى ومجمل التعبير، تلك الخَوَالِفُ هي أَسَالِيْبٌ إِفْصَاحِيّة لقيمتها الْانْفِعَالِيَّة.

ممَّاْ تشمله الْأسَالِيْب الْإفْصَاحِيّة مَاْ لَاْ يكون خَالِفَةً كالندبةِ والْاستغاثة والتحذير والْإغراء، وذَلِكَ لقيامها بالْإفصاح عَنْ الْانفعال والمشاعر الذاتية، يعبّر المُتَكَلِّم بأُسْلُوب التحذير والْإغراء عَنْ مَعْنَىً انفعالي مجاله الخوف والرّغبة، الخوف مِن أمرٍ مكروهٍ فيُحَذِّرُ مِنه، نَحْو: النارَ!، أو الرغبة فِيْ أمرٍ محمودٍ فيُغْرِيْ بهِ نَحْو: أخاك!، وغَيْر ذَلِكَ مِن عباراتٍ إنْ خضعَتْ للمنطق، نُقِلَتْ مِن أُسْلُوب إِلَىْ أُسْلُوب، أيْ قُطعَتِ الصلةُ بَيْنَ معْنَاها وروحها، أو بَيْن منطوقها ونفسية صاحبها[2].

([1]) السابق، ج2م 317.

([2]) عابدين، عبدالمجيد، **المدخل إِلَىْ علم اللُّغَة المعاصر**، 63.

كمَاْ تحمل بعض أنمَاْط النداء قيمةً انْفِعَالِيَّةً كالندبة والْاستغاثة، يَقُوْلُ السيرافِيْ: "الندبة تفجّع ونوح مِن حزن وغمّ يلحَقُ النادبَ عَلَىْ المندوبِ عِنْد فقدِهِ، فيدعوه وإن كَانَ يعلم أنّه لَاْ يجيب لِإزالة الشدة الَّتِيْ لحقته لفقده، كمَاْ يدعو المستغاث به لِإزالة الشدة الَّتِيْ قد أرهقته"[1].

إنّ جميع الْأَسَالِيْبِ الْإِفْصَاحِيّة (الخَوَالِف والندبة والْاستغاثة والتحذير والْإغراء) تتعلق بحديث الْأحاسيس الداخلية، فلَاْ تُطلق إلّا وهي تُظْهِرُ عدداً مِن المشاعر أو الحديث القلبي، أو الْإحساس الْانفعالي، كالفرح والحزن والغضب والرغبة، وكُلّ خَالِفَة أقوى وأصدق تعبيراً عَنْ سلفها الَّذِيْ تخلفه، وتقوم مقامه، وتعبِّرُ بشكلٍ أوضح عَنْ معاني الدقة والغرابة والعمق الداخلي الْإنساني الَّذِيْ يصعب وصفه بالظاهر، ولَاْ يُقَاس بالمقاييس العادية، وكذَلِكَ تُعَبِّرُ هَذِهِ الْأَسَالِيْبُ الْإِفْصَاحِيّةُ عَنْ المعاني الكبيرة بألفاظٍ صغَيْرةٍ ومختصرةٍ، وتُظْهِرُ مَاْ بالنفس البشرية مِن حالْات الرضى، والسعادة، والغضب، والْاستحسان، والدهشة، وغَيْر ذَلِكَ مِن المشاعر والْانفعالْات الَّتِيْ ينعكس أثرُها عَلَىْ اللُّغَة فِيْ تطورها وحياتها[2] فهي لصيقةُ الصلةِ بالمشاعرِ الَّتِيْ تُعَبِّرُ عَنْها بانفعالٍ يُظْهِرُ دلَاْلتها التأثيرية.

([1]) سِيْبَوَيْه، **الكتاب**، ج2، 220.

([2]) عبد التوّاب، رمضان، **المدخل إلَىْ علم اللُّغَة ومَناهج البحث اللغوي**، 145.

الفصل الأوّل

خَالِفَة الإِخالة

المبْحَثُ الأوَّلُ: الحَالَةُ فِيْ نَصِّ الحَدِيْثِ.

المَبْحَثُ الثّاني: الحالةُ فِيْ النَّصِّ النَّحْوِيّ.

المبحث الْأوّل: الحالة في نَصِّ الحديثِ:

استخدم الرسولُ الكريم – صلّى الله عليه وسلّم – خالفة الإخالة لغاياتٍ إفصاحيّة عدّة، مُبلغا من خلالها عن انفعالاته، مُبالِغا باستخدامها في التعبير عن حاجاته النفسية، يوصِل معنى وعاطفة وشعورا إلى السامع رامياً تجاوباً منهُ، إذ جاءتْ ألفاظ أسماء الأفعال في صحيح البخاري أربعين مرّةً في مواقف وسياقاتٍ شتّى، ساهمتْ خالفة الإخالة في تعميق معناها وتجلية مبتغى إلقائها، وكانت على النحو التالي:

التسلسل	الأسلوب الإفصاحي (خالفه الإخالة)	رقم الحديث	الموقف
1-	**حدثنا** محمد بن المثنى، حدثنا يحيى، عن هشام قال: أخبرني أبي، عن عائشة: أن النبي (ﷺ) دخل عليها وعندها امرأة قال: "من هذه؟" قالت: فلانة، تذكر من صلاتها، قال: "**مه، عليكم بما تطيقون**، فوالله لا يمل الله حتى تملّوا". وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه.	**1/43**	**قال ناهياً زاجراً آمراً** استخدم الرسول الكريم ﷺ اسمي فعل أمر في الحديث؛ الأول (مه) لينهى السامعين عن فعل المرأة المصلية الذاكرة صلاتها، ويطلب الحق في ذلك، والثاني (عليكم) ليأمر السامعين ويلزمهم بعمل ما يطيقون حتى لا يصيبهم الملل (فإنّ الله لا يمل)؛ أيْ ليس الملُ من صفات الله تعالى، ولكنّ الإنسانَ يملّ أيْ يبرّر لنفسه الملل. أفاد اسما الفعل في هذا السياق ما تعجز عنه الأَفْعَال التي في نفس معنَيْهِمَا، فحملا إيجازاً

			واختصاراً أنجع في الدلالة على قصد التوجيه النبوي من الإلقاء وغاية الرسول ﷺ من توجيه الكلام، والتبسا بمشاعر انفعالية مُصاحبة خاصّة تبوح بالمبالغة والتوكيد، ولا يؤدي هذا تمام التأدية إلا خالفةُ الفعل لقدرتها على حمل حاجات الرسول النفسية، ولا نغفِل دور النَّغْمَة الصاعدة في اسمي الفعل (مَه) و(عليكم) في تبليغ المقصود من المعنى وإلباسها ثوب المشاعر الانفعالية وصولاً إلى الإفصاح الذي يبغيه الرسول ﷺ واصلاً إلى السامع بأتم المراد.
2-	**حدثنا** إسحاق قال: أخبرنا النضر قال: أخبرنا شعبة، عن الحكم، عن ذكوان أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله (ﷺ)أرسل إلى رجل من الأنصار، فجاء ورأسه يقطر، فقال النبي (ﷺ): "لعلنا أعجلناك؟" فقال: نعم، فقال	**1/180**	**قال آمِراً مُوَجِّها** جاء رجل إلى الرسول ﷺ أُرْسِلَ إليه يَقْطُرُ رأسه فقال الرسولُ ﷺ بعد أنْ فَطِنَ إلى شأن الرجل: إذا نُزعتَ من الجماع قبلَ أن تنزل ، وجب عليك الوضوء. استخدم الرسول اسم فعل الأمر (عليك) المنقول عن الجار والمجرور للدلالة على الأمر والإلزام، أيْ افعلْ وتمسّك بالضوء في هذا المقام، ولا يخفى على القارئ والسامع نجاعةَ استخدام

	رسول الله (ﷺ): "إذا أعجلت أو قحطت **فعليك الوضوء**". تابعه وهب قال: حدثنا شعبة، قال أبوعبدالله: ولم يقل غندر ويحيى عن شعبة: "الوضوء".		خالفة الإخالة في هذا السياق من حيث إبلاغُ المعنى المقصود بأدقّ لفظٍ مع اقتصاد لفظي (إيجاز)، فلا يقوم أيُّ تركيب بما تؤديه خالفة الإخالة (عليك)، لا من ناحية المعنى ولا مناسبة السياق، ولا الالتباس بالمشاعر الذاتية للمتكلم التي يريد حملها للتأثير على السامع.
3-	**حدثنا** عبدان قال: أخبرني أبي،عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله قال: بينا رسول الله (ﷺ) ساجد (ح).**وحدثني** بن عثمان قال: حدثّنا شريح بن مسلمة قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق قال: حدثني عمرو بن ميمون: أن عبدالله بن مسعود حدثه: أن النبي (ﷺ) كان يصلي عند البيت، وأبو جهل	**1/240**	**قال داعياً** آذى المشركون الرسول الكريم ﷺ فدعا عليهم، وسرى عن نفسه بسبب الظلم الذي لحقه منهم، دعاء متمثّل بلفظ خالفة الإخالة (عليك) التي أفصحتْ عن الموقفِ الشعوري للمتكلم (الرسول) وحالةِ مشاعره وانفعالاته التي عكستها الخالفة (عليك) حاملة دلالة تأثيرية يستدعيها الموقف وسياق القصد من الكلام. وهذا ما لا يكون بأي لفظ آخر قد يوضع بهذا السياق، وقد كرّر الرسول الكريم خالفة الإخالة داعياً على قريش عامة ثم خصَّصَ أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي

	وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعت أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي (ﷺ)، وضعه على ظهر بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئاً، لو كانت لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله (ﷺ) ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: "**اللهم عليك بقريش**" ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم. قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة،		معيط.

	ثم سمى: "اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط". وعدّ السابع فلم نحفظه، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأي الذين عد رسول الله (ص) صرعى في القليب قليب بدر.		
4-	**حدثنا** عبدالله بن محمد قال: حدثنا عثمان بن عمر قال: أخبرنا يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله (ﷺ)، فلما قام في مصلاه، ذكر أنه جنب، فقال لنا: "**مكانكم**". ثم رجع فاغتسل،	**1/275**	**قال طالباً** أُقِيْمَتِ الصلاةُ فخرج الرسول الكريم ﷺ قائماً في مُصلّاه، ثم ذكر أنّهُ على جنابة، فقال لجموع المصلين (مكانَكُم) طالباً منهم التزام أمكنتهم انتظاراً له ريثما يغتسل ويعود، مستخدماً خالفة الإخالة (مكانكم) الأبلغ في الإفصاح عن الموقف الملازم للاستخدام من حيث الاستعدادُ للصلاة والرغبة في إلقاءِ لفظٍ حاملٍ مستوعبٍ لكل المشهد، فالناس قائمون مستعدون للإقامة والرسول يعي

	ثم خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبّر فصلينا معه. تابعه عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري. ورواه الاوزاعين عن الزهري.		وجوب الاختصار مع المبالغة والطلب السريع القاطع للأخذ والردّ في مقام كهذا، فكان لفظ (مكانكم) إيجازاً مفصحاً عن مشاعر مدركة لِمَا للمقام من حاجات لا يفيها إلا لفظ (مكانكم) المظهر لدلالة تأثيرية وقيمة انفعالية مرتبطة بأحاسيس لا يُنْبِئُ بها أيُّ لفظٍ آخر في هذا المقام.
5-	**قال ابن عباس** : أخبرني أبو سفيان أنّ هرقل دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأ فإذا فيه " بسم الله الرحمن الرحيم **تعالوا إلى كلمة** " ، وقال عطاء بن جابر : حاضت عائشة فنسكت المناسك غير الطواف بالبيت ولا تصلي ، وقال الحكم : إني لأذبح و أنا جنب ، وقال الله عز وجل : " ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه "	**1/304**	**قال طالباً في الأمر** نزلت دعوةُ الإسلامِ إلى الأممِ قاطبةً، بلَّغَها الصادقُ الأمينُ هرقلاً بكتاب بدأه مبسملاً داعياً أهل الكتاب أن يقبلوا على الإسلام، (تعالوا إلى كلمة) تعالوا: خالفة إخالة تعطي معنى الفعل أقبلوا، هيئة اسم حاملة معنى فعل أفصحتْ عنه خيرَ مِمَّا يفعلُ إنْ استبدل بها، فخلفته في المعنى مضيفةً إليه عدداً من المشاعر والأحاسيس الانفعالية التي يتطلبها السياقُ اللفظيُّ المُعَبِّرُ عن قصد دلالي باستخدام اللغة الانفعالية الوجدانية، فالحالة تستجلب مبالغةً في طلب الإقبال على الدين الحنيف مع اختصارٍ وإيجازٍ جامعين لمبالغة

			تأخذ مع سابقيها بأعناقِ الدلالة المرمِيّة من استحضار خالفة (تعالوا). الدعوة إلى الدين حازمة مبلغة لقوّة و جدّية دعوة الداعي، الراغبة بنقل كل ذلك إلى المدعو، فلا نجاعة حقيقية يؤديها استخدام معنى الخالفة عوضاً عنها.
6-	**حدثنا** مسدد قال: حدثني يحيى بن سعيد :قال حدثنا عوف قال: حدثنا أبو رجاء ،عن عمران قال :كنا في سفر مع النبي (ﷺ)، وإنا أسرينا، حتى إذا كنا في آخر الليل، وقعنا وقعة، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان- يسميهم أبو رجاء فنسي عوف -ثم عمر بن الخطاب الرابع، وكان النبي	**1/344**	**قال آمراً موجهاً** صلى القوم في سفر، واعتزل رجلٌ لاحظه الصادق الأمين وبادره مستعلماً مستخبراً السبب، فألقى الرجل عذر جنابته وانعدم الماء، أسرع النبي موجهاً إياه بخالفة (عليك بالصعيد) أي استخدم التيمم، والزم التراب في ذلك عند انعدام الماء. أوجزت خالفة (عليك) المنقولة عن الجار والمجرور كل المعنى، دالَّة على ما يقتضيه الحدث الواجب عليه الإفصاح عن مشاعر الرسول الكريم الوجدانية المبلغة عن لوم خفي للرجل الذي فوّت الصلاة، وعن توجيه سريع إليه وإلى الأمّة بجواز تيمم الجنب. إن وُضِعَ هنا لفظ (الزم) أو غيره، فقدت الجملة كثيراً من انفعال دلالتها،

	(ص) إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ، لأنا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلا جليدا، فكبر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير، حتى استيقظ بصوته النبي (ﷺ)، فلما استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم، قال: "لا ضير – أو لا يضير –، ارتحلوا". فارتحل فسار غير بعيد، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ، ونودي بالصلاة فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته، إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، قال: "ما منعك يا فلان أن تصلي مع القوم؟" قال:		وأفقدت السامع إدراك أنَّ المُتَكَلِّم في غاية الانفعال، فعليك من التراكيب المسكوكة الدالة على الانفعال والإفصاح، بعد تحولها من الجار والمجرور.

	أصابتني جنابة ولا ماء، قال: "**عليك بالصعيد، فإنه يكفيك** "... إلخ .		
7-	**حدثنا:** آدم قال: حدثنا ابن أبي ذئب قال: حدثنا الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ). وعن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) قال: "إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا".	**1/635** **1/636** **1/638**	**قال مُوَجِّهاً** سمع الرسولُ ﷺ جلبةَ رجالٍ مستعجلين إلى الصلاة، فلمّا فرغ من صلاته أمرهم بالسكينة والوقار، أيْ استحباب المشي إلى الصلاة، وعدم الركض والعجلة عند سماع الإقامة، كانت توصية الرسول لهم بخالفة الإخالة (عليكم) المنقولة عن الجار والمجرور إلى معنى الأمر بالسكينة، والترغيب بها، والتحضيض لهم عليها، وزاد في أحاديث أخرى (الوقار) الذي هو هدوء الجوارح مع السكينة التي هي هدوء القلب، خُصَّ عمل الخالفة (عليكم) بالأمر (الزموا) إيجازاً مع مبالغة واختصار يتطلبهم سياق الكلام و ظروف الموقف، ومع اقترانٍ بمشاعر المُتَكَلِّم المحتاجة إلى الإفصاح باستخدام لفظ جامع لكلّ ذلك، وهو ما أدّته خالفة الفعل المصحوبة بتنغيم ونبر حامل

			لقوّة الانفعال التي يعبّر عنها حرف الكاف في (عليكم) وهو في الأَصْوَات الانفجارية. الخالفة (عليكم) تحكي دلالتها انفعالاً وإفصاحاً أمضى من الفعل التي هي بمعناه.
8-	**حدثنا:** عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أنها قالت: إن رسول الله (ﷺ) قال في مرضه: "مروا أبا بكر يصلي بالناس". قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك، لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس. فقالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك، لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر	**1/679** **1/716**	**قال كافّاً** الرسول ﷺ في حالِ مرضٍ يأمر بأبي بكر يصلّي في الناس، فأبدت عائشة رأياً بأمر عمر بدلاً من أبي بكر، وقالت: إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمُر عمرَ فليصلّ بالناس، وأوعزت إلى حفصة بنفس الرأي، فقال الكريم لهما: (مه إنّكن لأنتن صواحب يوسف). الرسول في مرض يسمع ما لا يستسيغ، ولا مجال للكلام الكثير بل القليل الموجز للكثير، الحامل للسرعة والاختصار والمبالغة في التوجيه، وطلب الكف من الزوجتين، فاستعمل خالفة الإخالة (مه) معبراً عن كل ذلك، موصلاً انفعاله وأحاسيسه الداخلية، قائلاً لهما بمه: اكففن عن هذا ولا تعارضن ما أظهرت، أفادت خالفة الإخالة كمال الصياغة

	فليصل للناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله (ﷺ): **مه،** إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس". فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً.		الفنيّة للحديث المصوّرة لموقف حياتي ماثل، أخذت اللغة مهمة تحويله لصورة لفظية ربطتها بالحياة وانفعالها خالفةُ الإخالة (مه) التي تصعد بالمعاني المتخيلة وَفْقَ ما يتصور الذهنُ الموقفَ بين الرسول وزوجتيه، وما يناسب الإحساس، فكانت موسيقى النبر في (مه) وليدة هذا التنسيق المحكم للمعاني في معرض دقيق من الألفاظ.
9-	**حدثنا:** عبدالله بن يوسف: أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة (ﷺ): أن رسول الله (ﷺ) قال: "إذا قال أحدكم: **آمين،** وقالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه". **حدثنا:** عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن سمي، مولى أبي بكر، عن أبي صالح، عن أبي	**1/781** **1/782**	**قال مُخْبِراً** أخبر الرسول ﷺ فضلَ توافق قول العبد (آمين) مع قول الملائكة (آمين) بغفران ذنوب العبد المتقدمة، هذا ويستخدم المسلم خالفة الإخالة (آمين) في الدعاء، بمعنى (استجب) أو (كذلك كان أو فليكن) أو (كذلك فافعل) أو (رب أفعل) و(آمين) على وزن (فاعيل)، وهو أقوى من معناه في تأدية المعنى وأجدر لأنّه يبلغ المعنى مع المبالغة فيه، وكذلك هو أوجز من الفعل الذي هو في معناه، لالتزامه صورة واحدة في لفظه لجميع الفئات، فمقام الدعاء يقتضي الإيجاز مع الوفاء

	هريرة: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا قال الإمام: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه". تابعه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي (ص). ونعيم المجمر، عن أبي هريرة (رضي الله عنه).		بتأدية المعنى، والإيجاز أفضل من التطويل، والاختصار أفضل من الزيادة، كما يخرج صوت الخالفة (آمين) مصحوباً بموسيقى نثرية حاملة لمشاعر قائله في مقام دعائه الله، وما يتطلب ذلك من مدّ مع إمالة هي صورة أحاسيس تجيش في صدر الداعي، فخالفة (آمين) هي ترجمة صوتية لمكنونات الداعي، وهي أبلغ ما يصفح ويحمل لغوياً المضمون الشفوي الحسي للداعي ربه.
10-	**حدثنا:** إسماعيل بن أبان قال: حدثنا ابن الغسيل قال: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: صعد النبي (ﷺ) المنبر، وكان آخر مجلس جلسه، متعطفاً ملحفة على منكبيه، قد عصب رأسه	**927**	**قال وَاعِزَاً** صَعَدَ النبيُّ ﷺ المنبرَ فحمد الله ثم أوعز للجميع بالثوب إليه قائلاً (أيها الناس إليّ) أيْ أقبلوا إليّ بأجسامكم وعقولكم، مستخدماً خالفة الإخالة (إليَّ) المنقولة عن الجار والمجرور إلى محتوى يتناول إطار الموقف النفسي للرسول وللسامعين، والموقف المكاني للجمع عامّتهم، والموقف الذهني المقتضي

	بعصابة دسمة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس **إليّ**". فثابوا إليه، ثم قال: "أما بعد، فإن هذا الحي من الأنصار، يقلون ويكثر الناس، فمن ولي شيئاً من أمة محمد (ﷺ)، فاستطاع أن يضر فيه أحداً أو ينفع فيه أحداً، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم".		لغةً تنقل جوهره وتسمو به لفظياً، فجاءت الخالفة فاعلةً ذلك، رابطةً إيّاه بقضية الاستخدام، فسمَت الخالفةُ بالموقف العام بعد أن أظهرته خير إظهار، وأفصحت عنه انفعالياً ودلالياً وشعورياً ونفسياً، فالمقام لا يحتمل الإطالة إنّما إيجاز مع مبالغة رغبةً من الرسول الكريم بإظهار جدّية ما سيدليه لهم بعد إجابتهم الوعز. وتبعث سرعةُ الخالفة وقصرها اللفظي مع شدّة وقعها، الترقبَ المطلوب من نفوس السامعين، مع ارتفاع في حدّة المشاعر لدى طرفي الخطاب (الرسول – الجمع). سيطرت خالفة الإخالة على جوانب الحدث، مدمجة الانفعال باللغة بتوقعِ أقصى الوَقْعِ.
11-	**وكان** يوم عيد، يلعب السودان بالدرق والحراب، فإما سألت النبي (ص)، وإما قال: "تشتهين تنظرين؟" قلت: نعم فأقامني وراءه، خدي على	**1/950**	**قال منشطاً منهضاً** يوم عيد أرفده، وهو لقب يستخدمه الحبشيون، يلعبون فيه بالحراب، وبالترس المصنوع من الجلد، ترويحاً عن النفس، أدرك حسن خلق النبي حب عائشة النظر إلى ذلك، فبادرها سائلاً، قالت نعم،

	خده، وهو يقول: "**دونكم يا بني أرفدة**".		فأقامها من ورائه؛ لئلا ينظروا إليها، فهي تنظر إليهم ولكنهم لا ينظرون، فخاطبهم الرسول: (دونكم بني أرفده)، أي عليكم بهذا اللعب الذي أنتم فيه، منشطاً لهم، ينَهِّضُ هممهم مستخدماً (دونكم) بالنصب على الظرفية بمعنى الإغراء، و(دونكم) من ألفاظ الإغراء، وحذف المغرى به. أسلوب إفصاحي استجلبه الموقف ليتشكل بصورة لفظية مع الإغراء (بدونكم) والطلب بها بمعنى (عليكم) أي إلزموا ما أنتم فيه أو اشرعوا أو تناولوا، فالرسول يطلب منهم مغرياً إياهم بالمتابعة في لفظ (دونكم) الذي لا يعدوا أن يكون مجموعة من الأَصْوَات، تمثل تتابعاً وعمقا جامعا لجوانب الحدث بأجمعه، فيكون المعنى اللابس للفظ لغةً دالة على إفصاح لا يقوم مقامه أي استبدال آخر في سياقه، فهو تشكيل صوري من خلال إدراك تام للمناسبة ولظروف المُتَكَلِّم، ولحال السامع، ولغرض الإلقاء، مما يجعله تشكيلاً ذا دلالة انفعالية إفصاحية تشكل نزعة خاصة لسياق كلام

			النبي الكريم بحيث يكتسب كل استخدام معنى خاصاً.
12-	**حدثنا:** إبراهيم بن موسى: أخبرنا هشام بن يوسف: أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني عطاء: أنه سمع جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما) يقول: قال النبي (ﷺ): "قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش، **فهلم** فصلوا عليه". قال: فصففنا، فصلى النبي (ﷺ) عليه ونحن صفوف. قال أبو الزبير، عن جابر: كنت في الصف الثاني.	**1320**	**قال مُعَجِّلاً حاثّاً** رجل صالح من الحبش أماته الله، فدعا الرسول الكريم للصلاة عليه، فقال (قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلم فصلوا عليه). طلب الرسول (ﷺ) إقبال القوم بخالفه الإخالة (هلم) المحدود اللفظ، المتعددة الدلالات، الزمنية والمكانية والصوتية. تحسن بالموقف السرعةُ وعدم قابلية الإجابة بالكلام لقصر الزمان، فكانت أصوات (هلم) تشكيلاً ذا حيّزٍ مكاني نفسي، جامع لصورة الموقف الموتي، مُنْطِقٍ لها، فتتبادلُ الدلالةَ على وجوهٌ شتى، من إفصاح عن مشاعر المُتَكَلِّم (الرسول) الانفعالية إلى تبليغ سريع ينتظر إقبالاً أسرع، بطابع استخدام خالفة الإخالة المميز في هذا السياق، فهي تثني المحسوسات وتتوقع ما تتلقاه الحواس عند سماعها، وما طبيعة الانفعال

			الجاري في الجسم جرّاء إدراكها، هذا هو الأساس الجمالي ذو الطاقة الإفصاحية البائحة عن انفعال في النفس نقلته اللغة باستخدام الخالفة، وهو ما لا ينوب عنه أيُّ لفظ آخر، فسرعان ما ندرك نجاعة الاستخدام النبوي من حيث هو انفعال عارض ولغة معبرة.
13-	**حدثني:** يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن إسحاق بن عبدالله: أنه سمع أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله (ﷺ) يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [آل عمران،: 92]. قام	**2318**	**قال مادحاً مُستحسناً مُفَخِّماً** أمرٌ من اللهِ ونفوسٌ توّاقة للامتثال، "**لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبُّون**" تتجاذبُ النوازعُ لتغلبَ الآخرةُ الدنيا، يبادرُ أبو طلحة مخبراً الرسول ﷺ عن وهب بيرحاء؛ أحبّ أمواله إليه، ورجوه برّها وذخرها عندالله، فغَبِطَ الرسول الكريم يقول: (بخ ذلك مال رائح)، مادحاً فِعْلَ أبي طلحة مُفَخِّمَاً إيّاه، مظهراً إعجابه ومدحه له، ورضاه به. كلّ تلك المعاني والمشاعر والدلالات أوجزها اسم الفعل (بخ) المضارع الحامل فرح النبي بهذه الصدقة العظيمة، وهذا ما لا يقوم به أيُّ فعل يوضع في مكان (بخ)، ممّا يدلّ على كبر دور

	أبو طلحة إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول في كتابه: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون). وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال: "**بخ**، ذلك مال رائح، ذلك مال رائح، قد سمعت ما قلت فيها، وأرى أن تجعلها في الأقربين". قال: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. تابعة إسماعيل، عن مالك. وقال روح، عن مالك: "رابح".		توظيف خالفة الإخالة في سياق الكلام المحتاج إلى جرعة انفعال شعوري، مفصحة عن سياقات أخرى للحدث لا تنقلها الألفاظ العادية. الرسول غبط لفعل أبي طلحة الوضيء فترجم كل إعجابه ومدحه وفرحه ورضاه واستحسانه باسم الفعل (بخ)، مِمّا يعجز عن ترجمته أيُّ فعل، فالموقف محتاج إلى إنشاء لا مجرد الإخبار، والفعل يقتضي التجدد في الزمن بينما يقتضي الاسم ثبات الصفة وحديثها، كما تأتي النغمة لِتنسجم مع الدلالة فتعطي أصوات الخالفة (بخ) تأثيراً يوازي المعنى، فيتضاعف الإفصاح وبالنتيجة الإبلاغ، مِمّا يجعل اللغة جسماً بين جسمي المُتَكَلِّم والسامع.
14-	**حدثنا:** أحمد بن يونس: حدثنا أبو شهاب، عن خالد الحذاء،	**1446**	**قال آمِرَاً مُوَجِّهَاً** لا تجوز الصدقة على النبي الكريم ﷺ ، وكان أن

	عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطيّة (رضي الله عنها) قالت: بعث إلى نسيبة الأنصارية بشاة، فأرسلت إلى عائشة (رضي الله عنها) منها، فقال النبي (ﷺ): "عندكم شيء؟" فقلت: لا، إلا ما أرسلت به نسيبة من تلك الشاة، فقال: "**هات**، فقد بلغت محلها".		أُرْسِلَ له من شاة، ما قبلها الرسول إلا بعد أن صارت حلالاً بانتقالها من باب الصدقة إلى باب الهدية، فأمر الرسول الكريم ﷺ بها مستعملاً خالفة الفعل (هات)، أي أعطني من تلك الشاة فقد وصلت الموضع الذي تحلّ فيه، أفاد اسم فعل الأمر سرعةً في الطلب أدّاها اقتصادُ حروفِه، مِمَّا أوجز وبالغ بآنٍ، ما جمعهما الفعل المعنى ، فباحت اللغةُ باسم الفعل عن أمر عَلَّلَ طبيعة الموقف ومزاياه التكوينّة مُنسحباً على مجمل روح الحدث بين المُتَكَلِّم (الرسول) ومخاطبيه. نبع اسم الفعل من طبيعة الموقف، فصنع جمالياته الخاصة سواء في ذلك ما يتعلق بالشكل السريع الإلقاء لاسم الفعل، أو المضمون الذي أفصح الأخير عنه ، أو المشاعر المصاحبة التي أوصلها اسم الفعل خير إيصال، لا يؤديه معناه، وهو في تحقيقه لهذه الجماليات ينبئ عن لغة إفصاحية مشرقة، تسجل المشاهد والمشاعر وتمتد إلى ما ورائهما من انفعال.

15-	**حدثنا:** سعيد بن أبي مريم: حدثنا إبراهيم بن سويد: حدثني عمرو بن أبي عمرو، مولى المطلب: أخبرني سعيد بن جبير، مولى والبة الكوفي: حدثني ابن عباس (رضي الله عنهما): أنه دفع مع النبي (ﷺ) يوم عرفة، فسمع النبي (ﷺ) وراءه زجراً شديداً، وضربا وصوتا للإبل، فأشار بسوطه إليهم، وقال: "أيها الناس، **عليكم بالسكينة**، فإن البر ليس بالإيضاع". أوضعوا: أسرعوا. (خللكم) [التوبة: 47]: ومن التخلل بينكم (وفجرنا خللهما) [الكهف: 33]: بينهما.	2/1671	**قال مُعَلِّمَاً** أخذ جمعٌ يومَ عرفة يضرب الإبل ضرباً شديداً، ويزجرونها زجراً يؤلمها، فأشار الرسول الكريم ﷺ لهم طالباً مُوَجِّهَاً مُعَلِّمَاً لهم، كافّاً إيّاهم عن فعلهم قائلاً (عليكم بالسكينة فإنّ البر ليس بالإيضاع) أيْ الزموا الهدوء فالصلاحُ ليس بالإسراع، استخدم الكريم في أمره خالفةَ الإخالة (عليكم) المنقولة عن الجار والمجرور إلى معنى ذي طاقة إيحائية إفصاحية انفعالية، تنهض باللغة جسماً بعد بدن. أفصح اسم فعل الأمر عن رغبة الكريم بتوجيهٍ سريع جامع لكُلّ سامع، متكامل عاكس جوانب الموقف اللغوي بأوسع المعاني والدلالات، وأقصاها فاستوعب اسم فعل الأمر (عليكم) الموقف الراهن والغليان الحدثي المحتاج انفعالاً يظهره ويبلوره لغةً انفعاليةً بعد استيعابه، في اتجاه يصبُّ في بناء الموقف لغوياً وشعورياً وتعبيريّاً ودلالياً مع اختصار مُحْتَوٍ نقيضه، غير فاصل لأيّ رُكْنٍ من مضامين الموقف، وهذا ما يعجز

			عنه معنى الخالفة، فعبّرت الخالفةُ عن الموقف بلغة حية، ما أسقطت أيَّ عضو من جسم الحدث.
16-	**حدثنا** عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: بينا أنا أمشي مع عبدالله (رضي الله عنه) فقال: كنا مع النبي (ﷺ) فقال: "من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع **فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**".	**1905**	**قال آمِرَاً نَاصِحَاً** يعين الصومُ على تضييق مجاري الشيطان، فشرع الرسول الكريم ﷺ الصومَ لِمَنْ خافَ الحَيْدَ، فقال (من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)، نَصَحَ الكريمُ غيرَ مستطيعِ الزواج بالصوم، مستحضراً خالفة الإخالة (عليه) المنقول عن الجار والمجرور إلى معنى الأمر (فليلزم) بعلاقة جدلية غير تكاملية بين لفظ اسم الفعل ومعناه الفعلي، فلفظ اسم الفعل أوسع دلالة من معنى الفعل الذي هو في معناه، ولكنّه يعبّر عنه ويضيف إليه تفاعلاً يمسّ جوهر الحدث في أقصى صورة، ويُدْرَكُ حاملاً الغايات القصوى لفئات الحدث، من متكلم راغب بالإفصاح والإبلاغ إلى سامع يبغي استقبال أتمّ المراد، مروراً بلغة واصلة مثقلة بِهَمِّ حَمْلِ غايات المُتَكَلِّم وإحقاق توقعات السامع، فجاءَ اسمُ الفعل مُعِيناً على ذلك

			متكفلاً به، مفصحاً عن القصد، مُلْبِسَهُ مشاعرَ انفعالية، تستهدف الوصول إلى مطلق التجلية للحدث. قام اسم الفعل بذلك باختصار أظهره عدد حروفه ممّا خلَّصَ اللغةَ من الركود، وأضاف إليها انفعالاً وإفصاحاً باعثاً على وعي آخر في مستوى التعبير اللغوي.
17-	**حدثنا:** سعيد بن عفير قال: حدثني الليث قال: حدثني عبدالرحمن بن خالد، عن شهاب، عن علي بن الحسين (رضي الله عنهما): أن صفية زوج النبي (ﷺ) أخبرته.وحدثني عبدالله بن محمد: حدثنا هشام: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين: كان النبي (ﷺ) في المسجد، وعنده أزواجه، فرحن، فقال لصفية	**2038** **2039**	**قال آمِراً** مشى الرسول الكريم ﷺ مع زوجه صفية بنت حيي، و رجلان من الأنصار عرضا للنبي ، فأجاز لهما قائلاً: (تعاليا إنّها صفية بنت حيي، أيْ هي زوجتي) دعاهما الرسول الكريم دفعاً للشبهة عن النفس، محققاً سرعة الدعوة بخالفة الإخالة (تعاليا) بمعنى (أقبلاً). فجّرَ اسمُ فعلِ الأمر طاقةً روحيةً وحركيةً وشعوريةً في نفس المُتَكَلِّم، أملاً بوصول ذلك إلى السامع تحقيقاً لنوع من الاتصال بينهما عن طريق اللغة الإفصاحية الانفعالية المُحْيِيَةِ الترابطَ بين طرفي الخطاب

	بنت حيي: "لا تعجلي حتى أنصرف معك"–وكان بيتها في دار أسامة–فخرج النبي (ﷺ) معها، فلقيه رجلان من الأنصار، فنظرا إلى النبي (ص) ثم أجازا، فقال لهما النبي (ص): "**تعاليا**، إنها صفية بنت حيي". قالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئاً".		(المُتَكَلِّم، السامع) لتحقيق هدف واحد هو الإخبار في أتمّ المقاصد. نبض اسمُ الفعل بجمال فنيٍّ خاصٍّ فنهضَ بالموقفِ بكلِّ ظروفه، وهذا ما لا يستطيعه الفعل المُقدّر لاسم الفعل.
18–	**حدثنا:** إسحاق: حدثنا يحيى بن صالح: حدثنا معاوية – هو ابن سلام – عن يحيى قال: سمعت عقبة بن عبدالغافر: أنه سمع أبا سعيد الخدري	**2312**	**قال مُتَحَزِّنَا شَاكِياً مُتَوَجِّعَاً** أفدَوْهُ بِمُهَجِهِم ، وتسابقوا مُظهرين جودَ فِعَالهم له، هؤلاء أصحاب النبي، نجوم محيطة قمراً، باع بلال صاعي تمر رديء بصاع حسنٍ لِيُطْعِمَ النبيَّ ﷺ حُبّاً له، فاستخبر الرسول الكريم ﷺ بلالا: (من

	(رضي الله عنه) قال: جاء بلال إلى النبي (ﷺ) بتمر برني، فقال له النبي (ﷺ): "من أين هذا؟" قال بلال: كان عندي تمر رديء، فبعت منه صاعين بصاع، لنطعم النبي (ﷺ)، فقال النبي (ﷺ) عند ذلك: "**أوه أوه**، عين الربا عين الربا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر، ثم اشتر به".		أين هذا؟)، عَلِمَ الرسولُ صَنِيع بلال، فباحتْ نفسُه بأنينٍ صَوْتِيٍّ، يَتَوَجَّعُ من ثقل عمل بلال، مستخدماً لذلك خالفة الإخالة (أوّه) بمعنى فعل مضارع، تُقَال عند التوجع والشكاية والتحزن، مخرجاً ما حدث في نفسه من شدّة الحزن لِيُخَفِّفَ بصوتِ (أوّه) بعضَ مَا به، مُتابعا بقوله (عين الربا) الذي أضاف دلالة أعطتِ السياقَ قدرةً على استكناه المعنى، فامترجت الحالة بالسياق لتظهر حرارة الانفعال في الموقف الداعي المُستجلب للغةٍ تدفع السامعَ إلى إدراكِ عظيمِ حرمة الربا، وحجم المَقْتِ لهذه الفِعْلَة الشنيعة، أو الضرر والألم الناجم عن إتيانها. أنبأ توظيف الخالفة في السياق النبوي آنفاً عن بلاغة الخطاب النبوي وحرصه على استخدام اللغة في أقصى طاقاتها وصولاً إلى التوجيه المراد بلوغه، فأفصحت الخالفة وأبانت الموقف موجزة اللفظَ، موسّعة دلالة الإلقاء، ملبسة إيّاه مشاعر المُتَكَلِّم.

19-	**حدثنا:** محمد بن سنان: حدثنا فليح: حدثنا هلال (ح). وحدثنا عبدالله بن محمد: حدثنا أبو عامر: حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن النبي (ﷺ) كان يوماً يحدث، وعنده رجل من أهل البادية: "أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله **<u>دونك</u>** يا بن آدم، فإنه لا يشبعك شيء". فقال الأعرابي: والله لا تجده	**2348**	**قال الرسولُ ﷺ على لِسَانِ رَبِّهِ** استأذن رجل من أهل الجنة ربه في الزرع، فكان ما أراد، وأعطاه الله الزرع جبالاً، ثم قال له: (دونَكَ يا ابن آدم فإنه لا يُشبعك شيء) أيْ خُذْ يا ابن آدم، ثمار الزرع الذي طلبت. أغرى الله تعالى الرجلَ بالأخذ، وجاء ذلك باستخدام خالفة الإخالة (دونك) المنقولة عن الظرف إلى مسار آخر ريّان بمعانٍ تُسْعِفُ الموقفَ بالانفعال اللازم لبلوغ الإفصاح بعد أن كان الكلام دونه صامتاً. أعطت خالفة الإخالة مِفْتاحاً شعورياً للغةٍ ولجت به أبوابَ المشاعر والأفكار التي تضمّنها النصُّ لتعبِّرَ عن الحدث بلغةٍ انفعاليةٍ تُفْصِحُ عن ظروف أطراف الموقف اللغوي.

	إلا قرشياً أو أنصارياً، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك النبي (ﷺ).		
20-	**حدثني:** سعد بن حفص: حدثنا شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة: أنه سمع أبا هريرة (رضي الله عنه) قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله، دعاه خزنة الجنة – كل خزنة باب **– أي فل هلم**". قال أبو بكر: يا رسول الله، ذاك الذي لا توى عليه، فقال النبي (ﷺ): "إني لأرجو أن تكون منهم". **حدثنا:** آدم: حدثنا شيبان: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت	**2841** **3216**	**قال حَاثَّاً** كلُّ شيءٍ قُرِنَ بصاحبه فهو زوج، وأفضل الصدقة ما تُلِيَتْ بأخرى نفسها، مصداق حديث الرسول الكريم ﷺ: (من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي فل هلمّ)، فمن أنفق شيئين من أيّ صنف من أصناف المال من نوع واحد؛ بعيرين، شاتين، درهمين، فقد دعته خزنة الجنة يا فلان أقبل. فل هي لغة في فلان، وهلمّ خالفة إخالة، اسم فعل أمر بمعنى الطلب أقبل الذي قصّر عن المعنى لو استخدمه الرسول ﷺ في هذا السياق ولم يبلغ ما يبلغه ويفصح عنه اسم الفعل (هلمّ). الحدث جلل والعبد منتظر عطفاً إلهيّاً يُنْجِيْه من أهوال يوم الحساب، مُتَلَهِّفٌ خائفٌ، يدعى بما

	النبـي (ص) يقـول: "مـن انفـق زوجـين فـي سـبيل الله دعتـه خزنة الجنة: أي فل هلم". فقال أبـو بكـر: ذاك الـذي لا تـوى عليـه، قـال النبـي (ﷺ): "أرجـو أن تكون منهم".		يسـكنه جسـماً ونفسـاً، بسـرعة تعـي كـلّ ظـروف الخطـاب (هلـمّ) اهـرع، أقبـل، فقـد مَـنَّ الله تعـالى عليك وأنهى ما بك. ساهم اسم الفعل بعملية التشكيل صُنعاً حقيقياً مع خصوصـية بـه اسـتوعبت مـا وراءَ الشـيء، فأبـاح اسمُ الفعلِ لِنَفْسِهِ الإفصاحَ الجَوْهَرِيَّ عن الانفعال في الموقف أو الحدث لكي يحقق ما يسعفه على جمع ما للحدث المستدعي اللغة، ذلك في إطارٍ لغـوي شـامل مُتَكَيِّـفٍ مـع الدلالـة الشـعورية التـي تستطيع الخالفة الإفصاحَ عنها فيدركها القارئ في غيـر عنـاء، بـل يحـس تَسَـاوقها مـع المضـمون الكلي.
21-	**حدثنا:** عمرو بن علي: حدثنا أبو عاصم: أخبرنا حنظلة بن أبـي سفيان: أخبرنـا سعيد بـن ميناء قـال: سـمعت جـابر بـن عبـدالله (رضـي الله عنهمـا) قال: قلت: يا رسول الله، ذبحنا	**3070** **4102**	**قال دَاعِيَاً** دعا جابرُ بن عبدالله الرسولَ لطعام أعدَّهُ، فصاح النبـي داعيـاً المسلمين إلـى الطعـام قـائلاً (يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سؤراً فحيّ هلا بكم). حـيّ هـلا بتنـوين هـلاً علـى وزن (عـلا), ويقـال (حـيّ هلّ) بمعنـى أعجل، أو عجّل بـه، أي تعالوا

	بهيمة لنا، وطحنت صاعاً من شعير، فتعال أنت ونفر، فصاح النبي (ص) فقال: "يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع سوراً، **فحي هلا بكم**".		وعجّلوا إلى طعام جابر بن عبدالله، استعمل الرسول الكريم خالفة الفعل بدلاً من فعل عجّلوا انطلاقاً من إحقاق تشكيل جماليّ في النص النثري، يؤمن بقيمة الواقع النفساني في اللغة. أعطت خالفة الفعل إيقاعاً للحالة الشعورية، ودلالة تتحرك لغوياً ونفسياً وفق مدى الحركة التي تموج بها نفس القائل، والتي يريد إبلاغها للسامع. التنسيق الجزئي للأصوات والحركات، المتمثل في (حيّ هلاً) يبوح بحركات الحالة الشعورية للقائل والسامع، وهذا من خلال اللغة التي جاءت بقيد تشكيلي جديد أكثر حيوية وامتلاء، ممّا أعان على جعل اللغة انفعاليةً تحمل همَّ الإفصاح عن المشاعر الذاتية للقائل وإيصالها إلى صميم المتلقي لتهزّ أعماق استجابته في هدوء ورفق.
22-	**حدثنا:** أبو معمر: حدثنا عبدالوارث قال: حدثني يحيى بن أبي إسحاق، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال:	**3085** **3086** **6185**	**قال آمِراً** عثرتْ ناقة الرسول الكريم ﷺ ، وقد أردف زوجه صفية بنت حيي، فصرعا جميعاً، اقتحم أبوطلحة قائلاً: يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال الرسول

	كنا مع النبي (ﷺ) مقفلة من عسفان، ورسول الله (ﷺ) على راحلته، وقد أردف صفية بنت حيي فعقرت ناقته فصرعا جميعاً، فاقتحم أبو طلحة فقال: يا رسول الله جعلني الله فداءيك، قال: "**عليك المرأة**". فقلب ثوباً على وجهه وأتاها ألقاه عليها، واصلح لهما مركبهما فركبا، واكتنفنا رسول الله (ﷺ)، فلما أشرفنا على المدينة، قال: "آيبون تائبون، عابدون، لربنا حامدون". فلم يزل يقول ذلك، حتى دخل المدينة.		مجيزاً تدارك المرأة الأجنبية إذا سقطت أو كادت تسقط فيعينها على التخلص ممّا يُخشى عليها: (عليك المرأة) أيْ الزم صفية، وساعدها، دلّ استخدام خالفة الإخالة (عليك) على الحالة النفسية للرسول المتوقعةِ سرعةَ استجابةِ السامع، فأصبحت اللغة نفساً واحدة مع قائلها، أو تكاد. جمع اسمُ الفعل مفرداتِ ودقائق الحدث الجالب للخطاب مع نغمةٍ تستخرجُ المشاعر الذاتية للقائل وتُفصح عنها إلى السامع الذي يتلقى ويترجم انفعالَ اللغة إلى حدثٍ إنساني يبغي التجاوب.
23-	**حدثنا:** يحيى بن بكير: حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن	**3406**	**قال حَاثًّا** كان الرسول ﷺ مع أصحابه يجنون ثمر الكباث، فأوعز الرسول ينصح لهم بانتقاء الأسود من نبات

	عبدالرحمن: أن جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما) قال: كنا مع رسول الله (ﷺ) نجني الكباث، وإن رسول الله (ﷺ)ض قال: "**عليكم بالأسود منه**، فإنه أطيبه". قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: "وهل من نبي إلا وقد رعاها؟".		الكباث لأنّه أطيبه، مستخدماً خالفة الإخالة (عليكم) المنقولة عن الجار والمجرور إلى معنى مغاير تماماً يتجاوب مع أصداء النصِّ، أيْ الزموا الأسود من الكباث، فالرسولُ مُتَأَكِّد من أفضلية الأسود منه، باحثْ خالفة الإخالة بذلك مع وعي تامٍّ بحقيقة مشاعر المُتَكَلِّم والسامع فشكلت نجاحاً إفصاحياً أوسع نطاقاً وأخصب دلالة من استخدام الفعل (الزموا) إلى جانب إخراج الأهواء المختلجة في شعور القائل. صبغت خالفة الإخالة اللغة بانفعال يستطيع تمثّل الحدث بكل حذافيره مِمّا لا يعيق الاستغراق في رؤية الحدث أو الموقف مشهداً ماثلاً على خشبة السطور والكلمات. أحسّ الرسول بأن الخالفة (عليكم) ليست مجرد صوت له دلالة ومعنى، بل هي تجسيم حيٌّ للموقف، فتحدثتِ اللغةُ والموقفُ في منظوره، لأنّها تتمثّله أفضل تمثُّل.
24-	**حدثنا:** عبدالله بن يوسف:	**3578**	**قال طالِبَاً الإقْبَالَ**

	أخبرنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة: أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لام سليم: لقد سمعت صوت رسول الله (ﷺ) ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خماراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله (ﷺ)، قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله (ﷺ) في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "آرسلك أبو طلحة؟" فقلت: نعم، قال: "بطعام؟"، قلت:	**5381** **6688**	دَلَفَ الرسول الكريم بيت أبي طلحة، وطلب من أم سليم أن تُقْبِلَ مُحْضِرَةً ما لديها مستخدماً خالفة الإخالة (هلمي) بمعنى فعل الأمر أقبلي، يُقَصِّرُ فعل الأمر عن الإفصاح الذي يصاحب اسم فعل الأمر (هلمي) الحامل لمشاعر ذاتية تخص المُتَكَلِّم الذي أراد تحريك اللغة على خطّ الانفعال المُحْيِي لها، والمحوّل إيّاها مشهداً يجمع التصوير مع التفكير الحسّي. طوّع الرسول الكريم اللغةَ لمتابعة انفعاله والتعبير عن مشاعره عندما اختار استخدام الخالفة، لتلتقي الأهواء، وتنفذ في صميم الحروف وتعانق الحدث أو الموقف في إطار شعوري واحد، وليس كل ذلك تشكيلاً اعتباطياً، إنما هو حاجة مرّت في نفس القائل، أثارتها ظروف الموقف فأفرز الوعي ما يتكفّل بحمل كلّ ذلك، ويؤديه بتكثيف لا يؤديه الفعل (أقبلي) إنّما خالفة الإخالة (هلمي) فحسب، كما لا نغفل اختصار ذلك بحروف الخالفة القليلة العدد نسبياً مع الدلالات الكثيرة العدد فعلياً التي

	نعم، فقال رسول الله (ﷺ) لمن معه: "قوموا". فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله (ﷺ) بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم؟ فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبوطلحة حتى لقي رسول الله (ﷺ)، فأقبل رسول الله (ﷺ) وأبو طلحة معه، فقال رسول الله (ﷺ): "**هلمّي** يا أم سليم، ما عندك". فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله (ﷺ) ففت، وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله (ﷺ) فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: "ائذن لعشرة". فأذن لهم فأكلوا		تنهي بها في السياق.

	حتى خرجوا، ثم قال: "ائذن لعشرة". فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: "ائذن لعشرة". فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: "ائذن لعشرة". فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً.		
25-	**حدثني:** محمد بن المثنى: حدثنا أبو أحمد الزبيري: حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله (ﷺ) في سفر، فقل الماء، فقال: "اطلبوا فضلة من ماء". فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم	3579	**قَالَ طَالِباً الإقبال** أيّد الله تعالى رسولَهُ بآياتٍ عدّة، منها إدخاله يدَهُ في إناء قليل الماء وقوله: (حيّ على الطهور المبارك) فخرج الماء من بين أصابع رسول الله، نادى الرسول الكريم ﷺ بخالفة الإخالة (حيّ) بمعنى أقبلوا وهلمّوا إلى الطهور الذي هو الماء، أي أقبلوا تطهّروا، من هنا نرى المبالغة التعبيرية التي أفادتها خالفة الإخالة، وإفصاحها عن مشاعر المُتَكَلِّم. (حيّ) أقوى في دلالتها من معناها المقدّر لها،

	قال: "**حيّ على الطهور** المبارك، والبركة من الله". فلقد رأيت الماء ينبغ من بين أصابع رسول الله (ص)، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.		يدرك السامع من خلالها أنّ القائل في غاية الانفعال مع تكثيف جامع لكل جزئيات الموقف، يتناسب وواقع المُتَكَلِّم والسامع والموقف المُنْشِئ للغة بينها. الخالفة هنا مقابل لفظي عاكس لكل الحيثيات ،مفرز طاقة من الشحنات التعبيرية التي تحيي اللغة وتخرجها من نطاق المنطقية الرتيب إلى رحْب الإفصاح الصريح. عندما نقرأ جملة حوتْ خالفة، ونعي عمق دورها في إبلاغ الدلالة المرجوة، نشعر أنّنا أمام واقع آخر للغة.
26-	**حدثنا:** علي بن عبدالله: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن صالح، عن ابن شهاب: أ خبرني عبدالحميد: أن محمد بن سعد أخبره: أن أباه قال. ح. حدثنا: عبدالعزيز بن عبدالله:	**3683** **6085**	**قال طالباً** ابن الخطّاب صنديد أعزَّ اللهُ الإسلامَ به، ابتدرَت نسوةٌ الحجابَ عند سماع صوته، فخاطبه الرسول الكريم ﷺ بخالفة الإخالة (إيهاً يا ابن الخطاب)، (إيه يا ابن الخطاب) ورد الحديث بروايتين (إيهاً) و(إيه)، هي فعل أمر يقال للاستزادة من حديث أو عمل، تلحقه التنوين في حالة الوصل، أمّا (إيهاً)

	حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله (ص)، وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله (ﷺ) فدخل عمر ورسول الله (ﷺ) يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال النبي (ﷺ): "عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك		بالنصب بمعنى كفّ عن الحديث واسكت، قال العيني في الموازنة بين الروايتين: (والفرق بينهما أنّ معنى الأوّل لا تبتدئنا بحديث، ومعنى الثاني زدنا حديثاً ما، أو زدنا مِمّا عهدنا)[1] نلحظ قوة دلالة خالفة الإخالة على الأمر والطلب، وهي أوفى مِمَّا هي عليه في الأَفْعَال المرادفة لها في المعنى، ذلك مع دلالة انفعالية وتنغيم، ساهم اجتماعهم في الموقف بتحويل اللغة تحويلاً إفصاحياً، انفعاليا ، بالغ الدلالة، ذا طاقة تعبيرية تنبض بالحدث، وتُلِحُّ على نقله مع ما يَصْحَبُهُ نقلاً أميناً بفضل لفظِ الخالفة، اللفظ الأوحد الذي يحمل أكبرَ طاقة من الفعالية في السياق.

(1) – العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م. 196/16.

	ابتدرن الحجاب". فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله (ﷺ)؟ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله (ﷺ)، فقال رسول الله (ﷺ): "**<u>إيهًا يا ابن الخطاب</u>**، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجّا قط إلا سلك فجّا غير فجّك".		
27-	**حدثنا:** علي بن عبدالله: حدثنا عبدالرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، عن ابن عباس (ﷺ) قال: لمّا حُضِرَ رسول الله (ﷺ) وفي البيت رجال، فقال النبي (ﷺ): "هلموا	**4432** **5669** **7366**	**قال آمِراً** دعا النبيُّ رجالاً حولَه، يقبلون إليه ليكتب لهم كتاباً يرشدهم، وهو في حال المرض، مستخدماً خالفة الإخالة (هلمّوا) بمعنى فعل الأمر (أقبلوا)، المقصّر في حال استخدامه عن إدراك الغايات القصوى لإلقاء المُتَكَلِّم كلامَهُ، بينما نهض اسم الفعل بتلك الغايات المتضمّنة التعبيرَ عن

	أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده". فقال بعضهم: إنّ رسول الله (ﷺ) قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله (ﷺ): "قوموا". قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية، ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغطهم.		العواطف الانفعالية، مع المبالغة في إبلاغها السامعَ المتوقّع أكثرَ ما يُفْهِمُهُ مقاصدَ المُتَكَلِّم وهو ما يؤديه اسم الفعل (هلموا) في هذا السياق، فالرّسول مريض ولا وقت للكلام الطويل والشرح الزائد، فترك للخالفة القيامَ بدور يمثّل الالتحام بين الانفعال النفسي واللغوي. كانت (هلموا) علامةً على الأفكار والمشاعر وحيثيات الحدث مِمَّا يكشف لنا عمليّاً الطاقةَ التعبيريَّةَ الفذَّةَ التي تتمتَّعُ بها خالفة الإخالة.
28-	**حدثنا:** محمد بن مقاتل: أخبرنا عبدالله: أخبرنا أبو حيان	**4712**	**قال مُحَدِّثاً** موقف مهيب، الخلق في صعيد، تدنوا الشمس

	التيمي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: أتي رسول الله (ﷺ) بلحم، فرفع إليه الذراع، – وكانت تعجبه – فنهش منها نهشة ثم قال: "أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: **<u>عليكم بآدم</u>**، فيأتون		منهم، لا يطيقون ولا يحتملون، يبحثون عمّن يشفع لهم إلى ربهم، فينادون بعضهم: (عليكم بآدم) أي الزموا آدم، والجؤوا إليه، وتمسّكوا به، واطلبوا منه أن يشفع إلى ربكم، ذلك بلحظة حشر لا مجال للبوح بكل تلك الدلالات، فأتى اسم فعل الأمر (عليكم) المنقول عن الجار والمجرور، ليقوم بدلالات متعددة مازجاً إيّاها بالمشاعر الذاتية للمتكلمين، مدركاً مخرجات الحدث. لفظ واحد جاء بمجموع دلالة، وشعور، واستكناه للموقف، هو خالفة تفعل عندما تقصّر اللغة المنطقية فتمتلك آلاتٍ خاصّةً بها لا تخضع لمقاييس المنطق الجامد المُقَيِّد اللغة بأقاييس نحوية، تغفل الانفعال في كثير من الأحيان، ولا ننسى دورَ الإيجاز وجماله المتمثل في الخالفة (عليكم)، مع المبالغة. خالفة الإخالة أداة مسكوكة يدلّ توظيفها على بصيرة كافية، غنية، تستدعي التفريغ الكُلِّيَّ لظروف الموقف أو الحدث في اللغة بما يحمله

	آدم–عليه السلام– فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك... إلخ.		الموقف من شحنة عاطفية وفكرية شعورية.
29–	**حدثنا**: خالد بن مخلد: حدثنا سليمان قال: حدثني معاوية بن أبي مزرد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة – رضي الله عنه–، عن النبي (ﷺ) قال: "خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: **مه**، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك". قال أبو هريرية:	**4830**	**قال مُحَدِّثاً** يحدثنا الرسول الكريم ﷺ عن فِعل الرحم بعد أن خلق اللهُ الخلقَ، فقد أخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه، وهو لفظ خالفة، اسم فعل أمر مبني على السكون بمعنى انكفف لا بمعنى اكفف؛ لأن اكفف متعد، وانكفف لازم، ومه لا يتعدى، وخالفة (مه) زجر وإسكات وأمر بالتوقف عمّا يريده المريد، وهي في الحديث زَجْرٌ منه تبارك وتعالى. حملت خالفة الإخالة (مه) كلَّ المعاني والدلالات المتقدمة في إيجاز واقتصاد لفظي إفصاحي، فدلالتها فاعلة من إزالة الحدود بين الاسم والفعل مع مصاحبة التنغيم بغرض المبالغة وإظهار المشاعر بقوة وفق آلات خاصة بالتوظيف في هذا السياق.

	اقرأوا إن شئتم: (فهل عسيتم إن تـوليتم أن تفسـدوا فـي الأرض وتقطعوا أرحامكم).		لـك تخيـل الحشـو والإطالـة إن اسـتبدل المعنـى المقدر لـ (مـه) مكانها، ومـا يتبعـه ذلك من إفساد للجوهر وبعد عن اللغة الانفعالية المركزة، فضلاً عن إغفال إحساس المُتَكَلِّم والمتلقي. نقلت خالفة الإخالة عاطفة ومشاعر ذاتية هي قوام اللغـة الخطابيـة. وهـذا مـا لا يمكـن إخضـاعه لمقاييس العقل ومنطقة النحوي الجامد الذي يفرض لغةً محددة الأبعاد تقفز الخالفة دونها لتغني اللغة وتثريها ومن ثَمَّ الموقف.
30-	**حدثنا:** عبدالله بن أبي الاسو: حدثنا حرمي: حدثنا شعبة: عن قتـادة، عـن أنـس –رضـي الله عنـه–، عـن النبـي (ﷺ) قـال: "يلقى في النار وتقول: هل من مزيد، حتى يضع قدمه، فتقول: **قط قط**".	**4848** **4849** **4850** **6661**	**قال مُخْبِراً** لا تزال جهنم يُلقى فيها حتى يضع ربُّ العزة فيها قدمه فتقول: قط قط، وهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، وفي رواية تقول: قدني قدني، وقط أو قدني، أو قطي، أو قطني، كلها بمعنى حسبي أي يكفي، وهي خالفة إخالة جمعت ما بالموقف من صغر النار أمامَ جلال ربّها فأرادت إجابة سريعة مختصرة مع مبالغة، فكان جوابها المُعبّر عن ذلك المضيف إليه الموقع النفسي للنار أمام فعل ربّ

		7449	العزة معها. خالفة إخالة انفجرت دالة على قوة انفعال وتنغيم يعبّر عن هذا الانفعال، ثم أكدت توكيداً لفظياً زاد أثر استخدام الخالفة (قد) في هذا الحدث، فينبغي لنا أن ندرك بوضوح أنّ استخدام خالفة الإخالة في أيّ سياق يضفي عليه طابعاً خاصاً، أيْ يتهيّأ السياقُ لغوياً لنقل المشاعر المصاحبة للموقف، وتحديد أبعاده النفسية والفكرية. اللغة الانفعالية الإفصاحية تتخذ الخالفة واجهة تتمظهر بها في ساحة الكلمات، ومن ثَمَّ في إدراك السامع ووجدان القارئ.
31-	**حدثنا:** محمد بن الوليد: حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة، عن سيار، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-: أن النبي (ﷺ) قال: "إذا دخلت ليلاً، فلا تدخل على أهلك، حتى تستحد	**5246**	**قال مُوَجِّهاً** عُنِيَ الإسلامُ بلطائف الأمور وأدقّ المعاملات، فهذا توجيه نبويٌّ يسأل الرجلَ الغائبَ التمهُّلَ في الدخول على أهله ريثما يستعدون للقائه على صفة حسنة، ويطلب إليه لزومَ الكَيْسِ أيْ الرفق وحسن التأني والعقل، قائلاً (فعليك بالكيس الكيس). خالفة الإخالة (عليك) حملتْ التوجيه النبوي أي

	المغيبة، وتمتشط الشعثة". قال: قال رسول الله (ﷺ): "**فعليك بالكيس الكيس**". تابعة عبيد الله، عن وهب عن جابر، عن النبي (صلى الله عليه وسلم): في الكيس.		(الزم) أو (تمسك) أو (افعل) الرفق ولا تتركه في مقامك ذاك، استخدم الرسول الكريم اسم فعل الأمر لقوته في الدلالة على الأمر أكثر مِمّا يتضمنه الفعل (الزم)، فصارت الجملة بالخالفة انفعاليةً إفصاحيةً تحوّلت من الجار والمجرور إلى تركيب مسكوك دالٍّ على انفعال، صَاحَبَهُ تنغيمٌ ساهم في تعميق أثرِ الخطاب في اتجاه معماري للنص يشير إلى أثر شعوري دلالي عميق ناتج عن توظيف خالفة الإخالة التي تستظهر بأداة اللغة المشاعرَ المستخفيةَ في الوجدان.
32-	**حدثنا:** سليمان بن حرب: حدثنا شعبة، عن أنس بن سيرين قال: سمعت ابن عمر قال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض، فذكر عمر للنبي (ﷺ) فقال: "ليراجعها". قلت: تحتسب؟ قال: "**فمه؟**" وعن قتادة، عن يونس بن جبير،	**5252**	**قال كَافّاً** طلَّقَ ابنُ عمر امرأته وهي حائض فذكر عمر ذلك للنبي ﷺ ، فقال (ليراجعها) قلت: تحتسب؟ قال (فمه)، الفاء واقعة في جواب شرط مقدّر، و(مه) خالفة إخالة اسم فعل أمر، أي إذا كان الأمر واضحاً فانزجر وكف عن الشك في احتسابها، فمه زجر ونهي، تحمل شحنة نفسية انفعالية يوصلها المُتَكَلِّمُ السامعَ بأداة اللغة

	عن ابن عمر قال: "مره، فليراجعها". قلت: تحتسب؟ قال: "أرأيت إن عجز واستحمق".		المتشربة قيماً خاصة مخبوءة بها لا تناظر المعنى الذي قدَّرَهُ النحاةُ لها. عندما يوظِّفُ المُتَكَلِّمُ خالفةَ الإخالة يكون مُدْرِكَاً تعامله مع إطارٍ إفصاحيٍّ انفعالي يجمع الدلالة الشاملة أو المتعددة أحياناً إلى الموسيقى المصاحبة للفظ خالفة الإخالة والنابعة من وقعه على أذن السامع واختصار حروفه والتنوين أو السكون المرافق له أحياناً أخرى، فتكون الخالفة حشداً شاقاً ومزيجاً معقداً، موجدين بذلك تشكيلاً جديداً للوجود النصي، يُعين على خلق معمارية انفعالية إفصاحية لخطّ اللغة الموازي للموقف أو الحدث.
33-	**حدثنا:** صدقة بن الفضل: أخبرنا ابن عيينة قال: سمعت الزهري، عن عبيد الله، عن أم قيس بنت محصن قالت: سمعت النبي (ﷺ) يقول: "**<u>عليكم بهذا العود الهندي</u>**،	**5692** **5713** **5715** **5718**	**قال مُرْشِدَاً** أرشد النبيُّ ﷺ أصحابَهُ إلى التداوي بالعود الهندي ذاكراً فوائده، مستخدماً خالفة الإخالة في إرشادهم وتوجيههم. (عليكم) اسم فعل أمر، منقول عن جار ومجرور مقرون بالكاف والميم لجماعة المخاطبين، أيْ (الزموا) أو (تمسكوا) بالعود

	فإن فيه سبعة أشفية، يستعط به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب".		الهندي. ثمَّةَ دلالةُ إفصاحية أوجدها استخدام الخالفة في السياق، تجمعُ تلك الدلالة ما للموقف من عناصر في إطار وحدة متناغمة معبّرة عن الحالة النفسية للقائل، تلك الحالة المتوقعةُ استجابةً معينة من السامع، تأمل أن تحصل عليها من توظيف الخالفة في السياق، من هنا ندرك الدلالات السياقية والشعورية الانفعالية وبالتالي الإفصاحية لاستخدام خالفة الإخالة، فضلاً عن جمال الترابط بين اللغة وانفعال القائل، رغبة باستجابة السامع، فنبتعد عن الرتابة وبعض القيود الناظمة للتراكيب الأخرى.
34-	**حدثنا:** محمد بن سلام: أخبرنا عبدالوهاب، عن أيوب، عن عبدالله بن أبي مليكة، عن عائشة – رضي الله عنها–: أن يهود أتوا النبي (ﷺ) فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة:	**6030**	**قال موجّها آمراً** آذى اليهودُ الرسول ﷺ لفظياً، فردّت عليهم عائشة زوج النبي فخاطبها الرسول الكريم موجّها إيّاها (عليك بالرفق) أيْ الزمي جانب اللين، وابتعدي عن الغلظة والعنف. خاطب النبي – صلى الله عليه وسلم– عائشة

	عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم، قال: "مهلاً يا عائشة، **عليك بالرفق**، وإياك والعنف والفحش". قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في".		مستخدماً خالفة الإخالة (عليك) بمعنى فعل الأمر، لقناعة الرسول الكريم ﷺ بنجاعة توظيف الخالفة في موقف كهذا، مِمَّا يجلي الطابع الخاص الذي تحدثه خالفة الإخالة في أيّ بناء لغوي، وهذا يجعل اللغة مكاناً واسعاً، فضاء لرحب المشاعر الذاتية للقائل فتظهر ملتبسة بشعور منفعلة بموقف، تعبّر في طياتها عن دلالة عميقة بلفظ قصير.
35-	**وقال:** المكي: حدثنا عبدالله بن سعيد. حدثني محمد بن زياد: حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا عبدالله بن سعيد قال: حدثني سالم أبو النضر، مولى عمر بن عبيد الله، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن ثابت- رضي الله عنه- قال: احتجر رسول الله (ﷺ) حجيرة مخصفة – أو حصيرا – فخرج	**6113**	**قال آمرا** خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة، أمر الرسول الكريم ﷺ أصحابه أن يصلوا في بيوتهم مستعملاً خالفة الإخالة (عليكم) بمعنى (إلزموا) (أدوا) (تمسكوا)، معان عدة مقدرة لكلمة واحدة دلت على مجموعهم، وأضافت إليهم ألواناً من المشاعر المتواشجة مع الدلالة لتبرز إفصاحاً يقتضيه أيُّ حدث كلامي بحدوده القصوى. تناسقت خالفة الإخالة مع سيرورة الحدث والتناسق النفسي لأشخاصه، مِمَّا قدَّم بناء شكلياً ملتحماً مع

	رسول الله (ﷺ) يصلي فيها، فتتبع إليه رجال وجاؤوا يصلون بصلاته، ثم جاؤوا ليلة فحضروا، وأبطأ رسول الله (ﷺ) عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج إليهم مغضباً، فقال لهم رسول الله (ﷺ): "ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم، **فعليكم بالصلاة** في بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة".		البناء العاطفي، فتنامى الاثنان، يبغيان إفصاحاً انفعالياً، تقصر عنه تراكيبُ اللغة المنطقية ولا تقوم به ، تحقق ذلك بأوجز اللفظ المكتوب، وبجرس الصوت المسموع، مِمَّا يضيء لنا جوانب استعمال الخالفة في سياق ينشد التكامل بين المادية اللغوية والروحية الدلالية.
36-	**حدثنا:** مسدد: حدثنا إسماعيل: حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: أتى النبي (ﷺ) على بعض نسائه ومعهن أم	**6149** **6161** **6202**	**قال آمراً حَاثّاً على الرّفْقِ** طلب الرسول الكريم ﷺ الرفقَ في سوق المطايا، استخدم خالفة الإخالة (رويدك) أي (تمهل) أو سق سوقاً رويداً، ومعناه الأمر والرفق بالنساء. أغنت الخالفة بناء النص وأبرزت ما لا يبرزه

	سليم، فقال: "ويحك يا أنجشة، **رويدك سوقاً** بالقوارير". قال أبو قلابة: فتكلم النبي (ﷺ) بكلمة، لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه، قوله: "سوقك بالقوارير".	**6210** **6211**	المعنى الموضوع لها، وأخرجت ما وراء اللفظ من مشاعر ذاتية مرتبطة بعلاقات متبادلة، تصنع كلها الموقف والفكر والشعور في إطار بنية إفصاحية انفعالية عامة للنص. عكس توظيف الخالفة الموقفَ على العبارة نفسها واللغة التي تنسج منها هذه العبارة، وذلك لتجسِّمَ حدثا صرفا في إطار لغوي ذاتي إفصاحي.
37-	**حدثنا**: الحسن بن الربيع: حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال: قال أبو ذر: كنت أمشي مع النبي (ﷺ) في حرة المدينة، فاستقبلنا أحد، فقال: "يا أبا ذر". قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا، تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئاً أرصده لدين،	**6228** **6444**	**قال آمراً** طلب الرسول الكريم ﷺ من أبي ذر الثبات في مقامه مستعملاً خالفه الإخالة (مكانك) أي (اثبت)، لا تغادر مقامك، قدّر النحاةُ لهذه الخالفة ذاك المعنى الذي يفقدها دلالتها الانفعالية، فهي أقوى دلالة وأشد إفصاحاً من المعنى المقدر لها. تعبّر عن حاجات نفسية للقائل يريد الإفصاح عنها للسامع، مع رغبته في المبالغة في المعنى والقصد، والاختصار والإيجاز في اللفظ، فالموقف لا يحتمل وقتاً زائداً لاستخدام الفعل ويكفي أن تنهض الخالفة بكل ذلك، كما يستدعينا صوت

	إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا" – عن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه – ثم مشى فقال: "إن الأكثرين هم الاقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا" – عن يمينه وعن شماله ومن خلفه – "وقليل ما هم". ثم قال لي: "**مكانك** لا تبرح حتى آتيك". ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى، فسمعت صوتاً قد ارتفع، فتخوفت أن يكون قد عرض للنبي (ﷺ)، فأردت أن آتيه فذكرت قوله لي: "لا تبرح حتى آتيك". فلم أبرح حتى أتاني، قلت: يا رسول الله لقد سمعت صوتاً تخوفت، فذكرت له، فقال: "وهل سمعته؟".		الخالفة إلى إدراك ما للنغمة الصوتية من دور في تعميق القصد المرميّ إليه. نحن أمام بناء نصي ذاخر بدلالة نفذت نحو الانفعال والشعور، أدّت خالفةُ الإخالة المهامَ كلّها في الوقت نفسه، فقد أُرسلَتْ على لسان النبيِّ محملةً أمراً، وشعوراً، ونغماً، تروي وتكون وتثير وتفصح ليتلقاها السامع معنى وصورة وأثراً.

	قلت: نعم. قال: "ذاك جبريل أتاني، فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق".		
38-	**حدثنا:** مسدد: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن انس – رضي الله عنه– قال: رأى النبي (ﷺ) على عبدالرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال: "**مهيم– أو: مه**". قال: قال: تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، فقال: "بارك الله لك، أولم ولو بشاة".	**6386**	**قال مُسْتَغْلِمَاً** سأل الرسول ﷺعبد الرحمن بن عوف بعد أن رأى أثر صفرة (مهيم – أومه)، مهيم: اسم فعل بمعنى أخبر، وقيل معناه: ما وراءك[1]، كلمة يمانية على زنة مريم،[2] قال العكبري في (مهيم) الواردة في الحديث: (هي اسم للفعل والمعنى ما يممت، أي: قصدت، وقيل تقديره: ما وراءك)[3]. فأجاب عبدالرحمن بن عوف أنّه تزوج امرأة، فدعا له النبي، والخالفة الأخرى في الحديث (مه) أي

([1]) أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة: 390/1

([2])الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (مهيم) 469/33.

([3])العكبري، **إعراب الحديث النبوي**: 84.

			بمعنى (انكفف) أي توقف عمّا يُحْدِثُ صفرة عليك. أفادت الخالفتان معنى إفصاحياً جمع شدة الانفعال إلى عمق القصد، فالرسول مستخبراً أو آمراً بالتوقف، في حالة انفعالية يريد الإفصاح عنها سريعاً إلى السامع بوساطة اللغة، فقامت الخالفة بأداء ذلك، ليس كمجرد ألفاظ تنغيمية إنّما بألفاظ ذات أبعاد نفسية شعورية يطلّ منها القارئ أو السامع على عالم المُتَكَلِّم الشعوري.
-39	**حدثنا:** قتيبة بن سعيد: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): "إن لله ملائكة يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله، تنادوا: **<u>هلموا إلى حاجتكم</u>**، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء	**6408**	**قال مُحَدِّثَا** تطوف الملائكة في الطرق، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا مخاطبين بعضهم (هلموا إلى حاجتكم) أي أقبلوا واحضروا فقد وجدتم بغيتكم التي كنتم تبحثون عنها وهي الذاكرين الله. لنا أن نتأمل الموقف حيّاً، والملائكة مرسلون باحثين عمَّن يذكر الله، فإذا هم أمامهم، يتنادون (هلموا) بالخالفة السريعة الدلالة على الإقبال كسرعة رغبتهم في الإبلاغ عن إيجاد بغيتهم، مع

	الدنيا، قال: فيسألهم ربهم – عزوجل–، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك... إلخ.		حمل نبرة التنغيم في هلموا لوقع الإيجاد في نفوسهم، إضافة لكم المشاعر الذاتية البارزة في لفظة (هلموا) والانفعال الناتج عنها في نفس السامع. ندرك من ذلك التلازم الذي أوجدته خالفة (هلموا) بين كل تلك العناصر، مِمَّا زاد التعبير في النص نصاعة وعمقاً، ارتقيا بالقوة الانفعالية الإفصاحية في سائر لغة الحدث.
-40	**حدثني**: إبراهيم بن المنذر: حدثنا محمد بن فليح: حدثنا أبي قال: حدثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) قال: "بينا أنا نائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: **هلم**، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم	**6587**	**قال مُحَدِّثَا** بينما الرسول ﷺ قائم، إذ خرج إليه رجل عند الحوض يوم القيامة، طالباً إليه الإقبال معه إلى النار ليشاهد أقواماً في النار ارتدوا بعد النبي الكريم، جاء طلب الرجل من الرسول بخالفة الفعل (هَلُمّ)، أي أقبل وأسرع وأقصد أو تعال، لما لهذي الخالفة من خصائص جمعية لعدد من الميزات المتجلية بالإيجاز والوضوح والمبالغة في الدلالة، وفي حمل المشاعر التي يحتاجها الموقف، أو يطلب الموقف من اللغة إظهارها بوساطة الخالفة.

	ارتـدوا بعـدك علـى أدبـارهم القهقرى. ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال **هلم**. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم".		للخالفة تقابل ذهني ورصيد شعوري خاص فينا بحكم تكويننا اللغوي، فالمسألة ليست تداعياً ذهنياً إنّما بُعْدٌ نفسي شعوري خاص، وهذا يستعصي على الفعل العادي القيام به، فما خالفة الإخالة إلا ترجمة للغة انفعالية تبتغي أقصى مستويات الإفصاح.

المبحث الثاني: الحالة في النّصّ النحويّ:

لَمِنَ المفِيْد ونحن نُقْدِمُ عَلَىْ البحث فِيْ خَالِفَة الْإخالة (أسمَاْء الأَفْعَال) أنْ أُوْجِزَ فِيْ التّعريف بمُصْطَلَحِ الخالفة الَّذِيْ ارتضيتُه مصطلحاً مساوياً للْاِسم والفعل والحرف.

جاء فِيْ معجم مقاييس اللُغَة: "خلف" للخاء واللَاْم والفاء، أصول ثلَاْثة:

الْأوّل: أنْ يَجِيْءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ، ويقوم مقامه، أيْ مَاْ جاء بعد، ومِنه الخَالِفَة والخِلَاْفة.

الثّاني: خلَاْف قدام، يقَالَ هَذَاْ خلفِيْ، وهَذَاْ قدامي، هنا مقابلة، فالخلف مَاْ يقابل قدام.

الثالث: التّغَيُّر.

باستظهار مَاْ بكتب النّحْو نقرأ أنَّ أسمَاْءَ الأَفْعَالِ هي مَاْ نابَ عَنْ الفعل مَعْنَىً واستعمَالًا[1].

وقَالَ الصبان: "وقيل هي خَالِفَة الفعل"[2]، قول النُّحَاة (مَاْ ناب عَنْ) يتَّفِقُ معَ المَعْنَى الْأوّل (الشيء يجيء بعد الشيء، ويقوم مقامه)، ولَاْ يقومُ الشيءُ مقامَ الشيءِ إلَّا بعدَ ذهابِهِ كالخَالِفَة الَّتِيْ هي أسمَاْء تقومُ مقامَ الفعلِ بعدَ ذهابه.

الخَالِفَة تخالف الفعل فِيْ أحكامه الشكْلِيّة، وفِيْ صيغه، ثم هي وإن وافقت الْاسم فِيْ بعض أحكامه الشكلية، فقد غايرته فِيْ معْنَاه، وفِيْ ذَلِكَ مسوغ لِإطلَاْق مصطلح الخَالِفَة عَلَىْ أسمَاْء الأَفْعَال، لعدم انقيادها لطائفة الْأسمَاْء، ولَاْ لطائفة الأَفْعَال.

فِيْ الْأخذ بهَذَاْ المصطلح خروجٌ مِن أكثر الخلَاْفات النّحْوية واللغوية الناتجة عَنْ الْالتزام بتقسيم الكَلِمَة الثلَاْثي الَّذِيْ حاصر حيويةَ اللُغَة.

([1]) ابن هشام، **أوضح المسالك**، 116/3.

([2]) انظر: السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ج3، ص2.

ذكر السيوطي قولاً لابن هشام فِيْ شرح اللمحة، قَالَ الشيخ: (أجمعوا إلّا مَنْ لَاْ يُعْتَدُّ بِخِلَاْفِهِ عَلَىْ انحصار أقسام الكَلِمَة فِيْ ثلَاْثة: الْاسم، والفعل، والحرف، وقَالَ أبوحيان زاد أبو جعفر بن صابر قسمَاً رابعاً سمَّاْه "الخَالِفَة")[1].

امتازت هَذِهِ الخَوَالِف بتراكيب مسكوكة، محفوظة الرتبة، مشحونة بقيم انْفِعَالِيَّة أهّلتها للإفصاح عَنْ المشاعر الوجدانية، وهَذَاْ المَعْنَى هو وظيفتها فِيْ الكَلَام، فلَاْ تدلّ عَلَىْ مسمّى كمَاْ تدلّ الْأسمَاْء، ولَاْ تدلّ عَلَىْ موصوف بالحدث كمَاْ تدلّ الصفات ، ولَاْ تدلّ عَلَىْ عُمُوْمِ الحاضر والغائب كمَاْ تدلّ الضمَاْئر، ولَاْ تدلّ عَلَىْ مَاْ تدلّ عليه الظروفُ والْأدواتُ، وتختلف عَنْها بالْاكتفاء دُوْن الْافتقار إِلَىْ مَاْ تفتقر إِلَيْهِ الظروف والْأدوات فِيْ الْاستعمَاْل.

قسّم النُّحَاة خَالِفَة الْإخالة إِلَىْ أقسام مختلفة بناء عَلَىْ اعتمادات عديدة، فمِن حيث الدلَاْلة عَلَىْ مَعْنَى الفعل (الحدث)، قسّموها إِلَىْ: (مَاْضي، ومضارع، وأمر)، ومِن حيث الوضع، قسّموها إِلَىْ: (مرتجل، ومَنقول، ومعدول)، ومِن حيث الوزن إِلَىْ: (سمَاْعية وقياسية)، ومِن حيث التعريف والتنكير إِلَىْ: (مَاْ هو واجب التنكير، ومَاْ هو واجب التعريف، ومَاْ هو جائز التعريف والتنكير).

اختلف النُّحَاة فِيْ طبيعة هَذِهِ الْألفاظ، فزعمها الكوفِيّون أفعالا لدلَاْلتها عَلَىْ الحدث والزمَن، وقَالَ جمهور البصريين باسميتها، أيْ درسها النُّحَاة بين الْاسمية والفعلية، فأعطوا أحكامَاً إعرابية راعوا فِيْها جانب الْاسمية مِن حيث الشكل، وجانب الفعلية مِن حيث المضمون، أكثر ممَّاْ نظروا إِلَىْ طبيعة اللُغَة نفسها فِيْ الخَالِفَة الَّتِيْ تشحن التركيب الَّذِيْ تَحِلُّ فِيْه بقيمٍ نفسية انْفِعَالِيَّة تؤهله لينضوي تَحْت قسم الْإفصاحيات، ولَاْ أدل عَلَىْ ذَلِكَ مِن أنّ فارق القيمة لَاْ خفاءَ به، فقولك: "أوه" و"أتألم" لَاْ يتناظران وظيفِيّاً؛ ذَلِكَ أنّ الصيغة الْأولى لِإنشاء التّألُّم، والثانية للإخبار عَنْه، وشتّانَ بَيْن المعْنَيَيْنِ، فلَاْ تَتَهَيَّأُ

([1]) السيوطي، **الأشباه والنظائر** ج3/ ص22.

معادلةُ الصيغةِ الْأولى بالثانيةِ، فحسبك شاهداً أنّك لو وضعْتَ يدَكَ عَلَىْ سطحٍ ساخِنٍ دُوْن دِرَايَةٍ، فَسَحَبْتَها مِن شِدَّةِ الْألم مُصْطَرِخاً، وقلت: أوّه، لَهَمَّ السامعون لنجدتك، أمَّاْ أن تستعيض قولك بأتألم، فسلوكٌ لغويٌّ باعثٌ عَلَىْ الضحك ومدعاة للدهش[1].

ممَّاْ سبق تبَيَّنتْ فوائد اسم الفعل المتمثلة فِيْ المبالَغَة فِيْ المَعْنَى، والْإيجاز فِيْ اللفظ، والسعة فِيْ اللُغَة، والتفنن فِيْ التعبير. توافق أسمَاْءُ الأَفْعَالِ الأَفْعَالَ فِيْ أمور ثلَاْثة، وتخالفها فِيْ أمور سبعة هي:

الْأوّل: لَاْ يتقدم عليها معمولها؛ فلَاْ نقول: "زيداً عليك" كمَاْ تقول: "محمداً الزم" وهو رأي البصريين لاعتبارهم إيّاها فرعاً عَلَىْ الفعل فِيْ العمل، لأنها إنّمَاْ عملتْ عملَهُ لقيامِهَا مقامه، فَيَنبغي أنْ لَاْ تتصرّف تصرّفه. وقَالَ الكوفِيّون غَيْر ذَلِكَ فجوزوا تقديم معمولها عليها نَحْو: "زيداً عليك" بدليل النقل والقياس، أمَّاْ النقل، فقد قَالَ الله تعالَىْ: "**كتاب الله عليكم**" [النساء: 24]، وأمَّاْ القياس، فإن هَذِهِ الْألفاظ قامت مقام الأَفْعَال، ومَاْ يجوز فِيْ الأَفْعَال يجوز مع مَاْ يقوم مقامه[2].

الثاني: لَاْ يبرز معها ضمير، نقول: "صه" بلفظ واحد للمفرد والمثنى، والجمع، والمذكر، والمؤنث، بخلَاْف "اسكت" فإنا نقول: اسكتي، واسكتوا.

الثالث: لَاْ يجوز توكيد الفعل توكيداً لفظياً باسم الفعل، فلَاْ نقول: "انزل نزال"، ولَاْ "اسكت صه"، كمَاْ نقول: انزل انزل، واسكت اسكت، كمَاْ لَاْ يجوز توكيد اسم الفعل بالفعل.

الرابع: أسمَاْء الأَفْعَال غَيْر متصرفة، فلَاْ تختلف أبنيتها لِاختلَاْف الزمَاْن، بخلَاْف الأَفْعَال.

([1]) حسان، تمّام، **الخلَاْصة اللغوية**، عالم الكتب، ط1، 2000، ص 152.

([2]) الأنباري، **الإنصاف فِيْ مسائل الخلَاْف**، مسألة (27).

الخـامس: أسـمَاْء الأَفْعَـال لَاْ تعمـل مضـمرة، بحيـث تحـذف ويبقـى معمولهـا، ولَاْ متـأخرة عَـنْ معمولها.

السـادس: أسمَاْء الأَفْعَال لَاْ تقْبَل علَاْمَاْت الأَفْعَال كالنواصب والجوازم، ونون التوكيد، وياء المخاطبة، وتاء الفاعل.

السابع: إِذَا دلّ الفعل عَلَىْ الطلب، جاز جزم المضارع فِيْ جوابه، ولَاْ يجوز جزم المضارع فِيْ جواب اسم الفعل، ولو كَانَ دالًّا عَلَىْ الطلب، فلَاْ نقول: "صه تسلمْ"، كمَاْ نقول: "اسكتْ تسلمْ"[1].

أمَّاْ موافقةُ أسمَاْء الأَفْعَال للفعل، ففِيْ أمور ثلَاْثة: الدلَاْلة عَلَىْ المَعْنَى، وأنّ كُلّ واحد مِن أسمَاْء الأَفْعَال يوافق الفعل الَّذِيْ يكون بمعْنَاه فِيْ اللزوم والتعدي، وأنّه كذَلِكَ يوافق الفعل الَّذِيْ بمعَنْاه فِيْ إظهار الفاعل وإضمَاْره.

ولَيْسَ فِيْ أسمَاْء الأَفْعَال مِن خصائص الْاسم سوى قبولها التنوين، فلَاْ تدخل عليها حروف الجر، ولَاْ أل التعريف، ولَاْ أدوات النداء، كمَاْ أنّها لَاْ يسند إِلَيْهَا. لذَلِكَ لَاْ نستطيع إدراجها فِيْ باب الْأسمَاْء، أو الأَفْعَال، لقبولها بعض خصائص الأَفْعَال والْأسمَاْء، ولِافتقارها إِلَىْ كامل خصائص هَذَاْ أو ذاك[2].

أقسام أسمَاْء الأَفْعَال:

اسم الفعل ينقسم مِن حيث الدلَاْلة عَلَىْ الحدث (مَعْنَى الفعل المساوي له) عَلَىْ ثلَاْثة أنواع؛ مِنه مَاْ هو بمَعْنَى المَاْضي، نَحْو: (هيهات بمَعْنَى بَعُدَ)، و(شتَّانَ بمَعْنَى اِفْتَرَقَ)، و(سَرْعَانَ ووشكَانَ

([1]) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1979م. 26، وانظر ابن جني، **الخصائص**، ت: محمد علي النجار، بيروت، دار الكتب العربية، ص 49.

([2]) الخليل،عبدالقادر مرعي، **أَسَالِيْب الجُمْلَة الإِفْصَاحِيّة فِيْ النّحْو العربي**، ص 90.

بمَعْنَى أسرع)، و(هَمْهَامَ بمَعْنَى فَنِيَ ونَفِدَ ولم يبقَ مِن الشيء بقيةٌ)، ومِنه مَاْ هو بمَعْنَى المضارع، نَحْو: (أوّاه بمَعْنَى أتوجّع)، و(أفٍ بمَعْنَى أتضجَّرُ) و(أخْ وكخ بمَعْنَى أتكرَّهُ)، و(واها ووي بمَعْنَى أعجبُ) [1]. ومِنه مَاْ هو بمَعْنَى الْأمر؛ نَحْو: (صَهْ بمَعْنَى اسكت)، و(مَهْ بمَعْنَى اكفُفْ)، و(ها بمَعْنَى خُذْ)، و(رويد وتتد بمَعْنَى أمهلْ)، و(آمين بمَعْنَى استجبْ) [2].

يرى الدكتور عبدالقادر مرعي الخليل أنّ تقسيمَ النُّحَاة ذاك لَيْسَ له مَاْ يبرره مِن المبنى أو المَعْنَى، إذ لَاْ يوجد فِيْ هَذِهِ الْأدوات مَاْ يدل عَلَىْ ارتباطها بزمَن معين، كمَاْ أنّها تفتقر إِلَىْ خصائص الأَفْعَال، وإنّمَاْ دخلها مَعْنَى المَاْضي، والمضارع، والْأمر مِن الأَفْعَال الَّتِيْ جعلوها مرادفة لها فِيْ المَعْنَى[3].

القول بمعاني أسمَاْء الأَفْعَال يُفْقِدُ هَذِهِ الْألفاظ كثيراً مِن دلَاْلتها الْانْفِعَالِيَّة، فكُلّمة (أف) فِيْ قول الله تعالىْ: "**ولَاْ تقل لهمَاْ أف**" [الإسراء:17]، أقوى دلَاْلة عَلَىْ الْانفعال والضجر مِن معْنَاها (أتضجر) لمصاحبتها انفعالاً حاداً خرج مع تنغيم صوتي مُعَبِّرٍ عَنْه وعَنْ ضيق صدر المُتَكَلِّم[4].

أسمَاْء الأَفْعَال عبارات انْفِعَالِيَّة تستخدم للتعبير عَنْ مشاعر المُتَكَلِّم وحالَاته الوجدانية، وقد فَطِنَ الرضي الْاستراباذي إلى ذَلِكَ قَبْلَاً، فقَالَ: (هي أصوات تُعبّر عَنْ التوجع، والْألم، والدهشة، وغَيْرها مِن الحالَات الوجدانية) [5].

([1]) السيوطي، **همع الهوامع**، ج2 / 105 – 106.

([2]) السابق، ص 105، وانظر **شرح ابن عقيل** ج2 / 302 – 303.

([3]) الخليل، عبدالقادر مرعي، **أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة فِيْ النّحْو العربي**، ص91.

([4]) السابق، ص91.

([5]) الاستراباذي، **شرح الكافِية**، ج2/ 80.

ينقسم اسم الفعل باعتبار الوضع إِلَىْ ثلَاْثة أقسام:

1- اسم الفعل المرتجل: وهو مَاْ وضع فِيْ أوّل أمره اسم فعل، نَحْو: (هيهات، أف، آمين، شتّان...)

2- اسم الفعل المنقول: وهو مَاْ وضع فِيْ أوّل أمره لمَعْنَىً معين، ثم انتقل مِنه إِلَىْ اسم الفعل، وهو إمَّاْ منقول عَنْ جار ومجرور، نَحْو: (إليك بمَعْنَى خذ)، وإمَّاْ منقول عَنْ ظرف، نَحْو: (دُوْنك بمَعْنَى خذ)، وإمَّاْ مَنقول عَنْ مصدر، نَحْو: (رُوَيْدَ بمَعْنَى تَمَهَّل).

3- اسم الفعل المعدول المنقول عَنْ فعل أمر، نَحْو: (نزال بمَعْنَى اِنْزِل) وقوة دلَاْلة هَذِهِ الْألفاظ عَلَىْ الْأمر والطلب أقوى ممَّاْ فِيْ[1] الأَفْعَال الَّتِيْ قدّرها النُّحَاة مرادفة لها فِيْ المَعْنَى، قولنا (أمَاْمك) يحمل مبالغَة فِيْ الْأمر والتحذير مَاْ لَاْ يدل عليه الْأمر تأخّر أو تقدم.

أمَّاْ مِن حيث الوزنُ، فبعضها سمَاْعي، وبعضها قياسي يصاغ عَلَىْ وزن (فَعَالِ) مِن فعل ثلَاْثي تام متصرف، معْنَاه الْأمر، نَحْو: (نَزَالِ، سَمَاْعِ، قَتَالِ)، وشذّ مِن المزيد الثلَاْثي (دَراكِ، وبَدَار) مِن (أدرِكْ، وبادِرْ)[2].

أمَّاْ أنواع أسمَاْء الأَفْعَال مِن حيث التعريفُ والتنكيرُ، فهي عَلَىْ مَاْ يلي:

1- مَاْ هو واجب التنكير، نَحْو: (وَيْهَا، واهاً).

2- مَاْ هو واجب التعريف، نَحْو: (نزالِ، تراكِ).

3- مَاْ هو جائز التعريف والتنكير، نَحْو: (صَهْ، مَهْ) ينوّن لإرادة التنكير، ويحذف التنوين لإرادة التعريف[1].

([1]) الغلَاْييني، **جامع الدروس**، 159.

([2]) دحداح، أنطوان، **موسوعة الدحداح فِيْ علم العربية**، مراجعة جورج متري عبدالمسيح، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1993، ص22.

مِن أبرز فوائد أسمَاْء الأَفْعَال، المبالغَة والْإيجاز، فالمُتَكَلِّم يعبّر بها عَنْ مقصوده بأوجز لفظ يحمل مبالغَة تعبّر عمَّاْ فِيْ صدره بلُغَة انْفِعَالِيَّة تنغيمية النبرة، تعجز عَنْها العبارات المنطقية الَّتِيْ لَاْ تُبْلِغُ الحالْات الوجدانية كمَاْ هي معتملة فِيْ صدر المُتَكَلِّم، فقولنا: (أوّه) فِيْ معرض الحسرة والْألم يحمل مِن الدلَاْلة الْانْفِعَالِيَّة مَاْ لَاْ يحمله قولنا (أتوجع)، فهَذَاْ الصوت يحكي الْأحوال النفسية، ومَاْ زال شيء مِنه باقياً فِيْ لهجاتنا الدارجة فِيْ كثير مِن بلَاْدنا العربية[2].

مِن هنا ندرك ملَاْءمة أسمَاْء الأَفْعَال للتعبير عَنْ المبالغَة فِيْ الْانفعال والْإفصاح عَنْ مشاعر المُتَكَلِّم عنْدمَاْ لَاْ تستطيع الجُمْلَة المنطقية حملَ وإبلَاْغ مَاْ فِيْ صدره، وهي أقوى دلَاْلة مِن الأَفْعَال الَّتِيْ قدرت لها. وذَلِكَ لعمق تأثيرها فِيْ السامع الَّذِيْ يعي مِن خِلَاْلها قوة عواطف المُتَكَلِّم، ويعي أنّه فِيْ غاية الْانفعال، لذَلِكَ ينبغي أن تندرج أسمَاْء الأَفْعَال فِيْ مجال اللُغَة الْانْفِعَالِيَّة الَّتِيْ لَاْ تخضع لمنطق النُّحَاة فِيْ تصنيفهم أسمَاْء الأَفْعَال فإن درسوها دراسة وظيفِيْة لَاْ تغفِلُ سياق التكَلُّم، وظروف إلقاء هَذِهِ الأَفْعَال مِن ناحية غرض المُتَكَلِّم وحالة السامع، لوضَعُوها فِيْ قسم إفصاحي انفعالي متميز عَنْ تقسيمَاْتهم المنطقية الَّتِيْ تغفُل إفصاح اللُغَة الْانْفِعَالِيَّة.

([1]) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، ص 26، وانظر: أيمَن عبدالرزاق الشواء، معجم أسمَاْء الأَفْعَال، دمشق، مجمع اللُغَة العربية، ط1، 2006، ص 26.

([2]) السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمَاْنه وأبنيته**، ص122.

الفصل الثاني

خَالِفَة الصوت

- **المبحث الْأوّل: الحالة فِيْ نَصِّ الحديثِ.**
- **المبحث الثّاني: الحالة فِيْ النّصِّ النّحْوي.**

المبحث الأوّل: الحالة فِيْ نصِّ الحَدِيْثِ:

أسماء الأصوات هي ما وضع لخطاب ما لا يعقل أو ما هو في حكم مالا يعقل من صغار الآدميين، استخدمها الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – ثلاث مرات في صحيح البخاري مُفصحا عن إيحاءات عاطفيّة وجدانيّة، إدراكاً منه لما تملكه خالفة الإخالة من دلالة تأثيريّة إبلاغيّة تُفصح عن مقصود في موقف يستدعيها خاصّة لتحمل ما بالموقف من إفصاح يبتغي الظهور في اللغة، وهي على النحو التّالي:

الرقم التسلسلي	الأسلوب الإفصاحي (خالفة الصوت)	رقم الحديث	الموقف
1	**حدثنا:** أبو النعمان قال: حدثنا حماد بن زيد، عن غيلان بن جرير، عن أبي بردة، عن أبيه قال: أتيت النبي (ﷺ)، فوجدته يستن بسواك بيده، يقول: "**أع أع**"، والسواك في فيه، كأنه يتهوع.	244	**قـال مُصَوِّتًا** بالغ النبي الكريم ﷺ في الاستنان بالسواك، فكأن شيئاً دخل في حلقه من بقايا السواك، فقال: (أع أع) من النفس ليُخْرِج البقايا، كأنّه يَتَقَيَّأ، عمد الرسولُ ﷺ إلى الإيحاء بذلك من خلال استخدام خالفة الصوت في هذا المقام المُحتاج إلى اسم الصوت من حيث إنّ معناه يعبّر عن صورته الصوتية، فهو مُحَمَّلٌ مشاعر وأحاسيس ودلالات هي محصّلة موحيات أصوات حروف اسم

			الصوت.
2	**حدثنا** آدم: حدثنا شعبة: حدثنا محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة (رضي الله عنه) قال: أخذ الحسن بن علي (رضي الله عنه) تمرة من تمر لصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي (ﷺ): "**كخ كخ**" ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة؟".	**1491** **3072**	**قال مُعَلّمَاً مُحَرِّما** جعل الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة في فيه، فبادر تحريم النبي ﷺ لذلك مخاطباً مُعَلِّماً الصبيَّ، مُؤَدِّباً له بلفظ خالفة الصوت (كخ كخ) ليطرحها مع تمثُّلٍ إيمائيّ، وإيحاءٍ صَوْتِيٍّ أَعْطَيَا لَفْظَ اسم الصوت قيمةً رمزيةً مُحَدَّدَةً في النفوس، دون إغفال ما للنبر والتنغيم من فائدة في إتمام القصد الأعظمي من الإلقاء. ما من لفظ يستطيع حملَ وأداءَ ما فعله اسمُ الصوت في هذا المقام لما له من خصائص إفصاحية انفعالية.
3	**حدثنا** محمود: حدثنا أبو أسامة: حدثنا أبو أسامة: حدثنا هشام قال: أخبرني أبي، عن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها–قالت: تزوجني الزبير، وما له في الأرض	**5224**	**قال مُنِيْخَاً البَعِير** دعا الرسولُ ﷺ أسماء بنت أبي بكر ليحملها خلفه أيْ يركبها البعير معه، فَخاطَبَ البعيرَ غيرَ العاقل مُنِيْخَاً إيّاهُ بلفظ خالفة الصوت (إخ إخ)، وهي كلمة تقال

	من مال ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه واستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير– التي أقطعه رسول الله (ﷺ) – على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسى، فلقيت رسول الله (ﷺ) ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: "**إخ إخ**". ليحملني خلفه.		للبعير مِمَّن أرادَ أنْ يُنِيْخَهُ، فصوّت النبيُّ ﷺ للبعير بصوتٍ خارجٍ مع جرس الأصوات المكونة للكلمة. تحمل أسماءُ الأصوات نبْراً وتنغيماً يعبّر عن عواطف المتكلّم ومشاعره فيكون لهذه الألفاظِ وقعٌ صوتيٌّ مُعَيَّنٌ، يُعَدُّ عاملاً من عوامل التأثير، فضلاً عن قوّة التعبير في المعنى. خلف اسم الصوت (إخ إخ) فِعلاً يَصْعُبُ قوله في ذاك المقام، بلغة انفعالية تخضع لمنطق الانفعال والدفقات الشعورية عند المتكلم، لذلك كانت أسماء الأصوات تعبيرات أفضل وأدق للوصول إلى المعاني المرادة في مخاطبة غير العاقل.

المبحث الثاني: الحالة في النصّ النحوي:

البحثُ فِيْ خَالِفَة الصوت (أسمَاْء الأَصْوَات) يعود بنا إِلَىْ فرضيات نشوء اللغات، يَقُوْلُ ابنُ جنّي: (وذَهَبَ بعضهم إِلَىْ أنّ أصل اللغات كُلّها إنّمَاْ هو مِن الأَصْوَات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير المَاْء، وشحيج الحمَاْر، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونَحْو ذَلِكَ)[1]

أسمَاْء الأَصْوَات ألفاظ تضارع أسمَاْءَ الأَفْعَال فِيْ بنائها عَلَىْ مَاْ سُمِعَتْ به، وفِيْ الْاكتفاء بها، لَاْ تقبل أسمَاْءُ الأَصْوَات الإعرابَ كذَلِكَ، عرّفها الْأشموني بقوله: (هي مَاْ وُضع لخطاب مَاْ لَاْ يَعْقِلُ أو مَاْ هو فِيْ حكم مَاْ لَاْ يَعْقِل مِن صغار الْآدميين أو لحكاية الأَصْوَات).(2)

هي عَلَىْ نوعين عِنْد النُّحَاة؛ نوع يُخَاطَبُ به مَاْ لَاْ يَعْقِلُ مِن الحيوان، أو صغار الْإنسان، وهو يُشْبِهُ اسمَ الفِعْل مِن حيث صحةُ الْاكتفاء به،[2] ويكون لدعاء مَاْ لَاْ يعقل أو لزجره، فالدعاء كمَاْ فِيْ قولهم دعاءً للْإبل (جيء، جيء)، وكمَاْ يقَالُ فِيْ دعاء الْإبل للعلف (هأ هأ)، وقولهم فِيْ دعاء الضأن (حأ حأ)، وفِيْ دعاء المعز (عأ عأ)، وفِيْ دعاء الحمَاْر لورد المَاْء (سأسأ)، أمَّاْ الزجر، فقولهم فِيْ زجر البغل (عدس)، وفِيْ زجر الطفل عَنْ تناول شيء أو ليتعذر مِن شيء (كخ كخ)، وفِيْ زجر الْإبل (هِيْد)، وفِيْ زجر الخيل (كخا) و(هلَاْ).

النوع الثاني يحكى به صوت مِن الأَصْوَات المسموعة، نَحْو (قب) لِوَقْعِ السَّيْفِ، و (طاق) لصوت ضرب السيف، و(طق) لصوت الحجر، و(غاق) لصوت الغراب، و(ويه) للصراخ عَلَىْ الميت، و(شيب) لصوت مشافِير الْإبل عِنْد الشرب.

([1]) ابن جني، **الخصائص**، ج 1/46–47.

(2) الأشموني، **شرح الأشموني على الألفية**، ج1، ص 279

([3]) الغلَاْييني، **جامع الدروس**، ص159.

يدلّ النُّحَاة عَلَىْ اسمية هَذِهِ الْألفاظ بوجود التنوين فِيْ بعضها[1]بَيْنمَاْ لَاْ يجد الدكتور عبد القادر مرعي الخليل أيَّ دليل عَلَىْ اسمية هَذِهِ الْألفاظ لَاْ مِن حيث المبنى، ولَاْ مِن حيث المَعْنَى؛ لعدم قبولها معظم علَاْمَاْت الْأسمَاْء، كدخول حروف الجر عليها، أو أدوات النداء، أو أل التعريف[2] ، ويَقُوْلُ تمَاْم حسان: (إنّها ألفاظٌ لَاْ تقَبْل علَاْمَاْت الْأسمَاْء إلَّا عَلَىْ الحكاية). [3]

قسّم الرضيُّ هَذِهِ الْألفاظ عَلَىْ ثلَاْثة أقسامٍ؛ يتفق الْأوَّلُ مع مَاْ تداوله معظمُ النّحْويين مِن أنّها أصواتٌ يصوت بها للحيوانات عِنْد طلب شيء مِنها، والثاني: أصوات خارجة منْ فم الْإنسان غَيْر موضوعة وضعاً بل دالة عَلَىْ معانٍ فِيْ أنفسهم، نَحْو (أف)، و(تف) فالمُتَكَرِّه لشيء يُخْرِجُ مِن صدره صوتاً شبيهاً بلفظ (أف)، و(أح) للسّعال، والثالث: حكاية صوت صادر عَنْ الحيوانات العجم، نَحْو (غاق)، أو عَنْ الجمَاْدات، نَحْو (طق)، هَذِهِ الْألفاظ مركبةٌ مِن حروفٍ صحيحةٍ مُحَرَّكَةٍ بحركاتٍ صحيحةٍ، ولَيْسَ الصوت المحكي كذَلِكَ، إذ لَاْ تُحْسِنُ الحيوانات والجمَاْدات الْإفصاحَ بالحروف، ولكن رُكِّبت هَذِهِ الأَصْوَات مِن حروف "صحيحة" تُشَابِهُ جرس الصوت، فأُخْرِجَتْ عَلَىْ أدنى مَاْ يمكن مِن الشبه بَيْن الصوت، وبَيْن صوت الحروف المجموعة له.[4]

نال القِسْمُ الْأوَّلُ وافرَ اهتمَاْمِ النُّحَاة، فجمعوا ألفاظاً كثيرة لِدُعَاء الحيوان إلَىْ فعلٍ مَاْ، وقد وُجِدَتْ هَذِهِ الْألفاظُ فِيْ لُغَاتٍ عدة لمحاكاتها أصوات الطبيعة، فكتبت محاكاة لصوتها، ومناسبة لدلَاْلتها، فسّر بعضُ الدارسين وجود تلك الْألفاظ بأشكالٍ متقاربةٍ فِيْ كثير مِن اللغات بأنّها كَانَت نتاج

([1]) الأزهري، **التصريح عَلَىْ التوضيح**، ج 210/2.

([2]) الخليل، عبد القادر مرعي، **أَسَالِيْب الجُمْلَة الإفْصَاحِيّة**، ص96.

([3]) حسان، تمّام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص 114

([4]) انظر: الرضي الاستراباذي، **شرح الكافِيْة لابن الحاجب**، الأستانة، 1300 ج2

محاولَاْت مِن جانب الْإنسان البدائي للتعبير عَنْ الشيء الَّذِيْ يصدر عَنْه الصوت المُحَاكَى، باستخدام مَاْ زُوِّدَ به مِن قدرةٍ عَلَىْ لفظ أصواتٍ مركبةٍ ذاتِ مقاطعَ. [1]

اصطلح المعاصرون مصطلحَ ألفاظ الْانفعال للدلَاْلة عَلَىْ هَذِهِ الْألفاظ ذات الجرس الموسيقي المعبر نبراً أو تنغِيْمَاً، فربطوا بَيْن هَذِهِ الْألفاظ وبين معانيها الَّتِيْ تعبّر عَنْ المشاعر وعَنْ عواطف المُتَكَلِّم، يَقُوْلُ الزمخشريُّ: (ومِن الأَصْوَات قولُ المُتَنَدِّم، والمتعجب وي، تقول : وي مَاْ أغفَلَهُ، ومِنه قوله تعالَىْ: " **ويكَأنَّه لَاْ يفلح الكافرون**" (القصص: 82)، ومِن أمثالها (بخ) عِنْد الْإعجاب، و(أخ) عِنْد التَّكَرُّه، قَالَ: صار وَصْلُ الغانيات أخاً) [2].

لهَذِهِ الْألفاظ وقع صوتي معين، يُعَدُّ عاملَاً مِن عوامل التأثير العاطفِي، وتملِكُ قوةً تعبيريةً عَنْ المَعْنَى لَاْ يملكه أيُّ لَفْظٍ آخر يُستخدم مكَانَها. [3]

أسمَاْء الأَصْوَات أصواتٌ انْفِعَالِيَّة تُفْصِحُ عَنْ إيحاءاتٍ عاطفِيَّةٍ وجدانيةٍ، تمتلك دِلَاْلة تأثيريَّةً إبلَاْغِيّةً لَاْ يُوفِيْهَا أيُّ لفظٍ يوضع مكَانَها، فهي تخلف أفعالاً يَصْعُبُ قولها ويستحيل فهمها، لذَلِكَ كَانَت تعبيرات أفضل وأدق للوصول إِلَىْ المعاني المطلوب إيصالها لغَيْر العاقل حيواناً كَانَ أم طفلَاً صغِيْراً.

([1]) وافي، علي عبد الواحد، **علم اللُّغَة**، ص103.

([2]) الزمخشري، **المفصل**، 165.

([3]) أولمَاْن، **دور الكَلِمَة فِيْ اللُّغَة**، 993

الفصل الثالث

خَالِفَة التعجّب

- المبحث الْأوّل: الحالة فِيْ نصّ الحديث.
- المبحث الثاني: الحالة فِيْ النصّ النحويّ.

المبحث الأوّل: الحالة فِيْ نصّ الحديث:

تنفعل النّفسُ عند الشعور بأمرٍ نادر لا مثيل له أو مجهول الحقيقة، فيحمل الصوتُ دهشة النّفس جرّاء غريب ما وقع عليه الحسّ، فتخرج تركيب تعجّب يُخبرُ مشاعر الإعجاب أو الدهشة أو الاستغراب، وقد بلغ عدد جمل التّعجُّب في صحيح البخاري تسعا وعشرين جملةً، موزّعة على ضربي التعجّب كما يلي:

الرقم التسلسلي	الأسلوب الإفصاحي (خالفة التعجب)	رقم الحديث	الموقف
1	حدثنا: يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة	3	**قال مُتَعَجِّباً مُسْتَغْرِباً** نزل الوحي على الرسول الكريم ﷺ ، فأعلمه ورقةُ بن نوفل بأنّ ذك سيقترن بإخراج قومه له، فاستفهم الرسول مُعَقِّباً (أومخرجي هم؟). تعجّبَ الرسولُ في استفهامه مظهراً مشاعر الدهشة والاستغراب والعجب من أمرِ قومه وهو يريد رفْعَ شانهم بالدين، والتقدير (أمُعَادِيّ ومخرجي هم؟) أتتْ همزة الاستفهام متبوعة بحرف عطف، عاطف ما بعده على مقدّر بينه وبين الهمزة. أفصح التعجب عن طاقة انفعالية لصيقة

	فيزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: "ما أنا بقارئ"، قال: "فأخذني فغطني، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق*خلق الإنسان من علق*اقرأ وربك الأكرم) [العلق: 1-3]. فرجع بها رسول الله (ﷺ) يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) فقال: "زملوني زملوني"، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة – وأخبرها الخبر-: "لقد خشيت على نفسي" فقالت خديجة: كلا، والله! ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم،		بلغةٍ تعبِّر عن وجدان القائل وأحاسيسه.

	وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله (ﷺ) خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله (ﷺ): "**أو مخرجي هم؟**" قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم		

	لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي.		
2	**حدثنا** سليمان بن حرب قال: حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعرور قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حله، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إني سببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي (ﷺ): "يا أبار ذر! **أعيرته بأمه؟** إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فيطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم".	**30** **2545**	**قال مُتَعَجِّباً مُنْكِراً** سابَّ أبو ذرّ رجلاً، فعيّره بأمه، بلغ ذلك النبيَّ ﷺ فسأله متعجباً منكراً موبّخاً إيّاه (عيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية) تعجّب الرسولُ الكريمُ ﷺ من فعل أبي ذر إذ نسب الرجل إلى العار بسبب أمه، تعود جملة (أعيرته بأمه) إلى الخبر، لكنّها استخدمت للتعبير عن مشاعر الدهشة والاستغراب والتعجب والإنكار في موقف انفعاليّ لغرضٍ إفصاحي، زادته إبلاغاً في القصد إلى المعنى المراد النغمةُ الصوتية الصاعدة الناقلة العبارة من سياق تقليدي إلى سياق انفعالي دالّ على معنى تعجبي.
3	**حدثنا** صدقة قال: أخبرنا ابن عيينة، عن معمر، عن الزهري، عن هند، عن أم سلمة، وعمرو ويحيى بن سعيد، عن الزهري، عن هند، عن أم سلمة قالت:	**115** **1126** **3599** **7069**	**قال متعجباً** استيقظ الرسول الكريم ﷺ ليلةً متعجباً مُعَظِّمَاً الله بقوله (سبحان الله) ينزه اللهَ من الصاحبة والولد بمعنى (أُسَبِّحُ الله تسبيحاً).

	استيقظ النبي (ﷺ) ذات ليلة فقال: "**سبحان الله** ماذا أنزل الليلة من الفتن، وماذا فتح من الخزائن، أيقظوا صواحبات الحجر، فَرُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة".		(سبحان الله) من أشهرِ تَعَابِيْرِ التعجُّبِ السماعي المرتبط بتعابير مسكوكة خرجت من نطاق اللغة المنطقية إلى رحب اللغة الانفعالية المُفْصِحَةِ عن تأثُّرٍ نفسي انفجر من الفم مُعَبِّرَاً عن مَشَاعِرِ المُتَكَلِّمِ الخاصّة في ذلك الموقف المُحْتَاج إلى تمثّل لغوي يقوم بأداء كلِّ غايات المُتَكَلِّمِ وإيصالها السامعَ بِأَتَمِّ القصدِ مَعَ نَغمَةٍ صَوْتِيَّةٍ صَاعِدَةٍ تُعَبِّرُ عن التَّعَجُّبِ، مِمَّا يُسْهِمُ في زيادة الوَقْعِ بترابطِ المشاعرِ مع اللغةِ في تمثُّلٍ حِسِّيٍّ غاية في التخصص بطريقة إفصاحية انفعالية يَقْبَلُهَا العقلُ ويَرْتَاحُ إليها الشعورُ، لِتَصنع هذه التعابير المسكوكة طرقَها الخاصة في الإفصاح.
4	**حدثنا** عبدالله بن محمد قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عمرو قال: أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس	**122** **4725** **4727**	**قال مُتَعَجِّبَاً** واكبتْ السنةُ القرآنَ، شارحةً مفسرةً متناولةً قِصَصَهُ بمزيد من التعليق، وهذي قصة نبيِّ الله موسى مع عبد الله الخضر عليهما

	بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدو الله، حدثنا أبي بن كعب، عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: يا رب وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتاً في مكتل، فإذا فقدته، فهو ثم. فانطلق وانطلق بفتاة يوشع بن نون وحملاً حوتاً في مكتل، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما، فانسل الحوت من المكتل، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، **وكان لموسى وفتاه عجباً**، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: آتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. ولم يجد		السلام، يَرْويها الرسولُ الكريم ﷺ متضمنةً عدداً من الأساليب الإفصاحية التعجبية في تعابير عدة وسياقات عديدة. استخدم الرسول أسلوب التعجب قاصداً به حشد محسوسات ملتبسة بعدد من المشاعر التي استدعت التعجّب المقصود به تمثيل تصور ذهني مُعَيّن له دلالته وقيمته الشعورية في السياق، فما ألفاظه إلا وسيلة لتنشيط وجدان السامع وإلهاب انفعاله الذي هو في الأصل انفعال من المتكلم أراد إيصاله السامعَ من خلال وسيلة اللغة، وهذا ما لا يمكن الوصول إليه من خلال اللغة المنطقية الجامدة جمود قواعدها، تلك المعاني مَثُلَتْ في تراكيب عِدّة حواها الحديث، مثلاً (وكان لموسى وفتاه عجباً) جملة استُخدمتْ في موقفٍ خاصٍّ تعبيراً عن مشاعِرِ الدهشة والاستغراب من أن يحيا حوتٌ قد مات وأُكِلَ شقه، ثم يثب إلى

	موسى مسّاً من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، فقال له فتاه: أرأيت غذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً. فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا رجل مسجى بثوب–أو قال: تسجى بثوبه – فسلم موسى، فقال الخضر: **وأنى بأرضك** السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً، قال: إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى، إني على علم من علم الله علمنيه، لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه، قال: ستجدني إن شاءالله صابراً ولا أعصي لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما،		البحر ويجري. ثم نقرأ الاستفهام (أنّى بأرضك السلام؟) أيْ يتعجَّبُ بأنّى مُتَسَائِلاً: (من أين السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها؟) وكأنّها كانت بلادَ كُفْرٍ، أو كانت تحيَّتُهم بغير السلام، أظْهَرَ التعجُّبُ بالاستفهام (أنى) مشاعرَ القائل الوجدانية مفصحا عن انفعاله نحو الموضوع المتعجب منه. ثم نقرأ موسى يتعجَّبُ من صنيع الخضر بإغراقه سفينة قوم حملوهم: (فخرقتها لتفرق أهلها؟) ثم نقرأ تعجُّب موسى أيضاً بالاستفهام قائلاً يُنْكِرُ على الخضر قتل نفس: (أقتلت نفساً زكية بغير نفس؟). حوى الحديثُ أساليبَ إفصاحية تعجبية بتراكيب مختلفة البناء، متشابهة القصد التعجبي، تحمل مشاعر المتكلم الباحثة عن إثارة انفعال السامع بعد أن لبَّتْها اللغة الواصلةُ بينهما بأجمل الأثواب الانفعالية

	فعرف الخضر، فحملوهما بغير نول، فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر. فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى **سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟** (قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا*قال لا تؤاخذني بما نسيت)؛ فكانت الأولى من موسى نسياناً. فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: **(أقتلت نفساً زكية بغير نفس)** (*قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا)". قال ابن عيينة: وهذا أوكد "(فانطلقا حتى إذا أتيا		الإفصاحية.

	أهـل قريــة اسـتطعما أهلهـا فـأبوا أن يضـيّفوهما فوجـدا فيهـا جـداراً يريـد أن يـنقض فأقامــه) قــال الخضــر بيــده، فأقامــه، فقــال لــه موســى: (لــو شـئت لتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بينـي وبينك)" [الكهف: 72–73)، قال النبي (ص): "يـرحم الله موســى، لوددنــا لــو صبر حتى يقص علينا من أمرهما".		
5	**حدثنا** محمد بن سلام قال: أخبرنا أبو معاوية قال: حدثنا هشام، عن أبيه، عن زينب ابنة سلمة، عن أم مسلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله (ﷺ) فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي (ﷺ): "إذا رأت الماء"، فغطت أم سلمة–تعني وجهها– وقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟ قال: "نعم، **<u>تربت يمينك</u>** فبم	**130**	**قال مُتَعَجِّباً زاجراً** سألتْ أمُّ سلمة الرسولَ ﷺ : (أو تحتلم المرأة؟) فأجابها داعياً متعجباً زاجراً إيّاها بدعاء لا يراد به وقوع الأمر: (تربت يمينك) أيْ افتقرَتْ وصارتْ على التُّراب، وهو دعاء ظاهره الشر ولكن عُنِيَ به التعجُّب، قال ابن منظور معناه (لله درك). أكسب الموقفُ الانفعاليُّ هذا التركيبَ دلالة إفصــاحية تُبْلِــغُ التعجُّــبَ المُنْــدَمج مــع المشــاعرِ والإيقــاع النفســي لكــلا القائــل

	يشبهها ولدها".		والسامع ، والوقع الصوتي كذلك من خلال النغمة الصاعدة فيه.
6	**حدثنا** علي بن عبدالله قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا حميد قال: حدثنا بكر، عن أبي رافع، عن أبي هريرة: أن النبي (ﷺ) لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب، فانخنست منه، فذهب فاغتسل ثم جاء، فقال: "أين كنت يا أبا هريرة؟" قال: كنت جنباً، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال: "**سبحان الله**، إن المسلم لا ينجس".	**283** **285**	**قال متعجباً** لقي الرسول ﷺ أبا هريرة في بعض طريق المدينة، وكان أبو هريرة جنباً، فكره مجالسة النبي ﷺ على غير طهارة، ثم انسلّ ليغتسل فبادره الرسول ﷺ سائلاً عن غيابه ثم تعجّب الكريم ﷺ من فعل أبي هريرة قائلاً: (سبحان الله إنّ المؤمن لا ينجس). استعملتِ العربُ تعبيرَ (سبحان الله) للتعجُّب على غيرِ قِيَاسٍ، معناه تنزيه الله من الصاحبة والولد، وعن كلّ ما لا ينبغي له أن يوصف، وأصل ذكره أن يسبّح قائله الله عند رؤية العجب من صنائعه، ثم كَثُرَ استعمالُ (**سبحان الله**) عند التعجُّبِ حتّى استُعمل في كُلّ متعجب منه، وصار من التراكيب المسكوكة في التعبير عن الانفعال مقروناً بنغمة صاعدة يزيد الإتيان بها

			الدلالةَ الإفصاحيةَ للتركيب كاملاً، فتلحظ هنا التكامُلَ بين العناصر المُكَوِّنة لأيِّ حَدَثٍ لُغَوِيٍّ، فاللغة حملَتْ غاياتِ القائل وأفصحتْ عن مشاعره ووجدانه وانفعاله ثم أبلغتِ السامعَ كلَّ هذا، مِمَّا يجعلنا ندرك نجاعةَ توظيف أساليب الجملة الإفصاحية في الكلام المطلوب منه أن يكون جسماً لغوياً وروحاً شعوريّة ناهضة به.
7	**حدثنا** يحيى قال: حدثنا ابن عيينة، عن منصور ابن صفية، عن أمه، عن عائشة: أن امرأة سألت النبي (ﷺ) عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل، قال: "خذي فرصة من مسك، فتطهري بها". قالت: كيف أتطهر؟ قال: "تطهري بها". قالت: كيف؟ قال: "**سبحان الله**، تطهري". فاجتذبتها إلي، فقلت: تتبعي بها أثر الدم.	**314**	**قال متعجباً مستغرباً** تعجّبَ الرسولُ الكريمُ ﷺ من امرأة لا تعرف كيف تَتَطَهَّرُ من حيضها قائلاً (سبحان الله)، تركيب تعجبي سماعي من أساليب الجملة الإفصاحية، معبّرٌ عن انفعال لا تُظْهِرُه اللغةُ المنطقية، ينفجر في النفس تحتَ تأثير الانفعال الشديد، ويخضع لدفقات المُتَكَلِّمِ الشعورية مع نَبْرٍ يبغي التأثير على السامع.
8	**حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا	**371** **610**	**قال مُتعجباً**

	إسماعيل بن علية قال: حدثنا عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس: أن رسول الله (ﷺ) غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس، فركب نبي الله (ﷺ)، وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله (ﷺ) في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله (ﷺ)، ثم حسر الإزار عن فخذه، حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله (ﷺ)، فلما دخل القرية قال: "**الله أكبر، خربت خيبر**، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذرين". قالها ثلاثاً، قال: وخرج القوم غلى أعمالهم، فقالوا: محمد – قال عبدالعزيز: وقال بعض أصحابنا: والخميس – يعني الجيش– قال: فأصبناها عنوة، فجمع السبي، فجاء دحية، فقال: يا نبي الله، أعطني جارية من السبي، قال: "اذهب فخذ	**947** **2991** **4200**	خرج الرسول ﷺ إلى خيبر، فأتاها ليلاً وكان إذا جاء قوماً بليل لم يغر عليهم حتى يصبح لما في ذلك من التبيين والنجاح، ولئلا يصاب طفل ولا امرأة ولا ذرية، فأصبح اليهود، وتفاجؤوا أنّ الرسول بينهم، فقال الرسول متعجباً من أنّ الله تعالى قدّر نزول جيش المسلمين بساحة خيبر دون قصد المسلمين إلى ذلك (الله أكبر). تكبير الله عند التعجب معناه تعظيم الله وتنزيهه عن السوء بعد انفعال عرض للنفس من تعجبها لتقدير الله الخير لها، صار التركيب (الله أكبر) كالكلام الجاري مجرى المثل، حيث حُوِّلَ التركيب لغرض إفصاحيّ، يُعَبِّر عن مشاعر الإعجاب والدهشة والاستغراب، فكان استخدام خالفة التعجب السماعي تعبيراً أصدق عن حقيقة الموقف لغوياً وحدثياً ونفسياً، مِمَّا أضاف إلى اللغة دلالاتٍ حسيّةً وجدانيةً تدفع

	جارية". فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل إلى النبي(ﷺ) فقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفية بنت حيي، سيدة فريظة والنضير؟ لا تصلح إلا لك، قال: "ادعوه بها". فجاء بها، فلما نظر إليها النبي (ﷺ) قال: "خذ جارية من السبي غيرها". قال: فاعتقها النبي (ﷺ) وتزوجها. فقال له ثابت: يا أبا حمزة، ما أصدقها؟ قال: نفسها، اعتقها وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق، جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي (ﷺ) عروساً، فقال: "من كان عنده شيء فليجيء به". وبسط نطعاً، فجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، قال: وأحسبه قد ذكر السويق، قال: فحاسوا حيساً، فكانت وليمة رسول الله (ﷺ).		القارئ أو السامع إلى رؤية الحدث ماثلاً أمامَهُ بكل ما فيه.

9	**حدثنا** ابن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن عمر قال: حدثني ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر: أن النبي (ﷺ) صلى صلاة الكسوف، فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع، ثم سجد فأطال السجود، ثم رفع، ثم سجد فأطال السجود، ثم قام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع، فسجد فأطال السجود، ثم رفع، ثم سجد فأطال السجود، ثم انصرف، فقال: "قد دنت مني الجنة، حتى لو اجترأت عليها، لجئتكم بقطاف من قطافها، ودنت مني النار حتى قلت: **أي رب، وأنا معهم؟** فإذا امرأة –حسبت أنه قال – تخدشها هرة، قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعاً،	745	**قال مُتَعَجِّباً مُنَادِياً** فَرَغَ الرسول ﷺ من صلاته، فقال محدثاً قربت منّي النار حتى قلت أي ربّ وأنا معهم) بحذف همزة الاستفهام تقديره (أو أنا معهم) وفيه تعجب وتعجيب واستبعاد من قربه من أهل النار، كأنّ الرسول استبعد قربهم منه. أفصحَ التعجبُ السماعيُّ عن مشاعر الرسول الكريم ﷺ في ذاك الموقف مُبْلِغاً عن قصدٍ عَمَدَ إليهِ الرسول في مقام تهتزُّ له الجوارح، فلا تنفع أقاييس اللغة المنطقية في القيام بلملمة كُلِّ جزئيات الحدث مادة وروحاً. أخذت اللغة الانفعالية بوساطة خالفة التعجب السماعي توحي بمرئيات وجدانية ووقائع حَدَثِيَّة تسمح للسامع أو القارئ باستحضار عناصر الموقف كافة، فندرك إدراكاً تصورياً أو صورياً الموقفَ، هنا نعي

	لا أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل" – قال نافع: حسبت أنه قال: "– من خشيش أو خشاش الأرض).		عمق قصدية توظيف الأسلوب الإفصاحي في الخطاب لما يقوم به من فتح للحدود الضيقة للغة القياسيّة، ولما له من قدرةٍ على تمثيل الحدث في وجوده العياني والوجداني.
10	**حدثنا** حفص بن عمر قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان النبي (ﷺ) يقول في ركوعه وسجوده: "**سبحانك اللهم ربنا ويحمد:، اللهم اغفر لي**".	**794** **817**	**قال متعجباً معظماً** جعل النبيُّ يُعَظِّمُ الربِّ في الركوع والسجود بقوله: (سبحانك اللهم ربنا) ينزه الله تعالى ويَبَرِّئَهُ من السوء، وهو تركيب تعجب سماعي أصله في اللغة التبعيد، من القول: (سبحت في الأرض) إذا ضربت فيها، ثم تحوَّلَ التركيبُ إلى تعبيرٍ مسكوكٍ جارٍ على الألسنة المفصحة عن انفعال عرض النفس بعدما وقعتْ على ما أثارَ مشاعرها، وحرّك استغرابها ودهشتها، بذكر الله تعالى المُصرّف المدبّر لِكُلِّ صغيرة وكبيرة، وكأنَّ النفسَ تُقِرُّ عند بوحها بتركيب (سبحان الله) بوحدانية الله وربوبيته، أيْ براءة الله وتنزيه له من كل نقصٍ، والاعتراف له بفضله، ولا

			يخفى كَمُّ المشاعر المصاحبة لهذا التركيب، المفصحة عن طاقة لغة انفعالية ترمي إلى جمع الوجدان مع الحرف لتُخْرِجَ أسلوباً إفصاحياً يستحضر صورةَ الحدث عياناً في الذهن.
11	**حدثنا** أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي: أن أبا هريرة أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: "هل تمارون في القمر ليلة البدر، ليس دونه سحاب؟" قالوا: لا يا رسول الله، قال: "فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟" قالوا: لا، قال: "فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع	**806** **6573** **7437**	**قال متعجباً** يطلب العبدُ من ربِّهِ مُتَوَقِّعَاً إجابةَ اللهِ الكريم له، فيطمَعُ ابنُ آدم بكرم وعطاء ربّه، فيسأل ويسأل ويُلِحُّ ويُكْثِرُ، يأخذ ابن آدم ويَدَّعِيْ أنّه آخر ما يطلب، فيعودُ ويسألُ الله أخرى، فيقول الله له: (ويحك يا ابن آدم ما أغدرك) صيغة (ما أغدرك) على زنة (ما أفعله) تعجّب قياسيّ من الغدر وهو ترك الوفاء، أيْ ما أكثر تركك للوفاء بالعهد والميثاق. تركيب (ما أغدرك) إنشاء للتعجب وتعبير عن مشاعر الإعجاب والدهشة والاستغراب من غدر ابن آدم، يخرج بعد انفعال وتأثر نفسي.

	الطواغيت، وتبقى هذه الامة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب، مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟" قالوا: نعم: قال: "فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينحو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة: أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار		يرتبط التركيب (ما أغدرك) بنغمة صوتية تزيد الدلالة على الانفعال الشعوري البادي في اللغة مِمّا يفصح عن الحدث برؤية بصرية وبصيرة نفسية يعينان على استكناه الموقف كاملاً بكل مكوناته المادية والنفسية، بالخالفة الإفصاحية تحصل هذه الدلالات في المتلقي دفعة واحدة بطريقة خاطفة.

	السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من الناس، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار – وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة – مقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار، قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة، رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب قدمني عند باب الجنة، فيقول		

	الله لــه: ألــيس قــد أعطيــت العهــود والميثاق، أن لا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك، فيقول: فما عسيت إن أعطيت ذلــك أن لا تســأل غيــره؟ فيقــول: لا وعزتك، لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى بــاب الجنــة، فــإذا بلــغ بابهــا، فــرأى زهرتها، وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول الله: ويحك يا ابن آدم، **<u>ما أغدرك</u>**؟..إلخ.		
12	**حدثنا** قتيبة: حدثنا عبدالعزيز، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال: بلغ رسول الله (ﷺ) أن بني عمرو بن عوف بقباء كان بينهم شيء، فخرج يصلح بينهم في أناس من أصحابه، فحبس رسول الله (ﷺ)	**1218** **1234** **2690**	**قال متعجباً** أخذ المصلون يصفقون مشيرين لأبي بكر المؤمّ لهم بقدوم الرسول الكريم ﷺ ، فلمّا فرغَ الرسول من صلاته استفهم مُنْكِراً فِعْلَهم مُتَعَجِّبَاً منه بسؤاله: (ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم بالتصفيق؟) و

	وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر (ﷺ) فقال: يا أبا بكر، إن رسول الله (ﷺ) قد حبس، وقد حانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم، إن شئت. فأقام بلال الصلاة، وتقدم أبو بكر (رضي الله عنه)، فكبّر للناس، وجاء رسول الله (ﷺ) يمشي في الصفوف يشقها شقاً حتى قام في الصف، فأخذ الناس في التصفيح – قال سهل: التصفيح هو التصفيق – قال: وكان أبو بكر (رضي الله عنه) لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التفت، فإذا رسول الله (ﷺ)، فأشار إليه يأمره أن يصلي، فرفع أبو بكر(رضي الله عنه) يده، فحمد الله، ثم رجع القهقري وراءه، حتى قام في الصف. وتقدم رسول الله (ﷺ) فصلى للناس، فلما فرغ أقبل على الناس، فقال: "يا		أَوْضَحَ لَهُمْ أنّ التصفيقَ للنساء، وعلى الرجال أن يقولوا حين ينوبهم شيء في صلاتهم **(سبحان الله)** مسبّحين منزهين الله تعالى من أيّ سُوْءٍ بِتَرْكِيْبٍ إِفْصَاحِيٍّ تعجبي جارٍ مجرى التعبير الثابت عن مشاعر خاصة ينقلها إلى المتلقي وفق السياق، مِمَّا يساعد على إنشاء إثارات متنوعة في ذهن المتلقي نابعة من حيوية اللغة الانفعالية فَتَتِمُّ الاستجابةُ المطلوبة. من ذلك نعي الفرقَ الجوهريَّ بين استخدام الأسلوب الإفصاحي المُمْتَلِئ بالانفعال الشعوري وأسلوب اللغة المنطقية العاجز في بعض السياقات عن حمل مشاعر خاصة لصيقة بموقف خاصّ.

	أيها الناس، **ما لكم حين نابكم شيء** في الصلاة أخذتم التصفيح؟ إنما التصفيح للنساء، من نابه شيء في صلاته فليقل: **سبحان الله**". ثم التفت غلى أبي بكر (رضي الله عنه) فقال: "يا أبا بكر، ما منعك أن تصلي للناس حين أشرت إليك؟" قال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله (ﷺ).		
13	**حدثنا** آدم: حدثنا شعبة: حدثنا عمرو بن مرة قال: سمعت عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد، قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض، أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي (ﷺ) مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: "**أليست نفساً؟**".	**1312**	**قال مُسْتَفْهِماً مُتَعَجِّباً** رسولُ الإنسانيةِ مُعَلِّمُ الأخلاق يُجِيْبُ مُتَعَجِّباً مُنْكِراً على من استغربوا وقوفه لجنازة يهودي: "أليست نفساً". يتعجَّبُ الرسولُ مِمَّن استغرب وقوفَه لجنازة اليهودي موبخاً إيّاه منكراً استغرابَه بالاستفهام، مع قصد التذكير بحقيقة إنسانية الإنسان وضرورة احترام النفس البشرية بلغة انفعالية قاصدة الدلالة على مشاعر يجب

			أن تتصدر المشهد اللغوي في مقام خاصّ كهذا. أفصح التركيب (أليست نفساً) عن طاقة جمعية للغة انفعالية تجمع توقعيّة كبيرة لوقعها في ذهن المتلقي وقلبه معاً.
14	**حدثنا** حفص بن عمر: حدثنا شعبة، عن ابن عثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي أيوب (رضي الله عنه): أن رجلاً قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قال: ما له ما له؟ وقال النبي (ﷺ): "**أرب ما له؟** تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم". وقال بهز: حدثنا شعبة: حدثنا محمد بن عثمان، وأبوه عثمان بن عبدالله: أنهما سمعا موسى بن طلحة، عن أبي أيوب بهذا. قال أبو عبدالله: أخشى أن يكون محمد غير	**1396** **5983**	**قال مُتَعَجِّباً** سأل حاذقٌ النبيَّ ﷺ عن عملٍ يُدْخِلُهُ الجنةَ فَتَعَجَّبَ الرسولُ مُكْبِراً السؤالَ والسائلَ بقوله: (أَرَب ما له؟) بفتح الهمزة والرّاء، أي (له حاجة ما؟)، قال الرسول: إنّ للرجل حاجة مهمّة مفيدة جاءت به؛ لأنه قد علم بالسؤال أن له حاجة، وكأنّه تعجَّبَ من حُسْنِ فِطْنَتِهِ والتهدي إلى سؤاله، وهذا التركيب استعملته العربُ للتعجب حتى دار على الألسنة وفشا، وفيه روايات ثلاثُ (أَرِبَ) بوزن (عَلِمَ)، بمعنى الدعاء عليه، أي أُصِيْبَتْ آرابه – أعضاؤه – وتساقطت، والثانية (أَرَبُ) بوزن (جَمَلُ) أي حاجة ما، و(ما)

	محفوظ، إنما هو عمرو.		زائدة للتقليل، أي له حاجة يسيرة، والثالثة (أَرِبُ) بوزن (كَتِفُ)، والأَرِبُ هو الحاذق الكامل. جرى هذا التركيب مجرى الأمثال والتعابير المسكوكة التي لا تحمل اللغةُ المنطقية كاملَ دلالتها الانفعالية ورصيدها الشعوري المستقر في الوعي اللغوي للمتكلم والمتلقي، فهي مِمّا تحسن دراسته وتبويبه ضمن أساليب الجملة الإفصاحية الململمة لكافة جوانبِ الحَدَثِ اللغوي من قصدٍ دافعٍ للالقاء إلى عاطفةٍ تُزْكِيْه دلالةً مع توقُّع لوقع ذلك في روع المتلقي طمعاً باستجابةٍ تبلغ حَدَّها الأعظمي.
15	**حدثنا** عثمان: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة –رضي الله عنها–: خرجنا مع النبي (ﷺ) ولا نرى إلا أنه الحج، فلما قدمنا تطوفنا بالبيت، فأمر النبي (ﷺ)	**1561**	**قال متعجباً** حاضتْ صفية زوج النبي ﷺ ليلة النَّفْرِ فقالت: (ما أراني إلا حابستكم)، قالَ النبيُّ مُتَعَجِّبَاً سائلاً: (عَقْرَى حَلْقَى أطافت يوم النحر؟). عبّر العربُ عن التعجُّبِ بوساطة

	من لم يكن ساق الهدي أن يحل، فحل من لم يكن ساق الهدي، ونساؤه لم يسقن فأحللن، قالت عائشة –رضي الله عنها–: فحضت، فلم أطف بالبيت، فلما كانت ليلة الحصبة، قالت: يا رسول الله، يرجع الناس بعمرة وحجة، وأرجع أنا بحجة؟ قال: "وما طفت ليالي قدمنا مكة؟" قلت: لا، قال: "فاذهبي مع أخيك إلى التنعيم، فأهلي بعمرة، ثم موعدك كذا وكذا". قالت صفية: ما أراني إلا حابستهم، قال: "**عقرى حلقى**، أو ما طفت يوم النحر؟" قالت: قلت: بلى، قال: " لا بأس انفري". قالت عائشة – رضي الله عنها–: فلقيني النبي (ﷺ)، وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها، أو أنا مصعدة وهو من هبط منها.		أساليب شتّى شاعَتْ بَيْنَهُم، واكتست دلالة في الرصيد الذهني والوعي الجمعي، فاستعملت الدعاءَ بغرض التعجب لا بغرض وقوع الدعاء على المدعو عليه. عبّر الرسول الكريم عن تعجبه من زوجه بكلمتي (عَقْرَى) (حَلْقَى)، أيْ عقرها الله تعالى، وحلقها الله، بمعنى عَقَرَ جَسَدَهَا وأصابها بوجع في حَلْقِهِا، أوحلق شعرها، فعقرى مصدر كدعوى. قيل: معناه جعلها الله عاقراً لا تلد) وحلقى مشؤومة على أهلها، وهذا على مذهب العرب في الدعاء على شيء من غير إرادة وقوعه، وهذا كذلك من صيغ التعجب السماعي المبنية على ألفاظ مستعملة في اللغة لغير التعجب، ولكنها تدل عليه بالاستعمال، المجازي، ويُفهم التعجُّب من خلالها بالقرينة وظروف النطق والسياق والموقف العام، تحمل دلالة انفعالية ملتبسة
	ورد الحديث بروايات عدة هي:		

	(1762–6157 –1771–1772– 5329)		بالشعور المظهر نفسية قائلها مِمَّا يُسْهِمُ في توضيح مشاعره نحو الموضوع المتعجب منه ومن ثَمَّ إبلاغ القصد من الإلقاء إلى المتلقي.
16	**حدثنا** أبو معمر: حدثنا عبدالوارث: حدثنا أيوب: حدثنا عكرمة، عن أبي عباس (رضي الله عنه) قال: إن رسول الله (ﷺ) لما قدم، أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام، فقال رسول الله (ﷺ): "**قاتلهم الله،** أما والله قد علموا أنهما لم يستقسما بها قط"! فدخل البيت، فكبّر في نواحيه، ولم يصل فيه.	1601 3352	**قال مُتَعَجِّباً في الدعاء** تعجّبَ الرسولُ الكريمُ ﷺ من صنيع المشركين فدعا عليهم (قاتلهم الله) أيْ لعنهم الله، وقيل عاداهم أو قتلهم، و(قاتلهم الله) دعاء قد يراد به وقوع الأمر (المعنى الظاهر) وهو اللعن، أو العداء، أو القتل في الغالب، وقد يرد ولا يُرَاد به وقوع الأمر الظاهر فيخرج إلى معنى مجازي آخر كالمتعجب من الشيء، فمعنى (قاتلهم الله) في السياق النبوي: (ما أعجب فعلهم)، فالمشركون أحقّاء بأن يقال لهم هذا؛ تعجباً من شناعة فِعْلهم، وهو من تراكيب التعجب السماعي التي جرتْ كالأمثال المسكوكة المُحَمَّلة بمشاعر خاصة تُبْلِغُ عن انفعال

			ما.
17	**حدثنا** الحميدي: حدثنا سفيان: حدثنا عمرو بن دينار قال: أخبرني طاوس: أنه سمع ابن عباس –رضي الله عنه– يقول: بلغ عمر أن فلاناً باع خمراً، فقال: قاتل الله فلاناً، ألم يعلم أن رسول الله (ﷺ) قال: "**قاتل الله اليهود** حرمت عليهم الشحوم، فجملوها فباعوها".	**2223** **2224** **2236**	**قال مُتَعَجِّباً في الدعاء** حرّم الله تعالى على اليهود أكلَ الشحوم فعمدوا إلى الحيل، أذابوا الشحم وباعوه واستعملوا ثمنه، فدعا الرسول الكريم عليهم مُتَعَجِّباً من فِعْلِهِم قائلاً: (قاتل الله اليهود) قاتل على زنة فاعل، وأصله أنْ يَقَعَ بين اثنين، ولكن ربّما جاء من واحد كسافر، فالمعنى: (قتل اللهُ اليهودَ) أو لعنهم أو عَادَاهم، فالمراد من القتل اللعن بجامع الطرد في كُلٍّ، القتل طرد من الحياة، واللعن طرد من رحمة الله، يقول الميداني في معنى (قاتله الله): لا كان له غير الله قاتلاً، فلا يقتله غير الله)[1] وهذا التركيب شاع في لغة العرب عند تعجبهم من أمر ما، ثم جرى مجرى التعبيرات الرمزية المتجاوبة مع انفعال شعوري يستدعيها بعد

(1) الميداني، **مجمع الأمثال**، 328/2.

			ضرورة عرضَتْ، فيحمل التركيبُ كُلَّ ذلك طامحاً إحداث الأثر نفسهِ في وَقْعِ المُتلقي لما يبوح به من مشاعر وجدانية خاصّة تُفْصِحُ عن تَوَقُّعِيَّةٍ خصبة. يخرجُ التركيبُ (قاتلهم الله) من نِيْر اللغة المنطقية المُغفلة لرصيده الشعوريّ الوجداني إلى رَحْبِ اللغة الانفعالية الجامعة بين جَسَدِ اللغة وروحِ المُتكلم ونفسيَّتِهِ، مِمَّا يجعلنا نُدْرِكُ فائدةَ دراسة هذه التراكيب والتعبيرات ضمن أساليب الجملة الإفصاحية.
18	**...رجع النبي** (ﷺ) إلى المدينة فجاءه أبو بصير، رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر، فقال:	**2732**	**قال متعجباً** تعجَّب الرسولُ من إقدام الرجل في الحرب، والإيقاد لنارها، وسرعة النهوض لها في صيغة دعائية (ويل أمة) استُعْمِلَتْ هنا للتعجب، فقول الرسول (ويل أمة مسعر حرب) تعجُّبٌ إذ كان أولَ من يوقد نارها، ويُصْلِي حرّها، في قولك (سَعرتَ النارَ) إذا أوقدتَهَا، ومنه السعير وهو النار الموقدة.

	أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله (ﷺ) حين رآه: "لقد رأى هذا ذعراً". فلما انتهى إلى النبي (ﷺ) قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير: فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي (ﷺ): "**ويل أمه**، مسعر حرب، لو كان لو أحد".		استعمل الرسول تعبير (ويل أمة) مشبعاً بكثير من المشاعر الوجدانية الرامية لرميها في اللغة لتنفعل الأخيرةُ بها فتقع في روع المتلقي صانعةً وَقْعَاً ابتغاه المتكلمُ مشابهاً لما باحَ به. هذه العملية الإفصاحية التي تمت عندما استخدم الرسول تعبير (ويل أمة) الجاري مجرى الأمثال المسكوكة تُنْبِئُ بمطابقةٍ بين أركان الحدث اللغويِّ الثلاثة (مرسل–لغة–متلقي)، مطابقةٍ أثارتْ اللغةَ وجعلَتْهَا انفعاليةً مترعةً بمشاعر بدأتْ رِحلتها إلى وجدان المتلقي مُخرجةً استجابةً خاصّةً، تجعلنا نعي الدلالة الجماليّة من توظيف أسلوب من أساليب الجملة الإفصاحية في سياقات تنأى عن الجمود، وتسعى إلى إخصاب اللغة بقَدْرٍ من العاطفة طمعاً بولادة مكافئة من لدن المُتلقي.

19	**حدثنا** أبو اليمان: أخبرنا شعب، عن الزهري (ح) وحدثني محمود بن غيلان: حدثنا عبدالرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: شهدنا مع رسول الله (ﷺ) فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: "هذا من أهل النار". فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فإصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله ، الذي قلت: إنه من أهل النار، فإنه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات، فقال النبي (ﷺ): "إلى النار" قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراحاً شديداً، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي (ﷺ) بذالك فقال: "**الله أكبر**، أشهد أني عبدالله ورسوله". ثم	**3062**	**قال مُكَبِّراً مُتَعَجِّباً** أبلغَ الرسولُ ﷺ أصحابَه أنّ رجلاً اجتهد في القتال داخلٌ النارَ، فارتاب بعضٌ حتى حلّ المساءُ وقَتَلَ الرجلُ نفسَهُ بعدَ جِرَاحٍ بِهِ ما طاقَهَا، فقال الرسولُ المُنْتَظِرُ خبراً يمحو ريبةَ الموقف في نفوس شُهَّادِهِ: (الله أكبر أشهد أني عبدالله ورسوله). كبّر الرسولُ اللهَ متعجباً مندهشاً من إحقاق الله لاستحقاقِ الرجلِ النارَ بعدما قَتَلَ نفسَهُ، فاستعظم الرسول ذلك وأراد تنزيه الله من السوء كونه المدبر لكلّ حدثٍ وأمر. (الله أكبر) من التعابير المسكوكة التي جرت على الألسن الراغبة شحن اللغة بقدر كافٍ من المشاعر الانفعالية وصولاً لإفصاحٍ ينشده أيُّ مُتَكَلِّمٍ، فالتركيب(الله أكبر) يبتعِثُ في نفوسنا فيضاً من الدلالات والمشاعر التي ابتغاها المتكلم وحَمَّلَهَا اللغةَ عندما لَهَجَ.

	أمر بلالاً فنادى بالناس: "إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر".		
20	**حدثنا** عثمان بن أبي شيبة: حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبدالله – رضي الله عنه– قال: لما كان يوم حنين، أثر النبي (ﷺ) أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب، فأثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله. فقلت: والله لأخبرن النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأتيته فأخبرته، فقال: "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، **رحم الله موسى،** قد أوذي بأكثر من هذا فصبر".	**3150**	**قال داعياً متعجباً** استاء بعضٌ من قسمة الرسول يومَ حُنَين، فبلغ ذلك الرسول وآذاه، فقال: (رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر)، دعا الرسول ﷺ لموسى بالرحمة بدافع التعجب من شدة الأذى الحال به وصبره الأشد رغم ذلك. خرج الدعاء إلى التعجب المفصح عن مشاعر خاصة أراد الرسول قولها بوساطة اللغة التي انفعلت بتلك المشاعر التي أضافها تركيب (رحم الله) إلى السياق فازدات اللغة إفصاحاً عن فكرة وعاطفة، مِمَّا أدّى إلى اكتمال التكوين بأتمّ التَّمَثُّل، فاللغة جسم وروح تنشد بلوغ روع المتلقي للسُكْنَى فيه طمعاً بإثارة استجابة محددة.

			من خلال أساليب الجملة الإفصاحية نرى بعدسة اللغة الانفعالية مشهداً حيّا متحركاً حسياً يُحَرِّكُ فينا قصديةً مرئية للإلقاء اللغوي كاملاً.
21	**حدثنا** علي: حدثنا سفيان عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قيل لأسامة: لو أتيت فلاناً فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه، إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر، دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل – أن كان علي أميراً – إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله (ﷺ)، قالوا: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ **أليس كنت** تأمر بالمعروف	**3267** **7098**	**قال مخبراً متعجباً** ينصح ناصحٌ زائفٌ الناسَ بما لا يأتي، فيُعَاقَبُ في النارِ عقوبةً تجمعُ مَنْصُوْحِيْهِ حولَهُ مُسْتَغربين سائلين إيّاهُ: (أليس كنت تأمرنا بالمعروف) فيسألونه باستفهام إخباري يحمل التّعَجُّبَ مِمَّا يرونه من مآلٍ آلَهُ ناصِحُهُم. حمل الاستفهامُ مشاعرَ الإعجابِ والدهشة والاستغرابِ في مَوْقِفٍ دفعَهُم للانفعال فأرادوا تضمين انفعالهم الشعوري اللغةَ لتُفصح عمّا جالَ بِخَوَاطرهم من تفكير وشعور، فأتوا بأسلوب من أساليب الجملة الإفصاحية التي تقوم بمبتغاهم على أكمل وجه يعجز عنه أيُّ أسلوبٍ يُوْضَعُ مكانَهُ،

	وتنهى عن المنكر؟ قال: كنت أمركم بالمعروف ولا أتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه". رواه غندر، عن شعبة عن الأعمش.		ولا نغفل أيضاً تأثير النغمة الصاعدة في الاستفهام الإخباريّ التعجبيّ، تلك النغمة التي يراها إحساس المتلقي رحلةَ حياةٍ في جمادِ اللغةِ.
22		**3798** **4889**	**قال مُعَبِّراً عن استحسان الله** اِسْتَحْسَنَ اللهُ صَنِيْعَ زوجين تكفلا بإكرام ضيف رسول الله، فعبّر الرسول عن رضا الله واستحسانه لفعل الزوجين مستخدماً فعل التعجب مباشرة، قائلاً لهما (عجب الله من فعالكما). نسبة التعجب إلى الله مجازية والمراد بها الرضا والاستحسان لما قاما به. حمل الفعل عجب شحنةً شعوريةً بلغت وعي المتلقي وحرَّكَتْ انفعاله لإفصاحه عن شعور المرسل، هذا الشعور المندغم مع الحدث أعطى اللغة طاقةً إيحائيةً تناغمت مع سيرورة الأحداث المعبّرة عنها.
23	**حدثنا** أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن	**4796**	**قال مُتَعَجِّباً في الدعاء**

	الزهري: هدثني عروة بن الزبير: أن عائشة –رضي الله عنها– قالت: استأذن علي أفلح، أخو أبي القعيس، بعد ما أنزل الحجاب، فقلت: لا آذن له حتى استأذن فيه النبي (ﷺ)، فإن أخاه أبا القعيس لي سهو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فدخل علي النبي (ﷺ) فقلت له: يا رسول الله ، إن أفلح أخا أبي القعيس استاذن، فأبيت أن آذن حتى أستأذنك، فقال النبي (ﷺ): "وما منعك أن تأذني عمك". قلت: يا رسول الله، إن الرجل ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فقال: "ائذني له، فإنه عمك **<u>تربت يمينك</u>**". قال عروة: فلذلك كانت عائشة تقول: حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب.		أمر الله بالحجاب، فاستاذن رجل أرضعت زوجتُهُ زوجَ النبيِّ ﷺ عائشة بالدخول عليها، فارتابتْ وما فَتَحَتْ لِتَسْتَعْلِمَ من رسول اللهﷺ ، فقال لها الرسول الكريم ﷺ (ائذني له تربت يمينك). تعجَّبَ الرسولُ الكريم ﷺ من عَدَمِ معرفة عائشة بجواز دخول الرجل عليها داعياً بدعاء استعملتْهُ العربُ في هذا المقام الانفعالي مُعَبِّرِيْنَ عن تَعَجُّبِهِم، لا يريدون وقوع الدعاء في الحقيقة، فالرسول ﷺ عَرَضَ لنفسه موقفٌ أَظْهَرَ مشاعرَها، فانفجر لسانُه يُظْهِرُ تلك المشاعر الوجدانية الخاصة، فأخرج تركيبَ (تربت يمينك) الجاري مجرى الأمثال أو التعبيرات المسكوكة عند التعجّب، استعمله الرسول بعد أن تعجّب من صنيع زوجه، وهو تعجّب سَمَاعِيٌّ خارج من ضوابط القياس، معناه خسرت وافتقرت؛ فلزقت يداك بالتراب،

			تَرِبَ الشيءُ، أيْ أصابَهُ الترابُ فلزق به، واستعملتْه العرب بمعنى ضَعُفَ عقلُكَ، أو افتقرتَ من العلم. حمل تعبير التعجب السماعي (تربت يمينك) انفعالاً لغوياً من السامع، أبلغه المتلقي مثيراً فيه نفسَ المشاعر، وهو ما لا يؤدِّيْهِ أيُّ استخدام آخر في هذا المقام مِمَّا يُنْبِئُنَا عن القيمة الانفعالية العالية لهذا التركيب المفصح عن كُلِّ ما للحدث من عناصر ليكوّن صورة عامة حيويّة مثيرة حقاً، تزدحم بالحركة والمعنى والانفعال والإفصاح والدلالة، والصوت المعمّق لإفصاح كل ذلك، من خلال النغمة التصاعدية للتركيب المُعَمِّقَة لقصدية الخطاب كاملاً.
24	**حدثنا** مسدد: حدثنا يحيى، عن عبيد الله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد،	**5090**	**قال ناصحاً** يقصد الرجلُ المرأةَ لخصال يرتضيها فيها

	عن أبيه، عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، عن النبي (ﷺ) قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، **تربت يداك**".		كالمال والحسب والجمال والدين، فنصح الرسول ﷺ بذاتِ الدين مُعَبِّراً عن انفعاله وإفصاحه لِحُسْنِ اختيار ذات الدين بتركيب تعجُّبٍ سماعي دعائي تطلقه العرب ولا تريد به وقوع الدعاء بل إظهار العجب، فأفصح الرسول عن إظهار عجبه لمن يختارُ زوجةً لدينها أولاً باستخدامه هذا التركيب الجاري تعبيراً مسكوكاً في الوعي اللغوي للقوم.
25	**حدثنا** الفضل بن يعقوب: حدثنا محمد بن سابق: حدثنا إسرائيل، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله (ﷺ): "يا عائشة، ما كان معم لهو؟ فإن الأنصار **يعجبهم اللهو**".	**5162**	**قال مخبراً** زفّتْ عائشةُ امرأةً إلى رجل من الأنصار، فأراد الرسول معرفة ما كان معها من أدوات للهو، لإدراكه حبّ الأنصار للهو، وفي هذا دليل على وجوب اتّخاذ الإنسان ما يعجب صاحبه إلا إذا كان شيئاً محرماً، استخدم الرسول ﷺ فعل التعجب مباشرة في قوله: (الأنصار يعجبهم اللهو) للدلالة على حالة شعورية في نفوس الأنصار.
26	**حدثنا** موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا	**6846** **7416**	**قال مُخْبِراً**

	عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال : قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : **أتعجبون** من غيرة سعد , لأنا أغير منه ، والله أغير مني .		أخبر سعد بن عبادة عن إمكانية قتله رجلاً يراه مع زوجته، فسأل الرسولُ ﷺ السامعَ (أتعجبون من غيره سعد) ثم أردف لَأَنا أغيرُ منه والله أغير. استعمل الرسول ﷺ الفعل (تعجبون) ليشير إلى حالة وجدانية تعرض للنفس عند استعظام أمرٍ ظاهر، فتنفعل بمشاعر خاصة تُفْصِحُ عن قصد ما.
27	**حدثني** محمد: أخبرنا عبدالوهاب: حدثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن زوج بريرة كان عبداً يقال له: مغيث، كأني انظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي(ﷺ) لعباس: "يا عباس، **ألا تعجب** من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً؟" فقال النبي (ﷺ): "لو راجعته". قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: "إنما أنا أشفع". قالت: لا	**5283**	**قال سائلاً** رجلٌ عبدٌ يطوف وراءَ امرأةٍ يبكي ودموعه تسيل على لحيته، موقفٌ حرّك مشاعر الدهشة والاستغراب في نفس الرسول ﷺ فسأل عباس: (يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً) أيْ أتستغرب وتعجب وتستعظم هذا الأمر؟، هل يحرّك فيك ذلك انفعالاً ما، فهذا شيء عجيب أنْ يُحِبَّ المرءُ من يبغضه، هذا أمر مجهول الحقيقة، فخالجت نفسَ الرسول

	حاجة لي فيه.		انفعالاتٌ وأحاسيس أنتجَتْ استخدامَ السؤال مع الفعل (ألا تعجب) لمعرفة إن كان المسؤول قد سَبَرَتْهُ انفعالاتٌ كالسائل، واستجابة لِمَا وَقَعَ في النفس مِمَّا يُخَالِفُ العادة أو يفوق التصوّر.
28	**حدثنا** أضبغ قالك أخبرني ابن وهب: أخبرنا أبو يحيى – هو فليح بن سلميان – عن هلال بن أسامة، عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: لم يكن النبي (ﷺ) سبّاباً، ولا فحاشا، ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: "**ما له ترب جبينه**".	**6031** **6046**	**قال داعياً** حَظِيَ الرسولُ الكريمُ ﷺ بمكارم الأخلاق، فما كان سبّابا ولا فحاشاً ولا لعّاناً، عندما يعتب على شخص عتاباً أو معتبة أو معاتبة –والعتاب والمعتبة والمعاتبة مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة– يقول (ما له ترب جبينه) وهذا من حُسْنِ خُلق النبي ﷺ أن استعمل تركيباً مسكوكاً دعائيا استعملته العرب عند انفعال النفس بالتعجب وما أراد وقوع سوء به، فقال الخطابي في معنى (ماله ترب جبينه): يحتمل أن يكون المعنى، خرّ لوجهه فأصاب الترابُ جبينَهُ، يحتمل أن يكون دعاءً له بالعبادة؛ كأنْ

			يُصَلِّي فيترب جبينه، فهو دعاء له بكثرة السجود. أطلق الرسول هذا التركيب مشحوناً بشحنة عاطفية وجدانية تُظْهِرُ انفعالاً نشأ في النفس، يريد الإفصاح عن معنى لابسٍ شعوراً رغبةً في تَعْمِيْقِ وَقْعِ الإلقاء اللغوي في نفس المتلقي.
29	**حدثنا** محمد بن كثير: أخبرنا سفيان: حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب: حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله (ﷺ) حديثين، رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا: "أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة". وحدثنا عن رفعها قال: "ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل، كجمر دحرجته على	**6497** **7086**	**قال متعجباً** أخبر الرسولُ عن رجل يتظاهر بالأمانة وقد قُبِضَتْ منه بسبب أعمالِهِ الخبيثة، ولكن الناس يخدعون بتظاهره حملها، فيتعجبون من عقله وظرفه وجلده، وما دروا أن ما في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان، يتظاهر متقناً تظاهره لحدّ دفعَ الناس إلى انفعال نفوسهم تلهج بالعجب من عقله قائلين: (ما أعقله)، ومن ظرفه قائلين: (ما أظرفه)، ومن جلده قائلين، (ما أجلده)، وهذه صيغ تعجبٍ قِيَاسِيٍّ على قياسِ (ما أفعله) جاءت

	رجلك فنقط، فتراه منتبراً وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: **ما أعقله! وما أظرفه! وما أجلده!** وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان". ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً رده علي الإسلام، وإن كان نصرانياً رده علي ساعيه، فأما اليوم: فما كنت أبايع غلا فلاناً وفلاناً. قال الفربري: قال أبو جعفر: حدثت أبا عبدالله فقال: سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول: سمعت أبا عبيد يقول: قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما: جذر قلوب الرجال: الجذر الأصل من كل شيء، والوكت: أثر الشيء اليسير منه، والمجل: أثر العمل في الكف إذا غلط.		بها نفوسُهم عند استعظامهم أمراً ظاهرَ المزيَّةِ مُعَبِّرِينَ عن مشاعر الدهشة والاستغراب من عقل الرجل وظرفه وجلده، فهم لا يريدون الإخبار عن ذلك بل مجرد إنشاء التعجب بعد انفعالٍ عرض للنفس جرَّاءَ شعور وجداني ألمَّ بها، فصيغة (ما أفعله تركيب مسكوك جرى مجرى المثل، ثابت الصورة، أساسه الانفعال والتأثر النفسي، فهو أسلوب من أساليب الجملة الإفصاحية الجامعة اللغةَ مع مشاعر المتكلم الوجدانية بنسبة أكبر مِمَّا تُظهره أساليبُ اللغة المنطقية القياسية.

المبحث الثّاني: الحالة في النصّ النحويّ:

خَالِفَة التعجُّب يُسميها النُّحَاةُ صيغة التعجب، وذَهَبَ أهل اللُغَة إِلَىْ أنّ التعجب حيرة تعرض للإنسان عِنْد سَبَبِ جَهْلِ الشَّيء، ولَيْسَ هو سبباً، بل هو حالةٌ بِحَسْبِ الْإضافة إِلَىْ مَنْ يعرِفُ السَّبَبَ، وبعضهم خصّ التَّعَجُّبَ بالحُسْنِ[1].

أمَّاْ النُّحَاة، فالتعجب لديهم استعظامُ زيادةٍ فِيْ وَصْفِ الفَاعِلِ، خَفِيْ سَبَبُها، وخرج بها المتعجبُ مِنْهُ عَنْ نظائره، أو قلَّ نَظِيْرُه.[2]

وقِيْلَ هو استعظامُ فِعْلِ فاعل ظاهرِ المزيةِ فِيْه[3]، عرّفه الدمَاْميني بأنَّه : " انفعالٌ يَحْدُثُ فِيْ النفس عِنْد الشعورِ بأمر يُجْهَلُ سَبَبُهُ"[4] تبدأ قصة التعجب فِيْمَاْ تورده المراجع بحكاية ابنة أبي الْأسود الدُّؤلي الَّتِيْ رفعَتْ رَأْسَها إِلَىْ السمَاْء إحدى الليالي، فبُهِرَتْ بصفائها وتلَأْلُؤ نجومها، فقَالَت لِأَبيها " يا أبت مَاْ أحسنُ السمَاْء! فقَالَ: أيْ بُنَيَّة نجومُها، ظنّاً مِنه أنَّها تستفهم عَنْ أحسن مَاْ فِيْ السمَاْء، فاستنكرتْ جوابَ والدها وقَالَت: إنّيْ لم أُرِدْ أَيَّ شَيْءٍ مِنْهَا أَحسن، وإنّمَاْ تَعَجَّبْتُ مِن حُسْنِهَا، فقَالَ لها إذن فقولي مَاْ أحسنَ السمَاْءَ! فحينئذٍ وضع كتاباً[5]. يروي المؤرخون هَذِهِ الحكاية، وحكاياتٍ أخرى تشاكِلها فِيْ موضوع نشأة النّحْو، وممَّاْ يُرْوَى أنّ أوَّلَ بابٍ وضع فِيْ علم النّحْو باب التعجب، لَاْ غَرَابَةَ ولَاْ تَعَجُّبَ مِن ذَلِكَ، لِمَاْ لموضوع التعجب مِن أهميةٍ نابعةٍ مِن كونه نتيجةً طبيعيةً لِمَاْ يخالج النفس مِن

([1]) انظر، الزبيدي، **تاج العروس**، 367/1. (عجب).

([2]) ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي**، بيروت. لبنان،دار الكتب العلمية 1998م، ج3، ص36.

([3]) ابن الناظم، **شرح الفِيْة ابن مَاْلك**، عُنِي به محمد اللبابيدي، بيروت، مَنشورات ناصر خسرو، ص227.

([4]) الصبّان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفِيْقية، ج3، ص2

([5]) السيوطي، **سبب وضع علم العربية**، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة، دمشق، ط1، 1988، ص53.

انفعالْات وأحاسيس إِذَا استرعاها مشهدٌ رائعٌ، أو هزَّ أغوارها خبرٌ فاجعٌ، تُنْتِجُ النفسُ التعجُّبَ استجابةً لمفاجآت وغفلَاْت، نجمت عَنْ وقوع العين عَلَىْ مَاْ يخالف العادة أو يفوق التصور. [1]

التعجّب شعور داخلي، تنفعل به النفس، حين تستعظم أمراً نادراً، أو لَاْ مثيل له، مجهول الحقيقة، قد يكون للشعور الداخلي آثار خارجية كالَّتِيْ تظهر عَلَىْ الوجه، أو غَيْر ذَلِكَ؛ ولهَذَاْ يقَالُ: إِذَا ظهر السبب بطل العجب، فلَاْ يوصف الله تعالَىْ بأنه مُتَعَجِّبٌ، إِذَا لَاْ يخفى عليه شيء، وإِذَا ظهر التعجّب فِيْ قوله تعالَىْ، أو فِيْ الحديث الشريف، أو مَاْ ظاهره أنه للتعجب فِيْهمَاْ، فيكون المراد: إمَّاْ توجيه المراد إِلَىْ العَجَبِ والدهشة، وإمَّاْ إِلَىْ الرضا والتسليم أو الاستحسان.

الْأصل فِيْ التعجّب عَرَضٌ أثارَ انفعالَاً أُفْصِحَ عَنْه بصوتٍ حاملٍ دهشةَ النفس لغريب مَاْ وقع عليه الحسُّ فهو أقربُ إِلَىْ اللُغَة العفوِيَّةِ الْانْفِعَالِيَّة مِنه إِلَىْ اللُغَة المنطقية، ولَيْسَ مِن شرائطه أن يكون صيغَاً وأبنية قياسية فحسب.

انبرى النُّحَاة يعالجون التعجّبَ معالجة مَنطقية مجتزئين إِيَّاهُ بصيغَتَيْهِ القياسيتين، مُقْصِرِيْنَ النَّظَرَ عليهمَاْ، مُفْرِدِيْنَ العِنَاية لهُمَاْ مِن الناحية الْإعرابية، مُتَّكِئِيْنَ عَلَىْ نَحْو بحتٍ جافٍّ مع أنّ موضوعَهُ أشملُ وأجَلُّ لخروجهِ نتيجةَ انفعالٍ يعرض النفسَ الَّتِيْ لَاْ تُؤَطَّر لَاْ هي، ولَاْ لغتها، فأسروه بنزعة شكْلِيّة دفعتْهم لِرَصْدِ الْأشكال أكثرَ مِن الوظائف، مِمَّاْ عَطَّلَ قصديَّةَ الخطاب ووظيفته، وأغفل القيمةَ الْانْفِعَالِيَّة المخبوءة فِيْ التعجّبِ، فحصروا التعجّبَ فِيْ نوعين، يخضع أولهمَاْ للقياس بوساطة صيغ محدودة تدلّ عَلَىْ التعجّب، وثانيهمَاْ مطلق، لَاْ تحديد له، ولَاْ ضابط، مُنتَشر، يرتدُّ إِلَىْ مبدأ السمَاْع، لَاْ يحتكم بأحكام نَحْويّة قياسية، وهو أبعد مِن أن يحصى، يقوم بالْإفصاح عَنْ الْانفعال التَّعَجُّبِي.

([1]) علّوش، جميل، **التعجب صيغة وأبنيته**، أزمِنة للنشر، عمّان، الأردن، (2000)، ص14

أوّلاً: التَّعَجُّب القياسي:

وُضِعَتْ صِيَغٌ تدلّ بلفظها ومعْنَاها عَلَىْ التعجّب، هي:

1. مَاْ أَفْعَلَهُ: تتركّب هَذِهِ الصيغة مِن مكونات ثلَاْثة، هي: (مَاْ التعجبية+ فعل التعجّب+ المتعجّب مِنه)، مثالها: مَاْ أَعْظَمَ الْإسلَاْمَ!.
2. أَفْعِلْ بِهِ: تتركّب هَذِهِ الصيغة أيضاً مِن مكونات ثلَاْثة هي: (فعل التعجّب+ الباء الزائدة+ المتعجّب مِنه)، مثالها: أَعْظِمْ بالْإسلَاْمِ!.

تُشترط فِيْ الفعل الَّذِيْ تبنى مِنه الصيغتان القياسيتان ثمَاْنية شروط، هي:

1. أن يكون مَاْضياً.
2. أن يكون ثلَاْثياً، فلَاْ يُصاغ مِن فعل زادت حروفه عَلَىْ ثلَاْثة.
3. أن يكون متصرفاً، قبل دخوله فِيْ الجُمْلَة التعجبية، أمَّاْ بعد دخوله فِيْها فَيَصير جامداً[1] فلَاْ يُصاغ مِن مثل (لَيْسَ، ونِعْمَ، وبِئْسَ، وعَسَى) لِأَنّها جامدة غَيْر متصرفة، ولَاْ مِن نَحْو (كاد)؛ لِأَنّها ناقصة التصرف، فلَيْسَ لها إلّا المضارع.
4. أن يكون قابلَاً للتفاضُل، فلَاْ يُصاغ مِن نَحْو: (فنِيَ، ومَاْت وغرق...).
5. ألّا يكون مبنياً للمجهول، نَحْو (استُشهد...).
6. أن يكون تامَّاً، لَاْ ناقصاً، نَحْو (كَانَ، وكاد...) وأخواتهمَاْ.
7. أن يكون مُثبتاً، فلَاْ يُصاغ مِن فعل مَنفِيْ.
8. ألّا تكون الصفةُ المشبهة مِنه عَلَىْ وزن (أفعل) الَّذِيْ مؤنثة (فعلَاْء)، نَحْو: (عرج، وخضر...)

–

([1]) حسن، عباس، **النّحْو الوافِيْ**، 349/3.

- **التعجب مِمَّاْ لم يستوفِ الشروط السابقة يكون عَلَىْ النّحْو الْآتي:**

1. إِذَا كَانَ الفعلُ جامداً، أو غَيْر قابلٍ للتفاضل، فلَاْ يصاغ مِنه صيغة تعجُّب.
2. إِذَا كَانَ الفعل زائداً عَلَىْ ثلَاْثة أحرف، أو كَانَ الوصفُ مِنه عَلَىْ وزن (أفعل) الَّذِيْ مُؤَنَّثه (فعلَاْء)، فنتعجَّبُ مِنهُ بالإتيان بفعل آخر مستوفٍ للشروط، ثم نأتي بمصدر الفعل الَّذِيْ لم يستوف الشروط.
3. إِذَا كَانَ الفعل مَنفِيّاً، فإنّنا نأتي بآخرَ مساعدٍ مستوفٍ للشروط، مثل: (شدَّ، قَبُحَ...)، ثم نأتي بمضَارع الفعل المنفِيِّ، مَسْبُوقاً بـ(أن) المصدرية، فنقول فِيْ مثل (لَاْ يتقاعسُ الطالبُ) : مَاْ أجملَ أَلَّا يَتَقَاعَسَ الطالِبُ!، أو : أَجْمِلْ بِأَلَّا يتقاعسَ الطالب!.
4. إِذَا كَانَ الفِعْلُ مبنياً للمجهول، فإنّنا نأتي بفعلٍ مساعدٍ آخر مستوفٍ للشروط، ثم نذكر مصدره المؤول، فنقول فِيْ مثل (يُسْتَشْهَدُ الجنديُّ): مَاْ أعظم أنْ يُسْتَشْهَدَ الجنديُّ!، أو: أَعْظِمْ بأنْ يُسْتَشْهَد الجُنْدِيُّ.
5. إِذَا كَانَ الفعلُ نَاقِصَاً (غَيْر تامٍ)، فإنّنا نأتي بفعلٍ مُسَاعِدٍ مستوفٍ للشروط، مثل: (قوي، وقبح، وحسن، وكثر....) ثم نأتي بمصدر الفعل الناقص، فَفِيْ قولنا (كَانَ العربيُّ رحَّالاً) نتعجّبُ بقولنا: (مَاْ أكثرَ كونَ العربيِّ رَحَّالَاً!) وإن لم يكن لهَذَاْ الفعل مصدرٌ، فإنّنا نأتي بفعلٍ آخر مستوفٍ للشروط، ثم نضع بعده (مَاْ) المصدرية، وبعدها نضع الفعل الناقص، ففِيْ قولنا (كاد العدل ينقضي)، نتعجّب بقولنا: مَاْ أسرعَ مَاْ كادَ العدل ينقضي!.

- **أحكام التعجّب القياسي الخاصة:** مِن أشهر أحكام التعجّب

1. وجوب أن يكون المتعجّب مِنه معرفةً، أو نكرةً مختصة، ولَاْ يجوز أن يكون نكرة غير مختصة لعدم الفائدة. (تختص النكرة عنْدمَاْ تُوصف أو تضاف إِلَىْ نكرةٍ)

2. يجوز حذف المتعجب مِنه فِيْ حالَتَيْنِ؛ أَوّلهمَاْ أن تكون صيغة التعجّب هي (أفعل به)، نَحْو: أحسن بصاحب الْأخلَاْق، وأكرم!، والثانية: أن يكون ضميراً يدلُّ عليه دليلٌ بعد الحذف فَيُفْهَم مِن السّياق، نَحْو:

جزى اللهُ عَنِّي والجزاءُ بِفَضْلِهِ ربيعةَ خيراً مَاْ أعفَّ وأكرمَاْ

أي: مَاْ أعفَّهُ! ومَاْ أكرمه!

3. جواز الفصل بَيْن (مَاْ) التعجّبية، وفعل التعجّب، بـ(كَانَ) الزائدة، نَحْو (مَاْ كَانَ أجمل الربيع!)، وقد تقع (كَانَ) التامّة المسبوقة بـ(مَاْ) المصدرية، بعد صيغة التعجُّب، نَحْو (مَاْ أحسن مَاْ كَانَ العدل!).

4. امتناع الفصل بَيْن فعل التعجب ومعموله إلّا بشبه جُمْلَة نَحْو: (مَاْ أشجعَ يومَ الروعِ فرسان العرب!) وأيضاً نَحْو:

بني تغلب أعزِزْ عليَّ بأن أرى ديارَكم أمستْ ولَيْسَ لها أهل

5. يجوز حذف الباء الداخلة عَلَىْ معمول (أفعل به) بشرط أن يكون مَاْ تجره مصدراً مؤوّلاً مِن (أن) المصدرية، نَحْو:

قَالَ نبيُّ المسلمين تقدموا وأحْبِبْ إلينا أن يكون المقدمَاْ!

والْأصل: أحبب بأن يكون المقدم!

6. لَاْ يجوز أن يتقدم المتعجب مِنه عَلَىْ فِعْليْ التعجب، فلَاْ يصح أن نقول: العِلْمَ مَاْ أنفع.

7. عدم جواز العطف عَلَىْ فاعل (أفعل)، ولَاْ يجوز إتباعه، أمَّاْ إن كَانَ المتبوع هو الجُمْلَة التعجبية، فلَاْ يمتنع، نَحْو: (مَاْ أكرم عليّا ومَاْ أعفه). [1]

ثانياً: التعجّب السّمَاْعي:

يقوم بأَسَالِيْبَ لَاْ وزن لها، ولَاْ قاعدة قياسية، مبنيّة عَلَىْ ألفاظ مستعملة فِيْ اللُّغَة لغَيْر التعجّب، ولكنها تدلّ عليه بالْاستعمَاْل المجازيّ، ويُفْهَمُ التعجُّب مِن خِلَاْلها بالقرينة وظروف النطق، وهي مُطلقة لَاْ تحديد لها ولَاْ ضابط، تترك لمقدرة المُتَكَلِّم، ومَنزلته البلَاْغية.[2]

هَذَاْ النوع مِن التعجب لم يُبَوَّبْ له فِيْ كُتُبِ النُّحَاة، فلم يجمعه بابٌ، ومَاْ استقلَّ به كتابٌ، وهو يتَّخِذُ صوراً تتبدَّى فِيْ الجُمَل الْإنشائية، وفِيْ الجُمَل الخبرية الَّتِيْ ينقسم التعجُّب السّمَاْعي فِيْها عَلَىْ الخبرية المنفِيّة، والخبرية المثبتة، يكون التعجّب فِيْ الْأخيرة بلفظ الجلَاْلة لِمَاْ تُحَال إِلَيْهِ الخوارق والغرائب، وذَلِكَ بعدّة تعابير، أشهرها: **(سُبحانَ الله!)** مَعْنَى هَذَاْ التركيب كمَاْ يَقُوْلُ ابن مَنظور فِيْ معجمه: تنزيهاً لله مِن الصاحبة والولد. [3] (سُبْحَانَ) منصوب عَلَىْ المصدر، والمَعْنَى أُسَبِّحُ الله تَسْبِيْحَاً. [4]

تحدَّثَ ابنُ هشام عَنْه حينمَاْ ذكر ألفاظاً غَيْر مبوب لها فِيْ النّحْو، استُعْمِلَتْ عِنْد التَّعَجُّبِ، وذكر مِنها حديث الرسول الكريم: "سُبْحَانَ الله إنَّ المؤمِنَ لَاْ يَنْجسُ"[5]

([1]) حسن، عباس، **النّحْو الوافِيْ**، 349/3.

([2]) حسن، عباس، **النّحْو الوافِيْ**، 340/3

([3]) ابن منظور، **لسان العرب**، 470/2 (سبح).

([4]) الزجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 225/3.

([5]) ابن هشام الأنصاري، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، بيروت، المكتبة العصرية 529

ومِنها تركيب **(لله درُّكَ!)**، الدرُّ هو اللبن مَاْ كَانَ، وقيل: هو العمل مِن خَيرٍ أو شرٍ، أمَّاْ مَعْنَى (لله درُّك) فهو لله خيرُك وفِعَالُكَ، وقيل كذَلِكَ معْنَاه، للهِ صَالِحُ عملِكَ؛ لِأَنّ الدرَّ أفضلُ مَاْ يُحْتَلَبُ. [1]

قَالَ ابن مِنظور إنَّ أصل (لله درك): أنّ رجلَاْ رأى آخر يحلب إبلَا، فتعجّب مِن كثرة لبنها؛ فقَالَ: (لله درك) كالرجل إِذَا كثر خيره وعطاؤه الناس، قِيْلَ له (لله درك) فشبهوا عطاءه بدر الناقة والشاة[2].

قَالَ السيوطي: (مِنْ مَفْهَمِ التَّعَجُّبِ، الَّذِيْ لَاْ يبوَّبُ له فِيْ النّحْو قولُهم (لله درك).

ومِن تلك التراكيب الموحية بالتعجب، قولهم **(لله أبوك!)**، قَالَ ابن مَنظور: إِذَا أُضيف الشيء إِلَىْ عظيم شريف اكتسى عظمَا وشرفاً، فقيل (لله أبوك) فِيْ معرض المدح والتعجّب، أيْ أبوك لله خالصاً، حيث أنجب بك، وأتى بمثلك[3] وكذَلِكَ مِن صيغ التعجب السمَاْعي المرتبطة بلفظ الجلَاْلة قولهم **(لله أنت!)**، ذكر صاحب المعجم الوافِيْ أنّ العرب استعملت هَذَاْ التعبير للتعجّب دُوْن قياس. [4]

ومِنها أيضاً قولهم **(تالله)**، قَالَ سيبويه: "وقد تقول تالله، وفِيْها مَعْنَى التعجّب، وبعض العرب يَقُوْلُ فِيْ هَذَاْ المعَنْى، (لله) فَيَجِيْءُ باللَاْم، ولَاْ تجيء إلّا أن يكون فِيْها (مَعْنَى التَّعجّب) [5] مِن شواهد التعجُّب بـ(تالله) قول الله تعالَىْ: "**وتالله لَأَكِيْدَنَّ أصنامَكُم بعد تُوَلُّوا مُدْبِرِيْنَ**" (الْأنبياء: 57)، قَالَ

([1]) ابن منظور، **لسان العرب**، 279/4

([2]) ابن الأنباري، **الزاهر فِيْ معاني كَلمَاْت الناس**، 39/2.

([3]) ابن منظور، **لسان العرب**، 12/4 (أ ب ي).

([4]) الحمد،علي،و الزعبي، يوسف، **المعجم الوافِيْ فِيْ أدوات النّحْو العربي**، ص285

([5]) سيبويه، **الكتاب**، 225/3.

الزمخشري يشرح الْآية: التاء فِيْها زيادة مَعْنَى، وهو التعجّب، كَأَنَّه تعجّب مِن تَسَهُّل الكيد عَلَىْ يديه.[1]

ومِمَّاْ أُضيف للفظ الجلَاْلة بقصد التعجّب **(العظمة لله!)**، وورد التعجُّب السمَاْعي بألفاظ، نَحْو **(مَرْحَىْ!)**، و**(بَرْحَىْ!)**، و**(أَيْحَىْ!)**، المرَح هو شدة الفرح حَتَّىْ يجاوِزَ حَدَّهُ[2]، و**(أيحى!)** كلمة تقَالُ للرامي إِذَا أصاب[3]، أمَّاْ **(برحى!)** فهى مِن البَرَاحِ، وهو الظهور والبيان[4]، ذكر صاحبا المعجم الوافِيْ أنك تقول (مرحى له!)، و(برحى لهُ!) للتعجُّب مِن الخطأ. [5]، وتُعْرَبُ إِذَا جاءتْ وحدها مصدراً نائباً عَنْ فعله، أمَّاْ إِذَا جاءت مع كَلَامٍ آخر، فإنّها تعرب مبتدأ مرفوعاً بالضمة. [6]

مِن التعجّب بالجُمْلَة الخبرية المنفِيَّة بـ(لَاْ) قولهم **(لَاْ أبا لكَ!)**، ذَكَرَ ابنُ مَنظور أنّ الرجل إذا قَالَ لِصَاحبه (لَاْ أبا لك) قلم يترك له مِن الشتيمة شيئاً[7].

وقد يأتي كمَاْ قَالَ المبرد عِنْدَ الحَثِّ عَلَىْ الحقّ، والْإغراء[8] ويرد بصور عدّة (لَاْ أباك)، و(لَاْ لَاْ أب لك)، و(لَاْ أبك) [9] مِن ذَلِكَ قول الشاعر:

أريني سِلَاْحي، لَاْ أبا لك، إنني أرى الحرب لَاْ تزداد إلّا تمَاْديا

([1]) الزمخشري، **الكشاف عَنْ حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، 576/2

([2])ابن منظور، **لسان العرب**، 591/1

([3])السابق، 205/2، (أ ي ح)

([4])السابق، 409/2، (ب ر ح)

([5])الحمد، علي، والزعبي، يوسف، **المعجم الوافِيْ فِيْ أدوات النّحْو العربي**، ص112.

([6]) السابق، ص112، 313.

([7]) ابن مَنظور، **لسان العرب**، 30/12. (أ م م)

([8]) المبرد، **الكامل**، 119/3

([9]) الفيْروأبادي، **القاموس المحيط**، 299/4، (أ ب ي)

ولَاْ فِيْ الصيغة نافِيْة للجنس[1]

أمَّاْ التعجّب بالجُمْلَة الْإنشائية، فأنواع عديدة، كالتعجّب، بأسمَاْء الأَفْعَال، وبالْاستفهام وبالنداء، وبالدعاء...إلخ ، مِن أسمَاْء الأَفْعَال المستخدمة فِيْ التعجب **(بخ)**، قيل: هي كَلِمة يقولها المتعجِّبُ مِن حُسْنِ الشيء وكمَاْله، والواقع موقع الرّضا كَأنَّه قَالَ: (مَاْ أحسنَ مَاْ أراهُ) [2]، وكذلك **(واهٍ)** وهي اسم فعل فعل مضارع بمَعْنَى (أتعجّب) [3] ذكر ابن منظور أنّ معْنَاها التلهف، وقد توضع موضع الْإعجاب بالشيء، وقد ترد بمَعْنَى التوجُّع[4]، استشهد عَلَىْ ذَلِكَ بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " **مِن ابتلى فصبر فواهاً واهاً**"[5] وأيضاً **(وي)** اسم فعل مضارع بمَعْنَى (أعجب) [6]، قَالَ ابنُ الْأثير (وي) كلمة تفجّع وتعجّب"[7] واسم الفعل **(بطآن)** معْنَاه التعجّب، أي (مَاْ أبطأه)، قَالَ أبو حيان الْأندلسي: نقول (بطآن) فِيْه مَعْنَى التعجب، أي: مَاْ أبطأ.[8]

قد يخرج الْاستفهام عَنْ معْنَاه الْأصلي إِلَىْ معانٍ أُخَر عَلَىْ سبيل المجاز، تُفهم مِن سياق الكَلَام، وقرائن الْأحوال، وهي كثيرة مِنها التعجّب، وجه خروج الْاستفهام إِلَىْ التعجّب أنّ السؤال عَنْ السبب فِيْ عدم الرؤية يستلزم التعجّب[9] نَحْو الْاستفهام بالهمزة، يَقُوْلُ ابن كثير معلقاً عَلَىْ قول الله

([1]) الزبيدي، **تاج العروس**، 142/10. (أ ب ي)

([2]) الميداني، **مجمع الأمثال**، 140/1

([3]) حسن، عباس، **النّحْو الوافِيْ**، 154/4

([4]) ابن مَنظور، **لسان العرب**، 573/13. (أ هـ هـ)

([5]) ابن الأثير، **النهاية فِيْ غريب الحديث والأثر**، 144/5.

([6]) ابن هشام: **مُغنِي اللبيب**، 369/2.

([7]) ابن الأثير، **النهاية فِيْ غريب الحديث والأثر**، 236/5

([8]) أبو حيان الأندلسي، **ارتشاف الضرب مِن لسان العرب**، 209/3

([9]) عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، 97

تعالَىْ:" **ويَقُوْلُ الْإنسان أئذا مَاْ مِتُّ لسوف أُخْرَجُ حيّاً**" (مريم: 66)، يتعجَّبُ الْإنسان ويستبعد إعادته بعد موته. [1]

يخرج الْاستفهام بـ(**أي**) إِلَىْ معانٍ أخرى مجازيّةٍ كالتعجُّب نَحْو قول الله تعالى:" **لِأيّ يوم أُجِّلَتْ**"(المرسلَات: 12)، قَالَ الصابوني: الْاستفهام فِيْ قول الله السابق لتعظيم ذَلِكَ اليوم، والتعجب لمَاْ يقع فِيْه مِن الهول والشدة؛ أي لِأَيّ يومٍ عظيمٍ أُخِّرَت الرسل. [2]

قد يحصل التعجّب بالْاستفهام بـ(كيف)، قَالَ الله تعالَىْ:" **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً**" (البقرة: 28)، فِيْ استفهام الْآية القرآنية قولَاْن كمَاْ أورد ابن الجوزي، الْأوّل أنَّه استفهام فِيْ مَعْنَى التعجّب وهَذَاْ التعجّب للمؤمِنين، والثاني أنّه استفهام خارجٌ مخرج التقرير والتوبيخ.[3]

ورُبّمَاْ خرج الْاستفهام بـ(مِن) إِلَىْ دلَالات ومعانٍ أخرى، مِنها التعجّب، نَحْو مَاْ أورده سيبويه مِن قول العرب (**سبحان الله مَنْ هُوَ، ومَاْ هو**)، وقَالَ غَيْرُ عَالِمٍ: إنَّ قولَ العرب: (سبحان الله مَن هو) صيغةٌ مِن صيغ التعجّب السَّمَاْعي. [4]

يحمل الْاستفهام بـ(مَاْ) مَعْنَى التعجب أحياناً، نَحْو قول الله تعالَىْ: "**فأصحاب الميمِنة مَاْ أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة مَاْ أصحاب المشأمة**" (الواقعة: 8–9)، ذكر الصابوني أنّ الْاستفهام فِيْ الْآية السّالفة للتفخيم والتعظيم، وهو تعجُّب لحالِ أصحاب اليمين، وتعظيم لشأنهم فِيْ

([1]) ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1980، ج3، ص131

([2]) الصابوني، **صفوة التفاسير**، 476/3

([3]) ابن الجوزي، **زاد المسير فِيْ علم التفسير**، 49/1.

([4])السيوطي، **همع الهوامع**، 92/1

دخول الجنة، أمَّاْ فِيْ الْآية التالية فتعجّب لحال الكُفَّار فِيْ دخولهم النارَ. [1] وفِيْ الْآية:" **الحاقة مَاْ الحاقّة**" (الحاقة: 1–2) استفهام أبلغ عَنْ تعجب.

والْاستفهام بـ(أنى) قد يَخْرُجُ إِلَىْ التَّعجّب، نَحْو(أنى) فِيْ قول الله تعالَىْ:" **قَالَ ربّ أنى يكون لي غلَاْم وكَانَت امرأتي عاقراً**" (مريم: 8) قَالَ ابنُ كثير: هَذَاْ تعجب مِن زكريا– عليه السلَاْم– حيث أُجِيْبَ إِلَىْ مَاْ سأل، وبُشِّرَ بالولد، ففرح فرحاً شديداً، وسأل عَنْ كيفِيْة مَاْ يولد له، والوجه، الَّذِيْ يأتيه مِنه الولد، مع أنّ امرأته كَانَت عاقراً –لم تلد مِن أوّل عمرها– مع كبرها، ومع أنّه قد كَبُرَ وعتا. [2]

استخدم العربُ النداءَ بقصد التعجُّب، فقد يُنَادَى العجب نفسه للمبالغَة فِيْ التعجُّب، نَحْو قولنا: (يا عجباً)، وقد ينادى العجب مجروراً فَيُقَال: (يا للعجَبِ)، قَالَ عباس حسن: (وقد ينادى العجب نفسه –مجازاً– للمبالغَة فِيْ التعجّب، فَيُقَال: (يا للعجب). [3]ذكر الاستراباذي صِيَغَاً للتعجُّب، مِنها قولهم: (**يا لك رجلَاْ**). [4]

وقَالَ العربُ طائفةً مِن الْأدعية، ظاهرها الشر، ولكن عُنِيَ بها التعجّب، نَحْو **(تربَتْ يداك)**، يَقُوْلُ الفيْروزأبادي فِيْ القاموس المحيط، ترب الشيء، أي:أصابه التراب، أي: لزق بالتراب، وترب: خَسِرَ وافتقر؛ فَلَزِقَ بالتراب. [5] و(تربت يداك) دعاء قد يأتي عَلَىْ الحقيقة، وقد يَرِدُ ولَاْ يراد به وقوع

([1]) الصابوني، **صفوة التفاسير**، 290/3.

([2]) ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، 112/3.

([3]) حسن، عباس، **النّحْو الوافِيْ**، 87/4

([4]) الاستراباذي، **شرح الكافِية**، 228/4

([5]) الفيْروزأبادي، **القاموس المحيط**، 40/1، (ت ر ب)

الْأَمر، وربّمَاْ يُقَال عِنْد التعجُّب، قَالَ ابنُ مَنظور فِيْ أثناءِ تفسيرِهِ حديثَ الرسول الكريم: " **تنكح المرأة لدينها ولمَاْلها ولحسنها، فعليك بذات الدين، تربت يداك**".[1]

(ترتب يداك) تعبير جارٍ عَلَىْ ألسنة العرب، يَقُوْلُونه ولَاْ يريدُوْن وقوعَ الْأمر، ومعْنَاه (لله درك) [2]

وتقول العرب أيضاً **(قاتله الله)** دعاءً قد يخرج إِلَىْ التعجّب، قَالَ الزمخشري فِيْ تفسير قول الله: " **قاتلهم الله**" (الْآية: 30) أيْ هم أحقّاء بأنْ يُقَالَ لهم هَذَاْ تعجُّباً مِن شناعة قولهم و(قاتلهم الله) أي: مَاْ أعجب فعلهم. [3]

أورد الْاستراباذي فِيْ شرح الكافِية بعضَ صيغ التعجُّب السمَاْعي الَّتِيْ تشتمل أفعالَاً، فذكر مِنها **(قاتله اللهُ مِن شاعر)**، وقَالَ: إنّ هَذِهِ الأَفْعَال لَيْسَت موضوعةً للتعجُّب، بل استُعملت لذَلِكَ بعد الوضع. [4]

قَالَ العربُ تعبيرَ **(أَرِبَ مَاْ لَهُ)** دعاءً لَاْ يُراد به وقوع الْأمر، كمَاْ يُقَال (تربت يداك)، و(قاتلك الله)، وإنّمَاْ يُذكر فِيْ مَعْنَى التعجّب، أَرِبَ الرجلُ أيْ تَسَاقَطَتْ أَعْضَاؤُهُ. [5] قَالَ ابن مَنظور فِيْ أثناء تعليقه عَلَىْ خبر ابن مسعود– رضى الله عَنْه –أن رجلَاً اعترض النبيّ– صلى الله عليه وسلم– لِيَسْأله

([1]) انظر: البُخَارِيّ، **صحيح البُخَارِيّ**، ت: عبد الرؤوف سعد، المنصورة، مكتبة الإيمَاْن، 2003، النكاح، باب 16، حديث: (5090)

([2]) ابن منظور، **لسان العرب**، 228/1، (ب ر ب)

([3]) الزمخشري، **الكشاف**، 185/2

([4]) الاستراباذي، **شرح الكافِية**، 228/4

([5]) السابق، 228/4

فصاح به الناس، فقَالَ الرسولُ عليه السلَاْم: **(دعوا الرجل أَربَ مَاْ له)** [1] إنّ الرسول تعجب بقوله مِن حرص السائل ومزاحمته. [2]

تعجّب العربُ بألفاظٍ خاصّة نَحْو **(عَقْرَى)**، و**(حَلْقَى)**، و**(خَمْشَى)**، العَقْرِى قِيل إنّها الحائض[3]، و(الحلقى) المرأة دُعِيَ عليها أن تَئِيْمَ مِن زوجها، فتحلق شعرها[4] و(خمشى) مِن الخَمْشِ، هو الخَدْشُ فِيْ الوجه، وقد يستعمل فِيْ سائر الجسد. [5]

تأتي الكَلِمَاْت (عقرى، وحلقى، وخمشى) للتعبير عَنْ التعجّب، فقد قَالَ الْأصمعي: يقَال عِنْد الْأمر تَعْجَبُ مِنه: خمشى، وعقرى، وحلقى، كَأَنَّه مِن العقر، والحلق، والخمش. [6] وأنشد الْأصمعيُّ قول الشاعر:

أَلَا قومي أولو عَقْرَى وحَلقَى لِمَاْ لَاْقت سلَاْمَاْنُ بن غَنْم

ومِن ذَلِكَ أيضاً مَاْ جاء فِيْ حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– لصفِيْة بنت حيي، إذ قيل له إنّها نفست، أو حاضت، فقَالَ الرسول عليه السلَاْم:" **عَقْرَى حَلْقَى مَاْ أراها إلّا حابستنا**".[7] زخرت المتونُ بتراكيبَ وتعبيراتٍ أخرى، وُظِّفَتْ لِقَصْدِ التعجُّب نَحْو: **(لَاْ عُدَّ مِن نَفَرِهِ)** أيْ أمَاْته الله حَتَّىْ لَاْ يُعَدَّ مِنهم، **وأيضاً (قاتله الله)**، و**(أخزاه الله)**، و**(هوت أمه)**، و**(هَبِلَتْهُ أمه)**، و**(ويل لك)**، و**(عِيْلَ مَاْ هو عائِلُهُ)**....إلخ، هذي ونَحْوها أدعيةٌ خرجتْ عَنْ معْنَاها الحقيقي إِلَىْ التعجُّب.

([1]) البُخَارِيّ، **صحيح البُخَارِيّ**، الأدب، باب 10، حديث، 5583، ص1237

([2]) وقَالَ ابن الأثير فِيْ كتاب النهاية فِيْ غريب الحديث والأثر 12/4: قَالَ الرسول فِيْ غَيْر حديث: " إنّمَاْ أنا بشر فمَن دعوتُ عليه ، فأجعل دعائي عليه رحمة"

([3]) الفيْروزأبادي، **القاموس المحيط**، 96/2. (ع ق ر)

([4]) ابن منظور، **لسان العرب**، 60/10، (ح ل ق)

([5]) السابق، 299/6، (خ م ش)

([6]) الميداني، **مجمع الأمثال**، 34/2

([7]) البُخَارِيّ، **صحيح البُخَارِيّ**، الحج باب: 34، وباب 145

مَاْ سبق غيض مِن فَيْض، فلَاْ سبيل إِلَىْ حصر عبارات التعجب السّمَاْعية فِيْه، لِارتباطها بمَوقِف أخرجها مِن معْنَاها الْأصلي إِلَىْ مَعْنَىً تعجبي صَاحَبَتْهُ نغمةٌ صاعدةٌ خَلَّصَت العبارةَ مِن سياقها الْأصلي، وحمَّلَتْهَا مَعْنَىً انفعالياً دالًّا عَلَىْ مَعْنَىً تعجبي.

التعجّب بقسمَيْهِ القياسيّ والسمَاْعيّ يُفْصِحُ عَنْ طاقةٍ تعبيريةٍ للُغَة انْفِعَالِيَّة، والعبارات الدّالّةُ عَلَىْ التعجُّب تَنْدَرِجُ ضِمْنَ لُغَةِ الوجدان الَّتِيْ يُعَبِّرُ بها المُتَكَلِّم عَنْ أحاسيسه، وهي لَاْ تَخْضَعُ لقواعد إعراب أفعال التعجب.

فالتعجّبُ أُسْلُوب خطابي انفعالي إفصاحي قائمٌ بذاته لَاْ يُحمل عَلَىْ غَيْره، ولَاْ يُجَرَّدُ مِن وظيفته لمَاْ له مِن لصوق بوجدانية قائله ، حيث تكفَّل التعجُّبُ بهَذَاْ القصد، فَعَبَّرَ عَنْ أحاسيس القائل بلُغَة التعجّب الوجدانية.

الفصل الرابع

خَالِفَة المدح والذم

- **المبحث الْأوّل: الحالة فِيْ نصّ الحديث.**
- **المبحث الثاني: الحالة فِيْ النّصّ النّحْوي.**

المبحث الأول: الحالة في نصّ الحديثِ:

المدحُ والذمّ انفعالٌ يعرض للنفس الإنسانيّة إزاء موضوع معيّن يُعبّر عنه بألفاظ تتناسبُ وهذا الانفعال بتراكيب جرتْ مجرى الأمثال المسكوكة المفصحة عن تأثُّرٍ وانفعال، وقد استخدم الرسولُ الكريم أسلوبي المدح والذمّ في سياقاتٍ حرّكتْ مشاعره الوجدانيّة وأثارتْ انفعالاً في نفسِهِ، فاض خارجاً بصورة لفظيّة جُمَلِيَّةٍ تُظْهِرُهُ بأتمّ الإفصاح، لاستيعابها عواطف المُتكلّم ودفقاته الشعوريّة بقدرةٍ خلّاقةٍ تجمع جزئيّات الحدث المستدعي اللغة.

كان عددُ جمل المدح والذمّ في صحيح البخاري ثلاثَ عشْرةَ جملةً موزّعةً على مايلي:

- جمل المدح: ثماني جمل.
- جمل الذمّ: أربع جمل.

وهي على النحو الآتي:

الرقم التسلسلي	الأسلوب الإفصاحي (خالفة المدح والذم)	رقم الحديث	الموقف
1	**حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا إسماعيل بن علية قال: حدثنا عبدالعزيز بن صهيب، عن أنس: أن رسول الله (ﷺ) غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس، فركب نبي الله (ﷺ)، وركب أبو طلحة، وأنا	**1/371** **1/610** **1/947** **3/4197**	**قال ذاماً** صبّحَ الرسولُ (ﷺ) خيبر، فلمّا خرجوا ورأوا الجيشَ رجعوا يقولون: محمد والخميس، فقال النبي ﷺ : (إنا إذا نزلنا ساحة قوم فساء صباح المنذرين) أيْ (بِئْسَ الصباحُ صباحُهم)، فبئس صباح القوم الذين أنذرهم

	رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله (ﷺ) في زقاق خيبر، وإنّ ركبتي لتمس فخذ نبي الله (ﷺ)، ثم حسر الإزار عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله – صلى الله عليه وسلم – فلما دخل القرية قال: "الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، **فساء صباح المنذرين**". قالها ثلاثاً، قال: وخرج القوم إلى أعمالهم، فقالوا: محمد – قال عبدالعزيز: وقال بعض أصحابنا: والخميس–يعني الجيش– قال: أفصبناها عنوة، فجمع الشبي، فجاء دحية، فقال: يا نبي الله، أعطني جارية من السبي، قال: "اذهب فخذ جارية". فأخذ صفية بنت حيي...إلخ.		الرسول وذلك لنزول عذاب الله بهم. ذمّ الرسولُ صباحهم مستعملاً صيغة (ساء) من السوء ضد السرور, وهي تستعمل استعمال (بئس). انفعلت نفسُ الرسول آنذاك فاستحق الموقفُ ذمَّ الرسول له، ليعبر بهذا الذمّ عن قيمةٍ انفعاليَّةٍ تجاه ما يرى، فحملت اللغة الانفعالية التأثيرَ اللامَّ برسول الله لتُفصح اللغة عن معنىً ملتحمٍ بعاطفة، يتشاركان لإنجاع وظيفة الإبلاغ بأتمّ مقاصده.
2	...فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله (ﷺ)، فقال:	**1122** **1157** **3739**	**قال مادحاً** أفضلُ الأعمال قيامُ الليل، فامتدح الرسول

	"**تعم الرجل عبدالله**، لو كان يصلي من الليل". فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً.		الكريم ﷺ قيامَ عبدالله لليل بأسلوب المدح مستخدماً الفعل (نِعْمَ) لإنشاء المدح غير قاصد الطلب في أسلوب إفصاحي قائم على أساس من الإفصاح عن تأثر النبي من الرؤيا التي أُسْمِعَها، وانفعال النبي بها، فالرؤيا حَدَثٌ أنشأ لغةً أظهرت الانفعال فيها، وأفصحَتْ عن مشاعر المتكلم بألفاظها المتناسبة مع قصدية إلقاء الكلام، بقالب تركيبي جَمَعَ كُلَّ ذلك وأَمْكَنَهُ في صِيْغَتِهِ التعبيرية التي جرتْ مجرى التعبيرات التي تصبو إلى إحقاق المشاعر الذاتية للمتكلم بوساطة اللغة ابتغاءً لإفصاح منشود يخدم كافة أطراف الحدث اللغوي.
3	**حدثنا** معاذ بن فضالة: حدثنا هشام، عن يحيى، عن هلال بن أبي ميمونة: حدثنا عطاء بن يسار: أنه سمع أبا سعيد الخدري –رضي الله عنه–يحدث: أن النبي (ﷺ) جلس	**1465** **642** **842**	**قال مادحاً** لإنفاق المالِ في وجوه الخير، واستعماله عوناً على التقرّب إلى الله، كإنفاقه على اليتامى أجرٌ عظيمٌ حثّ عليه الرسولُ ﷺ بامتداحه هذا الفعل مستخدماً أسلوباً

	ذات يوم على المنبر، ومجلسنا حوله، فقال: "إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها". فقال رجل: يا رسول الله! أويأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي (ﷺ)، فقيل له: ما شأنك، تكلم النبي (ﷺ) ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه، قال فمسح عنه الرحضاء، فقال: "أين السائل؟" وكأنه حمده فقال: "إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم، إلا آكله الخضراء، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها، استقبلت عين الشمس، فثلطت، وبالت، ورتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة، **فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل** – أو كما قال النبي (ﷺ)– وإنه من يأخذه بغير		إفصاحياً يُظْهِرُ انفعاله ورضا نفسه واستحسانها قيامَ المسلم بإنفاق المال على اليتيم والمسكين لمعرفة النبي عِظَمَ أجرِ ذلك العَمَل، توفَّرَتْ في أسلوب المدح الإفصاحي أركانٌ أدَّتْ باجتماعها وظيفةً إبلاغيةً إفصاحيةً في أعلى مراتب المدح بحكم التكوين اللغوي لهذا الأسلوب المرتبط كلّ الارتباط بموقف شعوريٍّ خاصّ يدلّ على أبعاد نفسية المتكلم العاطفية. إنّ هذا الأسلوبَ جزءٌ من عالم المتكلم النفسي الذي تظهره اللغةُ وجودياً.

	حقه، كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه يوم القيامة".		
4	**حدثنا** إسحاق بن نصر: حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش: حدثنا أبو صالح، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال النبي (ﷺ): "**نعم ما لأحدهم، يحسن عبادة ربه،** وينصح لسيده".	**2549**	**قال مادحاً** الأعمال بالخواتيم والعواقب، قال النبيُّ ﷺ مادحاً المملوك الذي يموت على عبادة الله: (نعم ما لأحدهم يحسن عبادة ربه) بأسلوب المدح المكوَّن من فعل إنشاء المدح بعد عجب عَرَضَ للنفس، و(ما) بمعنى الشيء فالتقدير (نِعْمَ الشيء)، و(يحسن) هو مُبيّنٌ للمخصوص بالمدح، بهذي الأجزاء وقع للتركيب رصيدٌ في اللغة، يظهر حركة وحياة في اللغة المتوهجة بالتعبير عن الانفعال، مِمَّا أفصح عن غايات الإلقاء التي ركبت اللغة مبتغية الظهور بوساطتها.
5	**حدثنا** يحيى بن بكير: حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة – رضي الله عنه–: أن رسول الله (ﷺ) قال: "**نعم المنيحة اللقحة**	**2629**	**قال مادحاً** مِنْ دَأْبِ العَرَبِ أن يعطي الرجل صاحبه صلة شاة ينتفع بحلبها زمناً ثم يردها، فأراد الرسول الكريم (ﷺ) امتداح هذا حَثّاً على

	الصفي منحة، والشاة الصفي، تغدو بإناء وتروح بإناء". (نعم الصدقة اللقحة، الصفي منحة والشاة الصفي منحة تغدو بإناء وتروح بآخر)	**5608**	البر بين الناس منطلقاً من مشاعر نفسه المنفعلة باستحسان هذا الفعل، يَستخدِمُ أسلوبَ المدح الإفصاحي المظهر تأثراً خالطَ النفس بعد عَرَضٍ أَلَمَّهَا. قال (نعم المنيحة اللقحة الصفي منحة) واللقحة ناقةٌ ذاتُ لَبَنٍ، ووردت في رواية أخرى (نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة) فزادت (الصدقة)، أطلقت الصدقة على المنحة لتلازم بينهما، وقوله (اللقحة) ذكراً للخصوص بالمدح، ومنحه منصوب على التمييز توكيداً. باح مدح النبي ﷺ عن انفعال فاض بنفسه فاحتاج الانفعالُ إلى مركب لغوي يتناسب وهذا الانفعال، ليظهره بأقصد حال، فنهض أسلوب المدح بهذا ناقلاً إفصاحاً لا يقوم به أيّ تركيب آخر قد يوضع مكانه.
6	**حدثنا** قبيصة: حدثنا سفيان، عن معاوية بهذا. وعن حبيب بن أبي	**2876**	**قال مادحاً** أثنى الرسول ﷺ على أداء فريضة الحج

	عمرة، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، عن النبي (ﷺ): سأله نساؤه عن الجهاد، فقال: "**نعم الجهاد الحج**".		مكبراً إيّاها على صعوبتها، جاعلها أفضل الجهاد لقرينة المشقّة بينهما، من خلال أسلوب مدحٍ إفصاحيٍّ يُدْرِكُ قدرته على جَمْعِ دقائق الحدث المُنْشئ له، فمن شعور اعترى النفسَ إلى انفعالٍ حَصَلَ بِهَا ثم رغبة في التعبير عن هذا إلى سامعٍ متوقَّعٍ منه تَجاوباً يُعادِلُ انفعالَ المتكلمِ بوساطة اللغة الواسطة بينهما، لغةٍ انفعاليةٍ تُطَوِّعُ الحروفَ لحمل معنىً مع عاطفة تحيي المعنى في أفق الإفصاح الطليق الذي لا يمكن أن يُحَدَّ بلغةٍ جامدة تعجز عنه ويأى عنها.
7	**حدثنا** هدبة بن خالد: حدثنا همام، عن قتادة، وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا سعيد وهشام قالا: حدثنا قتادة: حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة–رضي الله عنه– قال: قال النبي (ﷺ): "بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان –	**3207** **3887**	**قالوا مادحين** يخبرنا الرسولُ الكريمُ ﷺ عن رَدَّةِ فِعْلِ الملائكة العارفين قدومَ الرسول في كل سماء قصدها مع جبريل خلال عروجه إلى السماء بقولهم مادحين مجيء الرسول مُفضليه على أيِّ قدوم آخر بعد انفعال يعترض نفوسَهُم من جَرَّاءِ وَقْعِ خبر مجيء

	وذكر: يعني رجلاً بين الرجلين – فأتيت بطست من ذهب، ملآن حكمة وإيماناً، فشق من النحر إلى مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ حكة وإيماناً، وأتيت بدابة أبيض، دون البغل، وفوق الحمار: البراق فانطلقت مع جبريل حتى أيتنا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد (ﷺ)، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به **ولنعم المجيء جاء**، فأتيت على عيسى ويحيى فقالاً: مرحبا بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟..إلخ.		الرسول (ﷺ): لنعم المجيء جاء أي (نعم المجيء مجيئه) فحذف المخصوص بالمدح. أرادتْ الملائكة المبالغة في معنى المدح فاستعملوا الفعل (نِعْمَ) لإنشاءِ استحسانٍ وثناءٍ سرى فيهم فأظهروا ذلك في قالب تعبيريّ يُفْصِحُ عن تأثرهم بقدوم رسول الله.
8	**حدثنا** موسى بن إسماعيل: حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد قال: اخبرني جدي، عن أبي هريرة –رضي	**3860**	**قال مادحاً** زار النبيَّ (ﷺ) وفدٌ من جِنٍّ نصيبين، وكانوا أخياراً فامتدحهم الرسولُ الكريمُ ﷺ بعدما

	الله عنه-: أنه كان يحمل مع النبي (ﷺ) إداوة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها، فقال: "من هذا؟" فقال: أنا أبو هريرة، فقال: "ابغني أحجاراً أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة". فأتيته بأحجار العظم والروثة؟ قال: "هما من طعام الجن وإنه أتاني وفد جن نصيبين، **ونعم الجن**، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثة غلا وجدوا عليها طعماً".		نشَأَتْ لديه مشاعر خاصة تستحسنهم وتثني عليهم، تريد نقل انفعالها إلى روع السامع لتُحْدِثَ فيه نفسَ ما حدث لها، ولكنها تحتاج إلى مركب لغوي ينهض بذلك، مُهَيَّأً للإفصاحِ عن عواطفِ المتكلم مع إيضاح المعنى المراد وهذا من عمل أساليب الجملة الإفصاحية المظهرة حالةَ المتكلم النفسية ودفقاته الشعورية بقدرة خلاقة شديدة المساس بدقائق وجزيئات الحدث كاملاً.
9	**حدثنا** محمد بن عرعرة: حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبدالله قال: قال النبي (ﷺ): "**بئس ما لأحدهم أن يقول:** نسيت آية كيت وكيت، بل نسي واستذكروا القرآن، فإنه أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم". حدثنا عثمان:	**5032** **5039**	**قال ذاماً** الأمر كله لله، تدبيره وتصريفه وعلى الإنسان رَجْعُ الأمور كلها إلى الله تعالى، فذمّ الرسولُ الكريم (ﷺ) قولَ الرجل: (نسيت شيئاً من القرآن) ناسباً النسيان إلى نفسه، والأصل أن ينسب نسيانه إلى الله تعالى، فهو قد أنساه ما سبق أن حَفِظَهُ من القرآن،

	حدثنا جرير، عن منصور مثله. تابعة بشر، عن ابن المبارك، عن شعبة، وتابعة ابن جريج، عن عبدة، عن شقيق: سمعت عبدالله: سمعت النبي(ﷺ).		يقول (بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية ...) (ما) نكرة موصوفة، وقوله: (أن يقول) مخصوص بالذم، أي: (بِئْسَ شيئاً كان الرجل يقول). توافق تركيب الذم مع حال المتكلم النفسي ومشاعره التي ثارتْ تجاه موقف مَثُلَ لها، فاحتوى التركيب ألفاظاً ناسبتْ ذاك الانفعال وعبّرت عنه بوضوح مُفصحة عن تأثر نفس المتكلم، تحاول إرسالَ هذا التأثر إلى نفس السامع كذلك ليَحْصُلَ التجاوب والتواصل بين طرفي الخطاب في حده الأعظمي، تحقيقاً لوظيفة اللغةِ الأساسيَّةِ من أيّ استعمال لها.
10	**حدثنا** صدقة بن الفضل: أخبرنا ابن عيينة: سمعت ابن المنكدر:سمع عروة بن الزبير: أن عائشة –رضي الله عنها– أخبرته قالت: استأذن رجل على رسول الله (ﷺ) فقال: "ائذنوا له،	**6054** **6131**	**قال ذاماً** استأذن رجل غير مسلم على الرسول فذمه الرسول الكريم (ﷺ) قبلَ أن يدخل الرجلُ عليه قائلاً: (بئس أخو العشيرة) الموقف دقيقٌ جداً وقصير زمنياً يحتاج إلى لغة

	بئس أخو العشيرة – أو ابن العشيرة". فلما دخل ألان له الكلام، قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم ألنت له الكلام؟! قال: "أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس – أو ودعه الناس – اتقاء فحشه".		سريعةٍ تحمل ما جاش في نفس النبيِّ ﷺ عند معرفته بوجود الرجل لدى الباب يريد الدخول، فأنبأَ تركيبُ الذمِّ بمشاعر الرسول تجاه الحدث بلغةٍ انفعاليةٍ تَعِي قَصْدَ الإرسالِ اللغوي مُعَمِّقة حَيَوِيَّة العلاقة بين اللغة والعاطفة إلى أقصى مداها، فخرجت اللغة بتركيب الذم لتكون أكثرَ دقّة وتحديداً وجمعاً لجزئيات الحدثِ المُستدعي اللغة.
11	**حدثنا** أحمد بن يونس: حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن ابي هريرة، عن النبي (ﷺ) قال: "إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، **فنعم المرضعة وبئست الفاطمة**". وقال محمد بن بشار: حدثنا عبدالله بن حمران: حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن سعيد المقبري، عن عمر بن الحكم، عن أبي هريرة، قوله.	**7148**	**قال مادحاً ثم ذاماً** يحرص الناس ويلحّون يسألون الإمارة وهي ندامة لمن سألها، فهم كالمرأة التي تُرضِعُ ولكنّها تُسِيْءُ الفطام، لأنّ آخرَ الإمارة ندمٌ وحسرة؛ لأن معَهُ في الغالب القتل أو العزل أو المطالبة بالتبعات يوم القيامة، فقال الرسول في بدء أمر الإمارة ونهايتها: (نعم المرضعة وبئست الفاطمة)، والمخصوص بالمدح والذم محذوف وهو (الإمارة). وأتى بالمرضع والفاطم دلالةً على تصوير

			تينـك الحـالتين المتجـددتين فـي الإرضـاع والفطـام، فشبه الولايـة بالمرضـعة وانقطاعها بالموت، أو العزل بالفاطمة. أفاد أسلوبا المدح والذم إفصاحاً في التشبيه لا يقــوم بـــه اســـتخدام آخـــر مكانهمـــا لإفصـــاحهما عـــن طاقـــة تعبيريـــة انفعاليـــة أخرجـت مشـاعر المـتكلم الذاتيـة إلـى سـطح اللغة، لتوسم اللغة بانفعال مشاعر المتكلم، وذلك لتبلـغ نفس السامع وتحدث أثراً وتأثيراً مشابهين لما اعتمل في صدر المتكلم.

المبحث الثاني: الحالة في النصّ النحويّ:

استعملَ العرب (نِعْمَ) للمدح، و(بِئْسَ) للذم، أصلُ (نِعْمَ) هو (نَعِمَ)، بفتح الْأوّل وكَسْرِ الثّاني، وهو فعل مَاْضٍ، يُقَال: (نَعِمَ زيدٌ بكذا)، يَنْعَمُ بِهِ فهو نَعِمٌ، هو إخبارٌ بأنّه فِيْ نِعْمَةٍ، قَالَ ابنُ مَنظور: (نَعِمَ فلَاْنٌ إِذَا أصابَ نِعْمَةً). [1]

الْأصل فِيْ (بِئْسَ) هو (بَئِسَ)، يُقَال: بَئِسَ يَبْأَسُ، فهو بَائِسٌ، وفِيْ اللسان: (بَئِسَ فُلَاْن إِذَا أصابَ بُؤْسَاً، وهو ضِدُّ النِّعْمَةِ)، [2] ثم أرادت العرب إنشاءَ مَعْنَىً للمدح والذمّ والمبالَغَة فِيْهمَاْ، فاستعملوا لفظ (نِعْمَ) للمدح، ولفظ (بِئْسَ) للذمّ، قَالَ سيبويه: "وأصل (نِعْمَ) و(بِئْسَ)، (نَعِمَ) و(بَئِسَ)، وهمَاْ الْأصلَاْن اللذان وُضِعَا فِيْ الرداءة والصّلَاْح، ولَاْ يكون مِنهمَاْ فِعْل لغَيْر هَذَاْ"[3]

اختصَّتْ (نِعْمَ) بالمدح، و(بِئْسَ) بالذمّ بدليل جمودهمَاْ بعد أن كَانَتا متصرفتين، مَنَعَ النُّحَاة مجيء المضارع أو الْأمر أو اسم الفاعل والمفعول مِنهمَاْ، وغَيْر ذَلِكَ مِن المشتقات، يَقُوْلُ ابن عقيل: لَاْ يتصرفان، فلَاْ يكونان بغَيْر صيغة المَاْضي للزومهمَاْ إنشاء المدح والذم عَلَىْ سبيل المبالَغَة فلزمت (نِعْمَ) المدحَ، وكَانَت قَبْل ذَلِكَ للدلَاْلة عَلَىْ إصابة نِعْمَةٍ، ولَزِمَتْ (بِئْسَ) الذمَّ، وكَانَت لِإصابة بُؤْسٍ، فلمَّاْ خَرَجَتَا عَنْ أصْلِهِمَاْ إِلَىْ غَيْره، لم يُتَصَرَّفْ فِيْهمَاْ"[4]

الحديث هُنا عَنْ (نعم، وبئس) يختصُّ فِيْ حالة استعمَاْلهمَاْ أُسْلُوبَيْن للمدح والذم، لَاْ على أنهمَاْ فعلَاْن مَاْضيان يُراد بهمَاْ مجرد المدح والذم، بل إنشاء لَاْ يقصد به الطلب، ولَاْ يحتمل التصديق والتكذيب، فأُسْلُوب استعمَاْلهمَاْ إفصاحيٌّ قائمٌ عَلَىْ أساس مِن الْإفصاح عَنْ تأثُّرٍ وانفعالٍ يعرضان

([1]) ابن مَنظور، **لسان العرب**، مَاْدة (ن ع م)

([2]) السابق، مَاْدة (ب ء س).

([3]) سيبويه، **الكتاب**، 301/1، ط بولَاْق

([4]) ابن عقيل، **المساعد عَلَىْ تسهيل الفوائد**، لوحة (136)

للنفس الْإنسانية تجاه حدثٍ يستأهل أن يمتدح أو أن يذم، حَدَثٌ مُنْشِئٌ لِلُغَةٍ تُوَظِّفُ الْانفعالَ لِلإفْصاح عَنْ مشاعر المُتَكَلِّم بألفاظ تتناسب وقصدية وضوح الْإرسال، فجرت هَذِهِ الْألفاظ ومَاْ يتبعها مجرى التعابير المسكوكة الجارية مَجْرَى الْأمثال عَلَىْ حدّ تعبير الْأشموني. [1]

وعى بعض نَحْويي اللُغَة الْانفعالَ المُنْشِئَ لهذي الْألفاظ، ووعوا كذَلِكَ الْإفصاح الناجم عَنْ استعمَاْلهمَاْ فِيْ وقع المرسل إِلَيْهِ، يَقُوْلُ السراج:" نِعْمَ، وبِئْسَ ومَاْ كَانَ فِيْ معْنَاهمَاْ إنمَاْ يقعان للجنس، ويجيئان لمدح وذم، وهمَاْ يشبهان التعجب فِيْ المَعْنَى وترك الصرف"[2] ذَلِكَ أنّك تمدح وتذمُّ عِنْدمَاْ تَعْجَبُ.

أجزاء صِيغ المدح والذم:

لَاْبُدَّ مِن توفر ثلَاْثة عَنَاصر فِيْ أُسْلُوبي المدح والذم ليؤديا معْنَيهمَاْ المُبتغى مِن توظيفهمَاْ فِيْ الكَلَام ليقومَاْ بالْإفصاح عَنْ أعَلَىْ مراتب المدح أو أعَلَىْ مراتب الذم.

هذي العَنَاصر الَّتِيْ تُكَوِّنُ قوام الْأسْلُوبَيْن هي:

(صيغة مدحٍ أو ذم+ اسم مرفوع+ مخصوص بالمدح، أو الذم)

عِنْدمَاْ نقول فِيْ المدح (نِعْمَ العالِمُ المُتَوَاضِعُ)، وفِيْ الذمّ (بِئْسَ الطالبُ الكَسُوْلُ) نلحظ أنّ كُلّاً مِن الصيغتين تتألف مِمَّاْ يلي:

أولَاً: الفعل (نِعْمَ) أو (بِئْسَ):

وهو أصل فِيْ إقامة المَعْنَى مدحاً أو ذمَاً، فَيُنْسَبُ إِلَيْهِ العمل وتقوم عليه بقية الْأجزاء، وقد اختلف النُّحَاة فِيْ هَذِهِ الْألفاظ، فذَهَبَ فريق إِلَىْ أنهمَاْ فعلَاْن مَاْضيان جامدان موضوعان لِإنشاء المدح

([1]) الأشموني، **شرح الأشموني**، ج381/2

([2]) ابن جني، **اللمع فِيْ العربية**، 221

عَلَىْ سبيل المبالَغَة[1]، ومضى آخرون إِلَىْ كونهمَاْ اسمين مبتدأين بُنِيَا لتضمِنهمَاْ مَعْنَى الْإنشاء[2] احْتَجَّ الفريق الْأوّل (البصريون ومعهم الكسائي مِن الكوفِيين) بأن قَالَ: إن (نَعْمَ)، و(بِئْسَ) صيغَتان فعليتان مَاْضويتان لَاْ تتصرفان، وبرهنوا مَاْ ذَهَبَوا إِلَيْهِ بقيم شكلِيّة هي[3]:

1. اتّصال الضَّمِيْر بِهِمَاْ عَلَىْ حدّ اتِّصَالِهِ بالأَفْعَال، فيقَال: (نِعمَاْ رجلين)، و(نِعموا رجالاً) وهو رأي الكسائي.
2. دخول تاء التأنيث الساكنة عليهمَاْ، وهي تلحق بالمَاْضي ولَاْ تَتَعَدَّاهُ نَحْو: (نِعْمَتْ الحرة)، و(بِئْسَتْ الفانية).

أمَّاْ الفريقُ الثاني (الكوفِيّون خلَاْ علي بن حمزة الكساني) فاحْتَجُّوا بأن قَالُوا: إنّ (نِعْمَ) و(بِئْسَ) اسمَاْن مُبْتَدَآن ولَيْسَا بفعلين، وبرهنوا مَاْ مَضَوا إِلَيْهِ بقيمٍ شكْلِيّة ووظيفِيّة هي:[4]

- حكوا أنّ العربَ تقول: " يا نِعْمَ المولى، ونِعْمَ النصير" فدخول حرف النداء (الياء) عَلَىْ (نِعْمَ) يدلّ عَلَىْ اسميتها، لِاخْتِصَاص النِّدَاء بالْأسمَاْء، فلو كَانَت (نِعْمَ) فعلاً لمَاْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِا النداءُ لِأنّه مِن أمَاْرات الاسم.
- عدمُ تصرّفهمَاْ وجمودهمَاْ دليلٌ عَلَىْ اسميتهمَاْ.
- دخولُ حرف الجر عليهمَاْ، فقد جاء عَنْ العرب أنّها تقول: " مَاْ زيدُ بِنِعْم الرجل"، وحُكِيَ عَنْ

([1]) ابن مَاْلك، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ت: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة عام 1967، ص126.

([2]) صدر الدين الكنفراوي الاستانبولي، **الموفِيْ فِيْ النّحْو الكوفِيْ**، شرح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، ص87.

([3]) الأنباري، **أسرار العربية**، ت: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995، ص102

([4]) الأنباري، **أسرار العربية**، ص102

- بعضِ فُصَحَاء العرب أنّهُ قَالَ: " نِعْمَ السير، عَلَىْ بئس العير"[1]، ومِنهُ أيْضاً مَاْ روي عَنْ أعرابي بُشِّرَ بمولودة، فقيل له: " نِعْمَ المولودةُ مَوْلُوْدَتُكَ!" فقَالَ: " والله مَاْهي بنعم المولدة، نصرتها بكاء، وبرها سرقة".
- لَاْ تردان ملحقتين بزمَنٍ، إذ لَاْ يحسن القول: "نِعْمَ الرجلُ أمسِ، ونِعْمَ الرجلُ غداً" مع أنّ الزمَنَ مِن أركَانَ الفعل لكن مَاْ حَسُنَ اقتران الزمَاْن بهمَاْ؛ لِأَنّهمَاْ لَيْسَتا بفعلين.

بناءً عَلَىْ مَاْ شفَّع به الكوفِيُّون رأيهم، رأوا فِيْ إعراب (نِعْمَ) و(بِئْسَ) أنَّهُمَاْ اسمَاْن مبتدآن[2] صارا مع مرفوعهمَاْ مَحْكِيَّيْنِ نَقْلَاً عَنْ أصلهمَاْ كتأبط شراً، وشاب قرناها، ومَاْ إِلَىْ ذَلِكَ مِن الْأسمَاْء المحكية المنقولة عَنْ تركيب إسناديٍّ تام.[3]

ثانياً: الفاعل:

وهو الْاسم المرفوع الممدوح أو المذموم التالي لنعم وبئس، وظيفته تعيين المَعْنَى أو الصفة الَّتِيْ استحقّ بها الممدوحُ المدحَ، والمذمومُ الذمَّ، ففِيْ جُمْلَة (نَعْمَ الخليفةُ العادلُ) وجُمْلَة (بِئْسَ الرجلُ الجَبَانُ)، تكون كَلِمَةُ (الخليفة) موطن المدح فِيْ الجُمْلَةِ الأولى، وكلمة (الرجل) موطنَ الذمّ في الجملة الثانية .

قسّم النُّحَاةُ فاعل (نِعْمَ) و(بِئْسَ) عَلَىْ ضربَيْن:

([1]) الأنباري، **الإنصاف فِيْ مسائل الخلَاْف**، المسألة (14)

([2]) السابق، 97/1

([3]) السيوطي، **همع الهوامع فِيْ شرح جمع الجوامع**، ت: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1979م، 27/5.

- يكون فاعلهمَاْ اسمَاً ظاهراً مُعَرَّفَاً بـ(أل)، نَحْو (نِعْمَ المولى) (الْأنفال: 40) و" لَبِئْسَ المِهَادُ" (البقرة: 206)، أو مضافاً نَحْو :" ولَنِعْمَ دارُ المتقين" (النحل: 30)، و"فَبِئْسَ مثوى المتكبرين" (غافر: 76)، أو مضافاً لمضاف، نَحْو قول الشاعر: [1]

فإنْ يكُ فَقَعَسٌ بانَتْ وبِنَا فَنِعْمَ ذوو مجاملة الخليل

أو مضافاً إلَىْ ضميرٍ عائدٍ عَلَىْ مَاْ هي فِيْه، نَحْو قول الشاعر: [2]

فَنِعْمَ أخو الهيجا ونِعْمَ شِهَابُها

- يكون فاعلهمَاْ ضميراً مستتراً مفسراً بتمييز مطابق للمَعْنَى، خلَاْفاً للكسائي فِيْ مَنعه، نَحْو قول الله: "**وبِئْسَ للظالمين بدلًا**" (الكهف: 50) كثيراً مَاْ تَتَّصِلُ (مَاْ) بصيغتي المدح والذمّ، فيُقَال: (نِعْمَ مَاْ)، و(بِئْسَ مَاْ)، وقد تُدْغَم الميمَاْن، نَحْو (نعمَاْ) و(بئسمَاْ)، كمَاْ فِيْ قوله تعالَىْ :" **إنّ الله نِعِمَّاْ يَعِظُكُم**" (النساء: 58)، وكذَلِكَ: "**بئسمَاْ يأمركم به إيمَاْنكم**" (البقرة: 93)، والتقدير فِيْ الْآية الْأولى: نِعْمَ الشيء شيءٌ يعظكم به، وقد حذف المخصوص، وقيل إنّ (مَاْ) هنا معرفة تامة بمَعْنَى الشيء، فاعل لنعم وبئس ومحلها الرفع وهو رأي سيبويه، والمبرد، وابن السراج، والفارسي.

قِيْل إنّها فِيْ موضوع نصب عَلَىْ التمييز، ومحلها النصب، وهو قول الكسائي، والفراء والْأخفش، والزجاجي، وقيل كذَلِكَ إنها كافّة تُبطل عمل صيغتي المدح والذم، فتدخلَاْن عَلَىْ جُمْلَة فعلية، كحال (مَاْ) مِن (كُلّمَاْ) و(طالمَاْ). [3]

([1]) قائلة مجهول، وَرَدَ الشاهد فِيْ كتاب همع الهوامع للسيوطي، 30/5

([2]) قائلة مجهول وتتمته غَيْر موقوف عليها، وَرَدَ الشاهد فِيْ كتاب همع الهوامع للسيوطي، 30/5

([3])النحاس، **إعراب القرآن**، 197/1

ذَهَبَ فاضل السامرائي إِلَىْ أنّ، (مَاْ) كَلِمة مبهمة، قد يكون غرضُها الْإبهام عَلَىْ السامع، كَأنَ تقول: (بئسمَاْ فعلت) فلَاْ تذكر المفعول، إمَّاْ للعلم به، وإمَّاْ لِأَنّك لَاْ تريد أن يعلم به، وقد يكون الغرض للإيجاز، نظراً لمَاْ فِيْ ذكر الفاعل مِن إطالة فِيْ الكَلَام، كمَاْ فِيْ قول الله: " **إنّ الله نِعِمَاْ يعظكم به**" (النساء: 58) فالْإتيان بـ(مَاْ) دلَاْلة عَلَىْ امتداح جميع مَاْ يعظ به المولى عزّ وجلّ، وقَالَ بعضٌ إنَّهَا زائدة، فلَاْ محل لها مِن الْإعراب.[1]

مَاْ جوّز النُّحَاةُ الفصلَ بَيْن (نِعْمَ) و(بِئْسَ) وفاعلهمَاْ[2]، واحتجوا بعدم سمَاْع ذَلِكَ، قَالَ ابن السراج: " ولَاْ أعرفه مسموعاً مِن كَلَاْم العرب"[3]، وأيضاً بجمود الفعلين وجريانهمَاْ مجرى الْأمثال.

ممَّاْ اقتضى المحافظة عَلَىْ تركيبهمَاْ وإبقائهمَاْ عَلَىْ الرتبة نفسها دُوْن تقديم أو تأخير، يَقُوْلُ ابن السراج فِيْ هَذَاْ " وهَذِهِ الْأشياء الَّتِيْ جُعلَتْ كالْأمثال لَاْ ينبغي أن تَسْتَجِيْزَ فِيْها إلّا مَاْ أجازوه"[4]

فسّرَ الرضي امتناعَ الفصلِ هُنَا بأنّ (نِعْمَ) و(بِئْسَ) مع الفاعل بمَنْزِلَةِ شيءٍ واحدٍ رُكِّبَ تَرْكِيْباً، فلَاْ يفصل بَيْن أجزائه، قَالَ: (ولِأَجل كون الكَلِمَة بمِنزلة المفرد، لم يتوسط بَيْن جزأيها لَاْ ظرف ولَاْ غَيْره، فلَاْ يُقَال: (نِعْمَ اليومَ الرجلُ). [5]

أجاز بعضٌ الفصلَ بَيْن (نِعْمَ) و(بِئْسَ) وفاعلهمَاْ بالجار والمجرور المتعلق بالفاعل نفسِهِ، قَالَ ابنُ السَّراج فِيْ الْأصول: " ويجيز الكسائي" نعم فِيْك الراغب زيد" [1]، وذَهَبَ أبو حيان إِلَىْ جواز الفصل بـ(إذن) والقسم لِأَنّه سمع ذَلِكَ عَنْ العرب، قَالَ: "ورد الفصل بـ(إذن) والقسم"[2] فِيْ ذَلِكَ[3]:

([1])الفراء، **معاني القرآن**، ط2، 1980، ص57/1

([2])السيوطي، **همع الهوامع**، 85/2

([3]) ابن السراج، **الأصول فِيْ النّحْو**، 140/1

([4]) ابن السراج، **الأصول فِيْ النحو**، 140/1.

([5]) الرضي، **شرح الكافِيْة**، 315/3.

فبادَرْنَ الديارَ يَزِفْنَ فِيْها وبئس مِن المليحاتِ البديلُ

حيث فصل بَيْن (بئس) وفاعلها بالجار والمجرور (مِن المليحات).

ثالثاً: المخصوص بالمدح والذم بعد (نِعْمَ) و(بِئْسَ):

المخصوص اسمٌ مُرَادٌ بالمدح أو الذمّ، ويُسَمَّى أيضاً المقصود؛ لِأَنّه قُصِدَ إِلَيْهِ بالمدح أو الذمّ[4] وسُمِّيَ الممدوحَ والمذمومَ[5] لِأَنّه خُصَّ بشخصه بعدَ ذِكْرِ جنسه[6]، فهو مِن باب ذكر الخاصّ بعد العام.

يَرِدُ المخصوصُ بالمدح أو الذم بعد فاعل (نِعْمَ) و(بِئْسَ)، أمَّاْ توسُّط المخصوص بَيْن الفعل والفاعل، فهو مِن النّادِرِ[7]، أي لَاْ يجوز أن يُقَالَ: (نِعْمَ خالدُ الرجلُ)، ومَنَعَ ابنُ هشام ذَلِكَ بقوله: (ولَاْ يجوز بالْإجمَاْع أن يتقدم المخصوص عَلَىْ الفاعل) [8]، لكنّ الكوفِيِّين أجازوا تقديمه عَلَىْ التمييز، فَيُصبح عنْدهم: (نِعْمَ عليٌّ رَجُلَاً)، [9] يَرِدُ المخصوص مرفوعاً مؤخراً عَلَىْ الركنين السابقين، أو مُقَدّمَاً عليهِمَاْ، وقد يحذف للعمل به. [10] ذكر الزمخشري ذَلِكَ بقوله: (وقد يحذف المخصوص إِذَا كَانَ

([1]) ابن السراج، **الأصول فِيْ النّحْو**، 140/1

([2]) السيوطي، **همع الهوامع**، 85/2.

([3]) السابق، 85/2.

([4]) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، 88/1.

([5]) ابن عصفور، **المقرب**، ت: أحمد عبد الستار الجوادي، وعبد الله الجبوري، 67/1.

([6]) الصبّان، **حاشية الصبّان عَلَىْ شرح الأشموني**، 36/3.

([7]) ابن السراج ،**الأصول فِيْ النّحْو**، 138/1.

([8]) ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، 259

([9])السابق، 260

([10]) الزمخشري، **المفصل فِيْ علم اللُّغَة**، مراجعة محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت، 1990، ص327

معلوماً) [1]، وقد بَيَّنَ ابنُ يعيش أنّ العِلْمَ بالمخصوص يَحْصل بتقدم ذكره، أو بوجود مَاْ يدل عليه فِيْ الكَلَام، قَالَ: " الْأصل أن يُذكر المخصوصُ بالمدح أو الذم للبيان، إلّا أنّه قد يجوز إسقاطه وحذفه إِذَا تقدم ذكره، أو كَانَ فِيْ اللفظ مَاْ يدل عليه"[2] مثال ذَلِكَ قول الله: "**نِعْمَ العبدُ إنَّه أوّاب**" (ص: 30) قَالَ أبو علي فِيْ ذَلِكَ: " ولم يذكر (أيوب) لتقدم ذكره" [3] فالتقدير: (نِعْمَ العبدُ أيوبُ)، و نَحْو ذَلِكَ قول الله" الله" **والْأرض فرشناها فنعم المَاْهِدُوْن**" (الذاريات: 48) والتقدير: (نعم المَاْهدُوْن نحن).

لَاْبُدَّ للمخصوص بالمدح والذم مِن توفّر شروط، مِنها: أن يكون مُخْتَصَّاً وذَلِكَ بأن يكون معرفة، أو نكرة موصوفة، أو مضافاً إِلَىْ معرفة[4] ، فلو جاء مُبْهَمَاً لالتَبَسَ المَعْنَى، فمنع النُّحَاة أن يُقَالَ: (نِعْمَ الرجلُ الَّذِيْ كَانَ عِنْدنا)، أو أن يقَالَ: (نِعْمَ الرجلُ إِنْسَانٌ). [5]

ويُشْتَرَطُ فِيْ المخصوص كذَلِكَ أن يكون مِن جنس الفَاعِلِ؛ لِأَنّ الفاعل دالٌ عليه، ومُتَضَمِّنٌ له، يَقُوْلُ سِيْبَوَيْه: (واعلم أنّه مُحَالٌ أن تقول: عبد الله نِعْمَ الرجلُ، والرجلُ غَيْرُ عبد الله) [6] أمَّاْ قول الله: "**بِئْسَ مَثَلُ القوم الَّذِيْن كذبوا**" (الجمعة: 5)، فقد قَالَ النُّحَاةُ إنّ المخصوص هنا محذوف، والتقدير عِنْدهم: "بئس مَثَلُ القومِ(مثل) الَّذِيْن كذّبوا"[7]، فحُذِفَ المخصوصُ (مثل)، وبقي المضاف إِلَيْهِ (الَّذِيْن) فناب مَنَابَه وأُعْرِبَ إعرابَهُ.

([1]) ابن يعيش، **شرح المفصل**، 135/7

([2]) السابق، 135/7.

([3]) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، 88/1.

([4])ابن يعيش، **شرح المفصل**، 67/1.

([5])ابن عصفور، **المقرب**، 67/1.

([6])سيبويه، **الكتاب**، 300/1.

([7])أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، 87/1

ويشترط فِيْ المخصوص أيضاً أن يوافق الفاعلَ إفراداً وتثنية وجمعاً، وتذكيراً وتأنيثاً؛ لِأَنَّهُ مِن ضمْنِ الفَاعِلِ فِيْ المَعْنَى، نَحْو: (نِعْمَ الرجلَانْ المحمدان)، و(نِعْمَ الرجال المحمدُوْن)، و(بِئْسَتْ المرأةُ هند)، و(بئست المرأتانِ الهندانْ) و(بئست النساء الهَندانْت).

أقوال النُّحَاة فِيْ إعراب المخصوص بالمدح أو الذم:

تعدَّدَت الْآراء فِيْ إعراب المخصوص بالمدح أو الذم بعد (نِعْمَ) و(بِئْسَ) إِلَىْ وجوهٍ هي:

- هُوَ مُبتدأ وخبره الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ قَبْلهُ، إِلَيْهِ ذَهَبَ جمَاْعة مِن النُّحَاة، مِنهم سيبويه، والمبردُ، والزّجّاجُ، وابنُ السَّرَّاج، والسَّيرافِيْ، والفارسي، وابنُ جِنِّيْ، وابنُ خروف، وابنُ مَاْلِك، والرضي، والزمخشري، وابن يعيش، وغَيْرهم.
- هو مبتدأ وخبره محذوف، قَالَ به ابنُ عصفور.
- هو خبر، مبتدأه محذوف، قَالَ به: أبو عمر الجرمي، وابن الحاجب.
- هو مرفوع عَلَىْ أنَّه بدل مِن فاعل (نِعْمَ)، و(بِئْسَ)، هو مذْهَبُ ابن كيسان[1]، رجّحَهُ كذَلِكَ عباس حسن مِن المعاصرين.[2]

الراجح فِيْ هَذِهِ الْأقوال أوّلها؛ لجواز دخول النواسخ، وهَذَاْ يُضْعِفُ رأيَ مِن أعربه خبراً؛ لِأَنَّهُ لو كَانَ كذَلِكَ لَانْتَصَبَ عِنْد دخول (كَانَ)، أو إحدى أخواتها عليه[3]، لقد أجاز النُّحَاة دخول النواسخ

([1]) ابن السراج، **الأصول فِيْ النّحْو**، 133/1.

([2]) عباس حسن، **النّحْو الوافِيْ**، 365/3

([3]) الرضي الاستراباذي، **شرح الكافية**، 314/2

عليه، يَقُوْلُ ابن السراج، (ويُدْخِلُوْنَ (الظنّ) و (كَانَ) عليه، فَيَقُوْلُون: (نِعْمَ الرجلُ كَانَ زيد)، تُرْفَعُ (زيدٌ) بـ(كَانَ) وكذَلِكَ: (نِعْمَ الرجلُ ظَنَنْتُ زَيْدَاً)، تُرِيْدُ: (كَانَ زيدٌ نِعْمَ الرجل)، (وظننت زيداً نِعْمَ الرجل) [1]، نَحْو قول زهير:

يميناً لَنِعْمَ السيِّدان وُجدتمَاْ عَلَىْ كُلّ حال مِن سحيل ومبرم

جاء المخصوص مَعْمُولاً للفعل (وجد) فِيْ قوله (وجدتمَاْ) أي (أنتمَاْ).

حَوَتِ العربيةُ صيغَاً خاصة بالمدح والذم، أُلْحِقَتْ بـ(نِعْمَ) و(بِئْسَ) فِيْ إنشاءِ المدح والذم عَلَىْ جهة الخصوص لَاْ العموم، فهى صيغ مَنْقولة أُشْرِبَتْ مَعْنَىً انفعالياً جديداً، نَحْوَ (حبّذا) للمدح، و(لَاْ حبّذا) للذمّ، و(حُبَّ) للمدح، و(ساء) للذم، و(فَعُلَ) للمدح والذمِّ.

(حبَّذا) و(لَاْ حبّذا):

يقوم التعبير بهذي الصيغ مقامَ التعبيرات المسكوكة، فتجري (حبّذا) مجرى (نِعْمَ فِيْ المدح مع زيادة أنّ الممدوح فِيْها محبوب للقلب[2] يَقُوْلُ الْأشموني: (ومثل (نعم) فِيْ المَعْنَى (حبّذا)، وتزيد عليها بـأنَّ المَمْدُوْحَ محبوبٌ وقريبٌ مِن النفس) [3]، وهَذَاْ يُظْهِرُ الْانفعالَ القائمَ فِيْ النَّفْسِ عِنْد استعمَاْلها لموضوع يستحق أن يُمْدَحَ، وهَذَاْ يحدُوْنا إِلَىْ الْإقرار بالقيمة الْانْفِعَالِيَّة الجَلِيَّةِ لِأَلفاظ المدح والذمّ، وضرورة تصنيفها ضمْنَ أَسَالِيْبَ إِفْصَاحِيّةٍ تأثيريَّةٍ تقوم بِجُمَلٍ انْفِعَالِيَّة تعبِّرُ عمَّاْ عَرَضَ للنفس البشرية.

([1]) ابن السراج، **الأصول فِيْ النّحْو**، 139/1.

([2]) السيوطي، **همع الهوامع**، 45/5

([3])الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان .293/2.

تَتَأَلَّفُ (حبّذا) مِن جزأين: (حبّ) الدالّ على المدح والمحبة، و(ذا) المُفِيْد لمَعْنَى قربِ المَمْدُوْحِ مِن القَلْبِ؛ لِأَنَّهُ اسمُ إشارةٍ لِلْقَرِيْبِ[1] ، مِن شواهدها قولُ جرير:

يا حبّذا جبلُ الرّيّانِ مِن جبلٍ وحبّذا ساكِنُ الرّيّانِ مَنْ كَانَ

تُستعمل (لَاْ حبّذا) للذمّ مع زيادة بعد المذموم مِن القلب، فهى عَلَىْ عكس (حبّذا) وقد دلّتْ عَلَىْ الذمّ بإدخال (لَاْ) النافِيَةِ عَلَىْ (حبّذا) قَالَ الرضي: "وإِذَا دخل (لَاْ) عَلَىْ (حبّذا) وَافَقَ (بِئْسَ) فِيْ المَعْنَى[2] مِن أمثلة ذَلِكَ:

أَلَاْ حبَّذا عاذري فِيْ الهوى وَلَاْ حبّذا الجاهلُ العاذِلُ[3]

استخدم الشاعر (حبّذا) للمدح فِيْ صدر البيت، و(لَاْ حبّذا) للذم فِيْ العجز.

تحوي جُمْلَة (حبّذا) و(لَاْ حبّذا) أركَانَاً ثلَاْثةً، هي:

1. الفعل (حبّ) الدالّ عَلَىْ مَعْنَى المدح، وعَلَىْ مَعْنَى الذمّ بإدخالِ (لَاْ) النافِية عليه، والْأَصل فِيْ الفعل (حبّ) هو(حَبُبَ) فاشتثْقَلوا اجتمَاْع حرفَيْنِ مُتحركين متجانسين، ثُمّ حذفوا حركة الحرف الْأوّل، وأدغموه فِيْ الثاني، فصارَ (حبّ) ثم ركّبُوه مع (ذا)، فصارَ (حبَّذا)، وهَذَاْ قولُ الفراءِ، وابن جنّي، وابن مَاْلك، وقد استدلوا عَلَىْ هَذَاْ الْأصل بوجهين:

- اسم الفعل مِنه (حبيب) عَلَىْ زنة (فعيل) الَّذِيْ يَجِيْءُ فِعْلُهُ غالباً عَلَىْ (فَعُلَ)، نَحْو (لَطُفَ: لطيف)، و(كَرُمَ: كريم).

([1]) الصبّان، **حاشية الصبان عَلَىْ الأشموني**، 40/3

([2]) الرضي الاستراباذي، **شرح الكافِيَة**، 318/2

([3]) ابن هشام، **أوضح المسالك**، 283/3

- مَاْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ العَرَبِ، مِن نقلِهِم الضمةَ مِن الباء إِلَىْ الحاء، فدلّ ذَلِكَ على أنّ أصْلَهُ (فَعُلَ).[1]

2. (ذا) وهو اسمُ إشارةٍ لِلْقَرِيْبِ.

3. الْاسم المرفوع بعد (حبّذا) و(لَاْ حبّذا) المراد بالمدح أو الذمّ، قَدْ يَرْتَفِعُ بـ(حبّذَا) اسمٌ معرفٌ بـ(أل)، فيُقَالَ: (حبّذا الرجلُ خالدٌ)، كمَاْ أنه قد تَنْتَصِبُ بعدها النّكِرَةُ، كمَاْ فِيْ (حبّذا رجلاً خالدٌ)، ولَاْ فرق بَيْن (حبّذا) و(لَاْ حبّذا) مِن حيثُ الْأحكام النّحْوية.

اختلف النُّحَاةُ فِيْ تفسير هاتين الصيغَتَيْنِ، فمَضَتْ جَمَاْعةٌ إِلَىْ اعتبارهمَاْ مركبَيْن مِن الفعل (حبّ) وفاعلها (ذا)، فإِذَا قيل: (حبّذا محمد) يكون محمد مبتدأ، والجُمْلَة قَبْلهُ خبره ، وهي رتبة محفوظة ألْتُزِمَ بها؛ لِأَنَّها كالمَثَلِ، والْأمثال لَاْ تتغَيَّر[2]، ذَهَبَ نحاةٌ إِلَىْ اسمية هَذِهِ التراكيب، لِأَنّ الْاسم أقوى مِن الفعل، فلمَّاْ رُكِّبَ أحدهمَاْ مع الْآخَرِ كانَ التغليبُ للأقوى الذي هو الاسم ، و رجَّحَ بعضُهُم الفعليّةَ؛ لِأَنّ القوّةَ لِلْجُزْءِ الْأوّلِ، وقَالَ آخرون إنّ تركيب الصيغتين لَيْسَ اسميّاً ولَاْ فعليّاً بل جُمْلَةً مُرَكَّبَةً مِن فعل مَاْضٍ، واسم هو فاعل، ولَاْ يغلبُ أحدُهُمَاْ عَلَىْ الْآخر[3] وإِلَيْهِ ذَهَبَ بعضُ المعاصرين إلى أنّ (حبّذا) لَيْسَت فعلاً ولَاْ اسماً، بل كلمة يُراد بها المدح، قَالَ إبراهيم السامرائي: (إنّ هَذِهِ اللفظة جَمُدَتْ عَلَىْ هَذَاْ النّحْو الخاص، فلَيْسَت هي مِن قبيل الْأسمَاْء الْأخرى كمَاْ هي لَيْسَت مِن سائر الأَفْعَال ولكنّها لفظةٌ يُعْرِبُ بها المعربون عَنْ الحالَات الَّتِيْ يمدحون بها شيئاً أو يستحسنونه).[4]

([1]) أبو بركات الأنباري، **أسرار العربية**، 111–112

([2]) السيوطي، **همع الهوامع**، 45/5

([3]) أبو بركات الأنباري، **أسرار العربية**، 109.

([4]) السامرائي، إبراهيم، **النّحْو العربي نقداً وبناءً**، 108

مَاْ يُؤَكِّدُ القولَ السَّابق أنّ هذين اللفظين لَاْصِلَةَ لَهُمَاْ بمَاْدَّةِ (ح ب ب)، وإنمَاْ يقوم التعبير بهَذِهِ الْألفاظ مقام الْأمثال فِيْ الثبات.

المخصوص بالمدح والذم بعد (حبّذا) و(لَاْ حبّذا) لَاْبُدَّ مِن ذكره، ويجوز حذفه إنْ دَلَّ عليه دليلٌ[1] ويَخْتَصُّ مخصوص (حبّذا) و(لَاْ حبّذا) بمنع تقدمه عليهمَاْ، فقد منع النُّحَاة ذَلِكَ بالْإجمَاْع فلَاْ يَصِحُّ أن يُقَالَ: (محمد حبّذا) لجريان صيغة (حبّذا) و(لَاْ حبّذا) مجرى الْأمثال، والْأمثال لَاْ يطرأ عليها التغيير، قَالَ ابن هشام: (لَاْ يتقدم المخصوص عَلَىْ حبّذا لمَاْ ذكرنا مِن أنّه كَلَاْم جرى مجرى المثل). [2]

ساق النُّحَاة أوجهاً خمسة فِيْ إعراب مخصوص (حبّذا) و(لَاْ حبّذا) :

1. مبتدأ مؤخر، وجُمْلَة (حبّذا) مِن الفعل والفاعل فِيْ محل رفع خبره، وهَذَاْ قول سيبويه، وابن جني، وابن مَاْلك...وغَيْرهم.
2. خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، وذَهَبَ إِلَيْهِ ابن جنّي فِيْ قول. [3]
3. مبتدأ، خبره محذوف وجوباً، ذَهَبَ إِلَيْهِ ابن هشام وغَيْره.
4. بدل مِن اسم الْإشارة (ذا) وهَذَاْ مَاْ أجازه ابن كيسان.
5. خبر، والمبتدأ هو (حبّذا) عَلَىْ أنّها اسم، وهو مَاْ ذَهَبَ إِلَيْهِ المبرِّدُ، وابن السراج، والسيرافِيْ، وابن عصفور.

([1]) الرضي، **شرح الكافِيَة**، 319/3

([2]) ابن هشام، **أوضح المسالك**، 285/3

([3]) ابن جني، **اللمع**، 142

الرَّاجِحُ هو القول بأنّه مبتدأ مؤخر، وجُمْلَة (حبّذا) فِيْ محل رفع خبره.

صيغة (حُبَّ) للمدح:

هي مثل (نِعْمَ) و(حَبَّذا)، تُشبه (حبّ) مِن (حبذا)، كَانَت فِيْ الأصل (حَبَبَ) عَلَىْ زنة (فَعَلَ)، نُقلت إِلَىْ (فَعُلَ) لِإنشاء المدح، فصارت (حَبُبَ) بضمّ العَيْنِ، ثم أُدْغِمَتْ الباء الْأُولى فِيْ الثانية بعد حذف ضمتها لِاجْتِمَاْع المثلين، فصارت (حبّ) بالتشديد.[1]

هناك لُغَتَان فِيْ (حُبّ)، الْأولى بفتح الحاء، والثانية بضمها، الفعل (حُبَّ) مِن الأَفْعَال الجامدة اللَاْزمة، سبب الجمود دلَاْلة الفعل عَلَىْ مَعْنَىً إنشائي هو المدح مع التعجب، يَقُوْلُ ابنُ يعيش: (لمَّاْ نُقِلَ إِلَىْ (فَعُلَ) لِأَجْلِ المدح والمبالغَة، كمَاْ قَالُوا : قَضُوَ الرجل، ورَمُوَ....مُنِعَ التصرفُ لمضارعته مَاْ فِيْه مِن المبالغَة والمدح) [2]، مثال فتح الحاء: (وحَبَّ دنياً)، ومثال ضم الحاء: (هجرَتْ عَضُوْبٌ وحُبَّ مِن يَتَجَنَّبُ). [3]

يتوجَّبُ ضَمُّ الحاء عِنْدَ اتّصال (حبّ) مع (ذا)، لِأَنّها تصبح كَلِمَةً واحدة، قَالَ ابن هشام: (فإن قلت (حبذا) فَفَتْحُ الحاءِ واجبٌ إنْ جعلتها كالكَلِمَة الواحدة). [4]

لَاْبُدَّ لصيغةِ (حُبَّ) مِنْ فاعلٍ لِتُؤَدِّي الغرضَ مِنها، وهو المدح، ففِيْ قولنا: (حُبَّ الرجلُ الصّادِقُ) الفاعل هو الرجل، كمَاْ لَاْبُدَّ لها مِن مخصوص بالمدح لِيُتَوَجَّه إِلَيْهِ، ككَلِمَة (الصادق) فِيْ المثال السابق.

([1]) ابن يعيش، **شرح المفصل**، 138/7.

([2]) الرضي الاستراباذي، **شرح الكافِيَة**، 318/2

([3]) القَالِي، **الأمَاْلي**، 299/2.

([4]) ابن هشام، **أوضح المسالك**، 286/3

صيغة (ساء) للذم:

تُسْتَعْمَلُ كاستعمَاْل (بِئْسَ)، هي مِن السوء ضدّ السرور، قَالَ ابنُ يعيش: (هو من ساءه الشيء ضد سره) [1]، مِن شواهدها فِيْ القرآن قول الله: " **ومِن يكن الشيطان لـه قرينـاً فساء قرينـاً**" (النساء: 38).

(ساء) عَلَىْ زنة (فَعَلَ)، أصلها (سَوَأَ)، ثم نُقلتْ إِلَىْ (فَعُلَ) لِإنشاءِ الذمِّ، فصارتْ (سَوُأَ) بِضَمِّ الواو، ثُمَّ قُلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح مَاْ قَبْلها، فصارت (ساء) [2]، أي (ساء) متفرعة عَنْ صيغة (فَعُلَ)، وتستعمل استعمَاْل (بِئْسَ)، وفاعلها كفاعل (بِئْسَ)، قَالَ ابن عقيل: (تستعمل (ساء) فِيْ الذم استعمَاْلَ (بِئْسَ)، فلَاْ يكون فاعلها إلَّا مَاْ يكون فاعلاً لـ" بِئْسَ"[3] وعليه فاعل (ساء) كفاعل (بِئْسَ) مِن حيث تعريفُه بأل الجنس، أو إضافته للمعرف بها، إِذَا كَانَ ظاهراً وتمييزه بنكرة مَنصوبة إِذَا كَانَ مُضمرَاً، وقد ورد مضمراً كثيراً كقول الله: " **مَأواهم جهنم وساءت مصيراً**" (النساء: 97) ، تتصل (مَاْ) بـ(ساء) كقول الله: " **إنّهم ساء مَاْ كَانَوا يعملون**" (التوبة: 9) قَالَوا فِيْها إنّها فاعل، وهو مذْهَبَ سيبويه[4] وقَالَ الْأخفش إنها تمييز[5] وذَهَبَ ابن كيسان إِلَىْ أنها مصدرية.[6]

يُحْكَمُ مخصوص (ساء) بمَاْ حُكم به مخصوص (بِئْسَ)، وكثيراً مَاْ يُحذف للعلم به، ولتقدم ذكر مَاْ يدل عليه.

([1]) ابن يعيش، **شرح المفصل**، 129/7

([2]) السابق، 129/7

([3]) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، 168/3

([4]) مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، 335/2

([5]) السابق، 335/2

([6]) السابق، 335/2

صيغة (فَعُلَ) للمدح والذمّ:

تستعمل صيغة (فَعُلَ) أُسْلُوباً لِإنشاء المدح والذم مع زيادة عليه، هي إفادتها التعجب أيضاً يَقُوْلُ المبرِّدُ: (واعلم أنه مَاْ كَانَ مثل (كَرُمَ زيدُ) و(شَرُفَ عمرو) فإنّمَاْ معْنَاه فِيْ المدح مَعْنَى مَاْ تعجبت مِنه، نَحْو: (مَاْ أشرفَه) و(أشرف بـه)، و كذَلِكَ مَعْنَى (نِعْمَ) إذَا أردت المدح، ومَعْنَى (بئس) إذَا أردت الذم) [1] مثالها فِيْ المدح قول الله: " **وحَسُنَ أولئك رفِيْقاً**" (النساء: 69)، وفِيْ الذم قول الله: "**كَبُرَت كَلِمَةً تخرج مِن أفواههم**" (الكهف: 5)، فهي تزيد عَلَىْ (نِعْمَ) و(بِئْسَ) فِيْ إفادة مَعْنَى التعجب إضافة إلَىْ المدح والذم.

تُصاغ صيغة (فَعُلَ) مِن الفعل الثُّلَاْثِيْ، والمتصرف، والقابل للتفاضل والتام، والمثبت، والمبني للمعلوم، ويجب أن لَاْ يكون اسم الفاعل منهُ عَلَىْ (أفعل) الَّذِيْ مُؤَنَّثُهُ (فَعْلَاْء). أوْجَبَ بعضُ النُّحَاةِ إلحاق (فَعُلَ) بـ(نِعْمَ) و(بِئْسَ) فِيْ العمل، فَيُشْتَرَطُ فِيْ فاعلها مَاْ اشتُرط فِيْ فاعليهمَاْ مِن شروط، وأجاز بعضُهم الْآخر إعطاء صيغة (فَعُلَ) أحكام (نِعْمَ) و(بِئْسَ) مع عدم الْالتزام فِيْ ذلك، بل إنّهم أجازوا مخالفتها لهمَاْ، واحتج هؤلَاْء بقول الشاعر:

حُبَّ بالزَّوْرِ الَّذِيْ لَاْ يُرَىْ مِنْهُ إلّا صفحةٌ أو لِمَامْ

جاء فاعل (حُبّ) مجروراً بالباء الزائدة، ورجّح معظمُ النُّحَاة الرأيَّ الْأوّلَ.

نرى مِن كُلّ ذَلِكَ مَاْ وَقَعَ به النّحْويون فِيْ تحديد مَاْهية وأحكام كُلّ تلك الصيغ الَّتِيْ ينبغي أن تخرج مِن القائمة التصنيفِيّة الَّتِيْ ضيّق بها النّحْويون هَذَاْ الرُّكن الْانفعالي فِيْ اللُّغَة إلَىْ ركن الخوالف المُفْصِحِ عَنْ القيم الْانْفِعَالِيَّة مِن الخطابِ اللغوي.

([1]) المبرد، **المقتضب**، 149/2

خَالِفَة المدح والذم جملٌ إِفْصَاحِيّة تأثريَّةٌ قَائِمَةٌ عَلَىْ انفعالٍ فِيْ نَفْسِ المُتَكَلِّم لَاْ يستطيع التعبير عَنْه بجُمْلَة توليدية مَنْطِقِيّة، وإِذَا أخضعْنَا هَذِهِ الجُمَل للمنطق، فقد نقلناها مِن أُسْلُوب إِلَىْ أُسْلُوبٍ، و قَطَعْنَا الصلة بَيْن معْنَاها وروحها[1] ،تركيب المدح والذم يَخْرُجُ بعد انفعالِ النفسِ بأمرٍ شعوري، لِيُفْصِحَ عمَّاْ اِعْتَرَاهَا.

(1) عابدين، عبد المجيد، **المدخل إِلَىْ علم اللُغَة المعاصر**، ص62

الفصل الخامس:

النُّدْبَة والْاستغاثة والتحذير والْإغراء

- المبحث الْأوّل: الحالات فِيْ نصّ الحديث.
- المبحث الثاني: الحالات فِيْ النصّ النّحْوي.

المبحث الْأوّل: الحالات فِيْ نصّ الحديث:

الندبةُ أسلوبٌ تأثُّريّ انفعاليّ يستعمله المُتَكلِّمُ إفصاحا عن مشاعر ألم وحزن ألمّتْ به، مع صوتِ مدٍّ يبثُّ عمق الإحساس بالانفعال تنغيماً يشحنُ الجملة بدلالة أمضى في سياقٍ مُحتاج لكل ذلك لِيُعَبِّرَ ويفصح عن دلالة تأثيريّة إفصاحيّة. استعمل الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – أسلوب الندبة معبّراً عن مشاعره وعواطفه تجاه موقف صعبٍ شحنَهُ أسلوبُ الندبة بشحنةٍ تتلاءم مع مُبتغى الرسول الكريم حينذاك، وقد ورد أسلوبُ الندبة ثلاث مراتٍ في صحيح البخاري.

كذلك استعمل الرسولُ الكريم – صلى الله عليه وسلم – أسلوبي التحذير والإغراء الإفصاحيين تعبيرا عن مشاعره تجاه أمر محمود في الإغراء، وتعبيرا عن مشاعره تجاه أمر مذموم في التحذير. تركيبا الإغراء والتحذير يُظهران العمق الشُّعوريّ للقائل ويجمعان ما للموقف من حيثيات يجب أن تظهر في اللغة حرصا على بلوغ السّامع تحقيقا لأنجع الوقع.

ورد التحذير ستّ مرات في صحيح البخاري، بينما كان عدد جمل الإغراء ثلاث جمل، وذلك على النحو التالي:

الرقم التسلسلي	الأسلوب الإفصاحي (الندبة)	رقم الحديث	الموقف
1	**حدثنا** إسحاق بن نصر قالك حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) قال: "كانت بنو إسرائيل يغتسلون	1/278	**قال نادباً** ظنّ بنو إسرائيل أن موسى لا يغتسل أمامهم لعيب به، فأراد تعالى إطلاعهم على أمر موسى بغير إرادة منه، فذهب موسى يغتسل

	عراة، ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره، يقول: **ثوبي يا حجر**، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه، فطفق بالحجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، واخذ ثوبه، فطفق بالحجر ضرباً". فقال أبو هريرة: والله إنه لندب بالحجر، ستة أو سبعة، ضرباً بالحجر.		وترك ثوبه على حجر فرّ بثوب موسى امتثالاً لأمر من الله، فخرج موسى بأثره يقول: (ثوبي يا حجر) مخاطباً جماداً على أنّه حيٌّ؛ لأنّ الجمادَ فَعَلَ فِعْلَ الأحياء. موسى لَحِقَهُ حزنٌ وغمّ عند فقد الحجر فندبه متعجباً شاهراً مصيبته، مخبراً أنه وقع في أمر عظيم وخطب جسيم. (يا حجر) أسلوب نداء لجأ إليه موسى بعد انفعاله وتأثره، مبتغياً الإفصاح عن مشاعر الحزن والألم التي أصابته عند فقد الحجر مع الثوب مِمَّا سيضطره إلى الخروج عرياناً، وبهذا الأسلوب أدرك السامع الحالة النفسية والشعورية للمتكلم، بَلَغَتْهُ عن طريق لغةٍ انفعاليةٍ بَثَّتْ أحاسيس المتكلم إلى قلب السامع. أسلوب الندبة صورةٌ أمينة تجمع كُلَّ أطراف الموقف لِيَسْتَلَّ ما بالمتكلم من معنى وشعور واضعاً إيّاه بصورةٍ لفظيةٍ تموج حياة وحركة

			ثم ليبلغ ذلك السامع في حدّه الأقصى.
2	**حدثنا** يوسف بن موسى: حدثنا أبو اسامة: حدثنا الاعمش: حدثنا عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس – رضي الله عنه– قال: لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين) [الشعراء: 214] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله (ﷺ) حتى صعد الصفا، فهتف: "**يا صباحاه**". فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: "أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي". قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". قال أبو لهب: تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام. فنزلت: (تبت يدا أبي لهب وتب). وقد تب. هكذا قرأها الاعمش يومئذ.	**4971** **4972**	**قال نادباً** أُمِرَ الرسولُ الكريم (ﷺ) أن يبدأ بدعوة أقرب الناس إليه فصدع بما أُمِرَ، فصعد الصفا وهتف بأعلى صوته (يا صباحاه) وهو تركيب له وَقْعٌ مُتَعَارَفٌ عليه آنذاك وقت إبلاغ الأخبار والأحداث المهمة، أي اعتاد العرب استعمال ذلك التركيب عند وقوع أمر عظيم ليجتمعوا ويتأهبوا له، ينادون الصباح المندوب تفجعاً من أمر عظيم وخطب جسيم بعد تأثر النفس وانفعالها جراء حدث، فيفصح المتكلم بالندبة عن مشاعره الخاصة التي ألمّت وجدانه مستخدماً (يا) لمدّ الصوت بالألف، ومضيفاً الألف في آخر الاسم المندوب للترنم الموافق الدفقة الشعورية في داخله إيضاحاً لعِظَمِ وَقْعِ الحدث في نفسه، وبَثّاً لإحساسه وانفعاله ليُدْرِكَ السامعُ أنّ المتكلم

			في أقصى درجات الانفعال والتأثُّر، مِمَّا يُوْصل رسالة لغوية بأسلوب إفصاحي ذات وَقْع حامل كُلّ مقاصد الأداء اللغوي (متكلم – رسالة – مستمع) في حدّها الأعظمي.
3	**حدثنا** يحيى بن يحيى أبو زكرياء: أخبرنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: **وارأساه**، فقال رسول الله (ﷺ): "ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك". فقالت عائشة: واثكلياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذاك، لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك، فقال النبي (ﷺ): "بل أنا وارسأساه، لقد هممت، أو أردت، أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد: أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو	**5666** **7217**	**قال نادباً** وجد الرسول عائشةَ تُمْسِكُ رأسها من صداع وهي تقول: (وا رأساه) كأنّي سأموت من هذا الألم، فقال الرسول لها دَعِيْ ما تُحِسِّيْنَ من ألم واشتغلي بي فلن تموتي في هذه الأيام، أما أنا فموتي قريب، قال: (بل أنا وارسأه) متعجباً نادباً بذكر سبب المصيبة، مشهراً بها ليحصل التأسّي فيخف ما به من حزن وغمّ. (وا رأساه): وا: حرف ندبة، رأسي مندوب منصوب بفتحة مقدّرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة، والألف للندبة، والهاء للسكت، والمعنى أتوجع من الصداع في رأسي.

	يدفع الله ويأبى المؤمنون".		العلاقة واضحة بين توظيف أسلوب الندبة الإفصاحي ومشاعر المتكلم الراغبة ثوباً لفظياً تَظْهَرُ من خلاله بكمال ينشد بلوغ السامع بنفس درجة الكمال تحريكاً لمشاعره وانفعاله ليدرك أنّ المتكلم في غاية الحزن والألم خاصة عندما يساهم التنغيم في إيصال ذاك الكمال إلى حدّه الأعظمي، ومن ثم استجابة أعظمية من السامع. كلُّ ذاك جزئياتٌ ودقائق لا ينهض بها إلّا أسلوب من أساليب الجملة الإفصاحية فلا يحسن أيّ استبدال مكانه.
الرقم التسلسلي	**الأسلوب الإفصاحي (التحذير)**	**رقم الحديث**	**الموقف**
1	**حدثنا** محمد: أخبرنا عبدالله: أخبرنا زكرياء بن إسحاق، عن يحيى بن عبدالله بن صيفي، عن أبي معبد، مولى ابن عباس، عن ابن عباس –	**1496** **4347**	**قال محذراً** بعث الرسول الكريم (ﷺ) معاذ بن جبل إلى اليمن موصياً إيّاه وصايا يؤديها، ومحذراً إيّاه أفعالاً يجتنبها باستخدام أسلوب التحذير

	رضي الله عنه– قال: قال رسول الله (ﷺ) لمعاذ بن جبل، حين بعثه إلى اليمن: "إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك **فإياك وكرائم أموالهم**، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب". وقولـه: (خـذ مـن أمـوالهم صـدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم). [التوبة: 103]		الإفصاحي قائلاً له: (إيّاك وكرائم أموالهم) أيْ احذر كرائم الأموال، فلا تأخذ من أنفس أموالهم وأجودها زكاة، وفي هذه الجملة الإفصاحية تحذير من ظلم الغني عندما تؤخذ الزكاة منه. نفس الرسول (ﷺ) عامرة بمشاعر خاصة في مقام توجيه وإرشاد، يحرص في كلامه على إحقاق الصواب فانفعل ناقلاً انفعاله إلى اللغة محذراً من الظلم لما يدريه من عاقبة له عند الله، فاستعمل أسلوب التحذير بـ (إياك) مظهراً مشاعره الوجدانية وانفعاله إزاء خطر قد يقوم به المستمع، فأراد تنبيهه إلى هذا الخطر وهو الظلم في الزكاة هنا، فحمل تركيب (إيّاك وكرائم أموالهم) شحنة التأثير والانفعال العاملة في نفس الرسول (ﷺ) ليمثل ذلك ويبلغه السامع في نفس الصورة التي أنشأته مبتغياً إحداث الأثر عينه في وقعه ليدرك عاقبة ظلم الغني وأخذ

			نفائس أمواله التي يحب.
2	**حدثنا** يحيى: حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن همام: أنه سمع أبا هريرة –رضي الله عنه–، عن النبي (ﷺ) قال: "**إياكم والوصال**"، مرتين. قيل: إنك تواصل! قال: "إني ابيت يطعمني ربي ويسقين فاكلفوا من العمل ما تطيقون".	**1966**	**قال مُحذراً** يجتهد بعضٌ في العبادة طالبين مزيد القرب من رضا الله، كأن يواصلوا صيام يومين متتابعين فصاعدا من غير أكل أو شرب بينما، أدرك رسولُ الرحمةِ خطرَ ذلك على جسم الإنسان فثارتْ لديه مشاعر وجدانية قوية جراءَ الحرصِ على صِحَّةِ الصائم فأرادت نفسُهُ نقل هذا الانفعال إلى فاعلي ذلك بلهجة حادّة تدفعهم إلى ترك ما يفعلون، فاستعمل الرسول الكريم (ﷺ) أسلوبَ التحذير الإفصاحي لينهض بذاك، ويظهر المشاعر الانفعالية للمتكلم ويبلغها وقع السامع لِتَتِمَّ الاستجابة المتوقعة بعد أن يعي المتلقي مقدار الخطر الذي يواجهه. هذا الخطر الذي دَفَعَ المتكلمَ إلى إلقاء أسلوب التحذير الإفصاحي في لغته إدراكاً لدلالاته وتأثيراته في الخطاب كاملاً، فلا

			تركيبَ يُفْلِحُ في جمع كلِّ دقائق الموقف المعنوية والمادية كما يفعل تركيب التحذير الإفصاحي المحاكي العمق الداخلي لكلٍّ من المتكلم والسامع، المعبر عن الأشياء الكثيرة بألفاظٍ قليلةٍ مِمَّا يوضح لنا قيمة توظيف أساليب الجملة الإفصاحية في المقامات المعتمدة على دفق شعوري انفعالي خاص.
3	**حدثنا** معاذ بن فضالة: حدثنا أبو عمر حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه–، عن النبي (ﷺ) قال: "**إياكم والجلوس** على الطرقات". فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: "فإذا أتيتم إلى المجالس، فأعطوا الطريق حقها". قالوا: وما حق الطريق؟ قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن	**2465** **6229**	**قال محذراً** كَفِل الإسلامُ حقَّ كل شيء، فللمارة حقهم، وللجالس على الطريق واجبٌ. حذّر الرسول الكريم (ﷺ) من الجلوس في الطرقات لما له من إيذاءٍ للمارَّةِ باستخدام أسلوب إفصاحي متكون من (إيّاكم) بمعنى أحذركم، فالرسول يرغب في تحذير المخاطب بأوجز عبارة مشحونة بعواطفه، تأخذ قرائن الخطاب كافة والملابسات المحيطة بالقول، لعلّ أبرزها انفعال ومشاعر المتكلم الراغب إبلاغها السامع

	المنكر".		تجاه خطر عليه تجنبه، هذا مع استخدام وسيلة إضافية مبتغية تعميق التأثير في السامع طمعاً في استجابة كاملة منه، وسيلة جرس الصوت التي تُصْحَبُ بتنغيم صاعد يتناسب ويتوافق مع دفقات المتكلم الشعورية فتظهر في زفرات إلقائه كلامَهُ، فالمتكلم لا يريد الإخبار إنّما الإفصاح. القيمة الانفعالية في جملة (إياكم والجلوس على الطرقات) أكثر منها في جملة (أحذركم من الجلوس على الطرقات) فالعنصر الانفعالي العاطفي في جملة التحذير لا يمكن توضيحه بجملة طلبية.
4	**حدثنا** يحيى بن بكير حدّثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج قال : قال أبو هريرة يأثر عن النبي ﷺ قال : إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخوانا .	**5143** **6064** **6066** **6724**	**قال محذراً** اهتمّ الإسلامُ بتوجيه نوازع الإنسان إلى ما فيه صلاحه وصلاح المجتمع فحذر الرسول الكريم من الظن الذي يضر المظنون به أن تهمته بما لا سبب له وبما لا يستند إلى حقيقة، استعمل الرسول الكريم (ﷺ) أسلوب

			تحذير إفصاحي يدلّ على معنى يحسن السكوت عليه عبّر عنه الرسول (ﷺ) بانفعال يظهر مشاعره وحالته النفسية، يتضمن في ذاته نبرة توضّح القصد المراد من الإلقاء. فالرسول (ﷺ) يريد تحذير المخاطب من أمر مكروه، والتحذير لا ينشأ إلا بعد انفعال نفس المتكلم تجاه أمر أو خطر فيبوح الفم مخرجاً ذلك بحامل هو اللغة التي تقطّع أجزاء الكلام وفقاً للشعور الدافع لها، أجزاء تتناسب في العدد والشدة مع دواخل ذات المتكلم التي يرغب وصولها إلى السامع للتأثير فيه وإثارة المشاعر نفسها في ذاته أيضاً.
5	**حدثنا** قتيبة بن سعيد: حدثنا ليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر: أن رسول الله (ﷺ) قال: "**<u>إياكم والدخول</u>**	**5232**	**قال محذراً** لا تجوز الخلوة بالمرأة الأجنبية بدليل تحذير الرسول: (إيّاكم والدخول على النساء) أي (أُحَذِّرُ أن تدخلوا على النساء)، والفرق

	على النساء". فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: ""الحمو الموت".		واسع بين اللغة الانفعالية في الجملة الإفصاحية الأولى واللغة المنطقية في الجملة الثانية التي تميل إلى ترابطٍ لا يُظْهِرُ انفعالاً شعورياً بالقدر الذي تظهره الجملة الأولى التي خرجت من الفم تحت تأثير انفعال نفسي شديد راغب بلوغ وجدان السامع تأثيراً فيه، يدفعه إلى اجتناب القيام بذلك الفعل (الدخول على المرأة الأجنبية).
6	**حدثنا** محمد بن سلام: أخبرنا عبد الوهاب، عن أيوب، عن عبدالله بن أبي مليكة، عن عائشة –رضي الله عنها–: أن يهود أتوا النبي (ﷺ) فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم، قال: "مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، **وإياك والعنف** والفحش". قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم	**6030** **6401**	**قال محذراً** غضبت عائشة من يهودٍ آذوا النبيَّ ﷺ فكالت لهم مِمَّا أثار مشاعر الرسول (ﷺ)، وأغضبه فحذّرها من العنف وفحش القول حتى مع فاعلي ذلك، قال لها: (إياك والعنف والفحش) أيْ أحذرك أن تعنفي وتفحشي بالقول. خرجت الجملة الإفصاحية من فم الرسول بعد انفعال ملأها، معبّرة عنه، ومتمثلاً بها تمثلاً كلياً لا يؤديه أيُّ تركيب آخر لقيامه

	فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في".		على تأثر دفع إلى انفعال ينبغي الخروج والوصول إلى السامع بإيجاز واقتصاد لفظي بعمق معنوي ودلالي، تزيد أثرَهُ النغمة الصّوتية التي تقع الجملة الإفصاحية في إطارها.
الرقم التسلسلي	**الأسلوب الإفصاحي (الإغراء)**	**رقم الحديث**	**الموقف**
1	**حدثنا** محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا عبيد الله عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنت مع النبي ﷺ في غزاة ...قال : " أما أنك قادم، فإذا قدمت **فالكيس الكيس** " ...إلخ	**2097 5245**	**قال مغرياً** أغرى الرسول الكريم (ﷺ) الغائبَ عن بيته مدّة بلزومِ العقل والظرف عند عودته قائلاً: (الكيسَ الكيسَ يا جابر)، بفتح الكاف وسكون الياء يقال: كاس يكيس كيساً وكياسة، عقل، ووظرف، وفطن، والكيس في الحديث اسم منصوب على الإغراء، أي الزم الكيسَ، والثانية توكيد للأولى، أي الزم العقل والظرف والذكاء في معالجة أمور زوجك وأهلك. أفصح الرسول عن مشاعره الوجدانية الحاثَّة

			على الظرف مع الأهل والزوج لمعرفته نجاعةَ التزام ذلك بصيغة مسكوكة، تُجَسِّدُ الفتحةُ آخرها نغمةً صوتية تغري السامع بمحمود يُقْبِلُ عليه، فجملة (الكيس) جملة إفصاحية تأثرية تدلّ على معنى يحسن السكوت عليه مرتبط بالأحاسيس الانفعالية المحشودة في جملة الإغراء.
2	**حدثنا** عبدان: أخبرنا عبدالله: أخبرنا يونس، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك –رضي الله عنه– أنه رأى رسول الله (ﷺ) شرب لبنا، وأتى داره، فحلبت شاه، فشبت لرسول الله (ﷺ) من البئر، فتناول القدح، فشرب، وعن يساره أبو بكر، وعن يمينه أعرابي، فأعطى الأعرابي فضله، ثم قال: "**الأيمن فالايمن**".	**5612** **5619**	**قال مغرياً** أغرى النبي (ﷺ) بأن يُقَدَّمَ منْ على يمين الشارب في الشرب ثم الذي عن يمين الثاني وهلم جرّا، قالَ: (الأيمن فالأيمن) أي قدموا الأيمن والزموا البدء به رغبة في أمر محمود فعله. تحمل جملةُ الإغراء مشاعر المتكلم الذاتية الراغبة بالإغراء والإفصاح عن تأثر الوجدان بأمر مرغوب الإتيان به، فتنفعل النفسُ وترغَبُ في نَقْل انفعالها إلى السامع بوساطة اللغة التي تَنْجَحُ باستيعاب انفعال

			المتكلم وإيصاله السامعَ من خلال أسلوب الإغراء لِتَتِمّ الاستجابةُ المتوقعةُ، وهي دفع السامع وإغرائه بفعل أمر محمودٍ القيامُ به.
3	**حدثنا** أبو نعيم: حدثنا سعيد بن عبيد، عن بشير بن يسار: زعم أن رجلاً من الأنصار يقال لسهل بن أبي حثمة أخبره: أن نفراً من قومه انطلقوا إلى خيبر، فتفرقوا فيها، ووجدوا أحدهم قتيلاً، وقالوا للذي وجد فيهم: قد قتلتم صاحبنا؟ قالوا: ما قتلنا ولا علمنا قاتلاً، فانطلقوا إلى النبي (ﷺ)، فقالوا: يا رسول الله، انطلقنا إلى خيبر، فوجدنا أحدنا قتيلاً، فقال: "**الكبر الكبر**". فقال لهم: "تأتون بالبينة على من قتله؟" قالوا: ما لنا بينة، قال: "فيحلفون". قالوا: لا نرضى بأيمان اليهود، فكره رسول الله (ﷺ) أن يبطل دمه، فوداه مائة من إبل	**6898** **6142**	**قال مغرياً** قُتِلَ فردٌ من قومٍ في خيبر، فأتى القومُ النبيَّ ﷺ يتكلمون في أمر صاحبهم فبدأ أصغرهم الكلامَ، فقال النبيُّ (ﷺ): (الكُبْرَ الكُبْرَ)، وفي رواية أخرى (كبّر الكُبرَ)، منصوب على الإغراء بفعل محذوف، أيْ الزم الكبر في السن، وقدّم الأكبرَ منك، وليبدأ الأكبر. أفصحتْ جملةُ الإغراء عن مشاعر المتكلم وتأثره، فهي تدلّ على معنى يحسن السكوت عليه دون تقدير أو تأويل، مصحوبة بتنغيم صاعد مع الفتحة يتناسب مع دفقات المتكلم الشعورية، فخرجَتْ جملةُ الإغراءِ مشحونةً بالتأثُّر والانفعال الراغب الوصول إلى فؤاد السامع لإحداث وَقْعٍ شعوري مُمَاثِلٍ تنتج عنه استجابة متوقعة.

	الصدقة.		

المبحث الثّاني: الحالات في النّصّ النحوي:

الندبة

الندبة ترنّم يتحقّقُ بمدّ الصوت بالْألف إظهاراً لقوة التفجع، وهي أُسْلُوب يَستخدم أداةَ نداءٍ يحيل عَلَىْ مُنادى يسمى المندوب الَّذِيْ هو مدعو متفجع عليه، أو متوجع مِنه[1]، ذَلِكَ مع الصوت الممدود الحامل للنبر، الدال عَلَىْ الحزن والتأسف والْأسى. المندوب مَدْعُوٌّ بوساطة (وا) أو (يا) لكن عَلَىْ غَيْر مَعْنَى النداء، ولَابْد مِن أحدهمَاْ، تلحق الْألف آخر الْاسم المندوب، أو ألف وهاء، ليكون المندوب بَيْن صوتين مديدين أكثر تناغمَا مع معنى الندبة[2]، المندوب لَاْ ينادى لِيُجِيْبَ، بل يُنَادى لِيُشْهِرَ النادب مُصِيْبته، وأنّهُ وقع فِيْ أمرٍ عظيمٍ وخطبٍ جسيمٍ[3].

القصد مِن الندبة عِنْد البصريين أن يُظْهِرَ النادب عُذْرَهَ فِيْ تَفَجُّعِهِ عَلَىْ المندوب لِيُسَاعده فِيْ تفجعه، فَيَحْصُلُ التَّأَسِّيْ بذَلِكَ فَيُخَفِّف مَاْ بِهِ مِن المصيبة، وذَلِكَ إنّمَاْ يحصل بندبَةِ المعرفة، لَاْ بندبة النّكرة[4]، ولمَّاْ كَانَ المندوبُ لَاْ يُجِيْبُ فَقَدْ أجازَ الكوفِيْون ندبةَ النَّكِرَةِ، والْأسمَاْءِ الموصولةِ، نَحْوَ: (وا راكباه)، و(وا مَنْ حَفَرَ بِئْرَ زمزمَاْه)، واحتجوا لذَلِكَ بقولهم: إنّ الْاسمَ النَّكرة يَقْرُبُ مِن المَعْرِفَةِ بالْإشارات، فجازت نُدْبَتُهُ كالمعرفة، والْأسمَاْء الموصولة معارفٌ بصلَاْتها، كمَاْ أنّ الْأسمَاْء والْأعلَاْم

([1]) سيبويه، **الكتاب**، 220/2

([2]) الثمَاْنيني، **الفوائد والقواعد**، 483

([3]) الأنباري، **أسرار العربية**، 245.

([4]) الأنباري، **الإنصاف فِيْ مسائل الخلَاْف**، مسألة (51)، 362.

معارفٌ، وكمَاْ يجوز ندبة الْأسمَاْء والْأعلَاْم، فكذَلِكَ يجوز مَاْ يشبهها[1]، وقد تكون الندبة بذكر سبب المصيبة والْألم، نَحْو: (وا مصيبتاه)، و(وا رأساه). [2]

تُعَدُّ (وا) أداة رئيسة فِيْ هَذَاْ الْأسْلُوب، تتكون مِن (واو)، (ألف)، تتمكنان مِن المدّ والْاستطالة لِإيضاح الحزن والْألم اللَاْحق بالنادب إثر المصيبة الَّتِيْ لحقت به، فَيَتمكّن مِن بثّ إحساسه وانفعاله، كمَاْ يُدْرَكُ مِنها أنّ المُتَكَلِّمَ فِيْ أَقْصَى درجات الحُزْنِ، فهَذَاْ التّنْغِيْمُ يَحْمِلُ الحزن والْألم، ويشحَنُ الجُمْلَة بشحنة ذات دلَاْلة انْفِعَالِيَّة[3]، يتمكن المتوجع عِنْد استخدام (وا) مِن فتح شفتيه بقدر كمية الصوت والهواء المنبعث مِن أعمَاْق الجوف دالاً عَلَىْ عظم التأوّه كقولك متوجعاً مِن ألم رأسك: (وا رأسي)، وا رأساه)، أو (وا رأسا).

قَدْ تستعمل (يا) فِيْ الندبة إِذَا لم يَلتبس بالنداءِ المُجَرَّدِ[4]، أي عِنْد أمْنِ لبس المندوب بالمنادى غَيْر المندوب. حُكْمُ المندوب حكمُ المنادى[5] فتقول: (وا زيدُ) بالضم، و(وا عبدَ الله) بالنصب، ويجوز أن تلحق آخرَ المندوبِ ألفٌ[6]: فتقول: (وا عمراه) و(وا رأساه). [7]

نقول فِيْ الْإعراب: وا : حرف نداءٍ وندبةٍ، عمراه: مُنادى مَندوب مبنيٌّ عَلَىْ ضمّ مُقَدّرٍ عَلَىْ آخره، مَنَعَ مِن ظهوره اشتغال المحل بالفتحة المناسبة لِأَلِف الندبة، الهاء للسكت.

([1]) السابق، 362

([2]) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج13/2

([3]) طحان، ريمون، **الألسنية العربية**، 85

([4]) سيبويه، **الكتاب**، 220/2

([5]) ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، 224.

([6]) السابق، 224

([7]) ابن هشام، **أوضح المسالك**، 216.

يستخدم المُتَكَلِّم الندبة ليفصح عَنْ انفعال شعوري ناجم عَنْ فقد عزيز عليه، أو حدوث كرب جللٍ، فأُسْلُوب الندبة متعلق بحديث الْأحاسيس الداخلية بمد الصوت تنفِيْساً عَنْ المشاعر، وإيصالاً رسالةً لغويةً ذات وقعٍ حاملٍ كُلّ مقاصد الْأداء اللغوي (متكُلّم –رسالة– مستمع) فِيْ حدها الْأقصى، وإظهاراً لتأثير وانفعال يسمح لنا بإدخال هَذَاْ الْأسْلُوب ضمْن الْأسَالِيْب الْإفْصَاحِيّة.

الْاستغاثة

تعبر الْاستغاثة عَنْ مشاعر المُتَكَلِّم تجاه حدث جلل، تحاول مواكبته بصورة لفظية معبرة عَنْ الْانفعال والتأثير، وذَلِكَ بأُسْلُوب نداء رُكِّبَ ليكون قادراً عَلَىْ تَبْلِيْغِ غَرَضٍ مُحَدَّدٍ مُوَجّهٍ إِلَىْ مَن يُخَلِّصُ مِن شدةٍ واقعةٍ بالفعل، أو يعين عَلَىْ دفعها قَبْل وقوعها[1]

يتكون أُسْلُوب الْاستغاثة مِن أركَانَ ثَلَاْثةٍ هي: حروف النداء (يا)، والمستغاث به؛ وهو المنادى الَّذِيْ يطلب بسببه العون وهو الدافع لِلَاْستغاثة، تجتمع هَذِهِ الْأركَانُ الثلَاْثة لِتُبَيِّنَ أنّ المستغاث به هو المنادى نفسه، كالْاستنجاد بأهل الجود، والْاستغاثة بهم حينمَاْ تحلّ الفاقة، فَيَقُوْلُ: (يَاْ لَلْكِرَامِ لِلْفُقَرَاء)، فتكون (يا) أداة استغاثة، و(الكرام) المستغَاث بهم، مسبوقاً بـلَاْمٍ مفتوحةٍ، و(الفقراء) المستغاث لهم، مسبوقاً بلَاْم مكسورة، حركة اللَاْم هنا للتفريق بَيْن المستغاث به، والمستغاث له، فمَاْ بعد اللَاْم المفتوحة مستغاث به، ومَاْ بعد المكسورة مستغاث له، قَالَ سيبويه: (هَذَاْ باب مَاْ يكون فِيْه مضافاً إِلَىْ المنادى

([1]) العوادي، أسعد خلف، **العلل النّحْوية فِيْ كتاب سيبويه**، ط1، 2009، دار الحامد، عمَاْن، ص219

بحرف الْإضافة، وذَلِكَ فِيْ الْاستغاثة والتعجب، وذَلِكَ الحرف اللَاْم المفتوحة، وهو فِيْ قول الشاعر المهلهل: [1]

يا لَبَكرٍ انشُروا لي كُلَيْبَا يا لبكر أين أين الفِرار[2]

تختص الْاستغاثة بـ(يا) مِن بَيْن سائر حروف النداء لِمَدّ الصَّوْتِ الَّذِيْ تحققه (يا) لطلب الْإسراع في التخليص مِن شدةٍ أو العون عَلَىْ دفعها، فناسبت (يا) مقام الْاستغاثة، والمستغاث به هو مِن سَيُنْتَصَرُ لتخليص المُسْتَنْصِرِ مِن الشدّة ويكون مجروراً بلَاْمٍ مفتوحةٍ، أمَّاْ المستغاث له، فهو مَنْ يستغيثُ مِن أجل تخليصه مِن الشدة، ودفعها عَنْه، ويُجَرُّ بِلَاْمٍ مكسورةٍ، وقَدْ يُجَرُّ المستغاث له بـ(مَنْ) إذَا كَانَ مستنصراً عليه.

نَحْو قول الشاعر

يا لَلرِّجَالِ ذوي الْألباب مِن نَفَرٍ لَاْ يَبْرَح السَّفْهُ المُرْدِيْ لهم ديناً[3]

صور المستغاث به:

1. يستعمل مجروراً بلَاْمٍ مفتوحةٍ[4] قَالَ ابن عقيل: " وإنمَاْ فتَحْت اللَاْم مع المستغاث لِأنّ المُنَادَى واقع مَوْقِعَ المضمر، واللَاْم تُفْتَحُ مع المضمر، نَحْو (لَكَ، ولَهُ) [5] والمستغاثُ لَهُ مجرورٌ بِلَاْمٍ مكسورةٍ[6]، فتقول: (ياللهِ لِلمظلومين) أي أدعوك لِأجْلِهِمْ.

([1]) سبيويه، **الكتاب**، 215/2

([2])السابق، 215/2

([3])السيوطي، **همع الهوامع**، 73/3، البيت مِن البسيط، مجهول القائل

([4])ابن هشام، **أوضح المسالك**، 215

([5]) ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، 280/2

([6]) السابق، 280/2–281

2. أن لَاْ تدخُل عليه اللَاْمُ، ولكن تَلْحَقُ آخرَهُ أَلِفٌ[1] فتقول (يا عمرا للبائسين)، وهنا مبني عَلَىْ ضمةٍ مقدرةٍ عَلَىْ آخره، منع مِن ظهورها الفتحة الظاهرة بسبب الْألف الَّتِيْ بعدها، قَالَ ابن الحاجب: (إن جئت بالْألف آخِرَهُ فافْتَحْهُ؛ لِأنّ الْألِفَ لَاْ يكون مَاْ قَبْلها إلَّا مفتوحاً) [2]

3. أن لَاْ تدخل عليه اللَاْم، ولَاْ تلحقه الْألف[3] وحكمه حينئذ كالمنادى[4] تقول: (يا زيدُ لِلفقراء)، و(يا عبدَ اللهِ للفقراء) [5] يعبِّرُ المُتَكَلِّم بأُسْلُوب الْاستغاثة عَنْ مَوقِف انفعالي تأثري يفصح عَنْ ذاتية مشاعره مِن خِلَاْله ممَّاْ يجعل الْأسْلُوب أُسْلُوباً مِن أَسَالِيْب الجُمْلَة الْإفْصَاحِيّة.

التحذير والْإغراء

تفرض قرائن السياق عدمَ الْإطالة فِيْ الكَلَام أحياناً، استغناءً عَنْ ذكر شيء لدلَاْلة مَاْ بعده عليه، رغبة فِيْ الْإيجاز والْإشعار باللهفة، وأنّ الزّمَنَ يتقاصَرُ عَنْ ذكر المحذوف كمَاْ فِيْ بابي التحذير والْإغراء المستخدمين أُسْلُوباً لتنبيه المخاطب إِلَىْ أمرٍ مكروهٍ يجب الْاحتراز مِنه والْابتعاد عَنْه فِيْ التحذير، أو تنبيه المخاطب إِلَىْ أمرٍ محبوبٍ لفعله والْإقبال عليه فِيْ الْإغراء.

يكون التحذير أو الْإغراء بصورٍ عدةٍ، كذكر المحَذَّرِ مِنه أو المغرى بِهِ كلمةً مفردةً، نَحْو تحذير المخاطب مِن النار ليتجنبها، فتقول (النارَ!) أو إغرائه بالصدق، فتقول: (الصدقَ!) أي (الزم

([1]) ابن هشام، **أوضح المسالك**، 215.

([2]) الاستراباذي، **شرح الكافِية**، 191

([3]) ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، 221

([4]) السابق، 221

([5]) السابق، 221

الصدقَ)، أو كذكر المحذر مِنه أو المُغَرَّى بِهِ مُكَرَّرَاً مؤكداً، فتقول فِيْ التحذير: (النارَ النارَ!)، وفِيْ الْإغراء: (الصدقَ الصدقَ!)، أو تحذّر مِن شيئين فتعطف بَيْنهمَاْ بالواو، تقول: (النارَ والغَرَقَ!) أو تغري بشيئين تعطف بَيْنهمَاْ بالواو قائلَاْ: (الصدقَ والْأَمَانة!)، وقد تحذر المخاطب بضمير النصب المنفصل: (إياك) نَحْو: (إياك النارَ!) أو (إياك والنارَ!) أو (إياك مِن النارِ!) قدر النُّحَاة فِيْ هذي الصور فعلَاً نَاصِبَاً للاسم المحذر مِنه أو المغرى به، وأعربوه اسمَاً منصوباً بفعلٍ محذوفٍ مع فاعله وجوباً، يَقُوْلُ سيبويه مُفَسِّرَاً حَذْفَ الفعل فِيْ هَذَاْ الْأسْلُوب: (إنّمَاْ حَذَفُوا الفعل فِيْ هَذِهِ الْأشياء حيث ثنوا– أي ذكروا بعد شيئاً– لكثرتها فِيْ كَلَامِهم واستغناءً بمَاْ يرون مِن الحال، وبمَاْ جرى مِن الذّكر، وصار المفعول الْأَوَّلُ بدلَا مِن اللفظِ بالفعلِ، حيث صار عِنْدهم مثلَ: إيّاك فشبّهت بإياك حيث طال الكَلَام، وكَانَ كثيراً فِيْ الكَلَام، فلو قلت: نفسَكَ أو رأسَكَ أو الجدارَ، كَانَ إظهار الفعل جائزاً، نَحْو قولك: اتّقِ رأسَكَ، و احفظ نفسَكَ، واتَّقِ الجِدَارَ، فلمَّاْ تَثَّيْتَ صار بمنزلة إيّاك وإيّاك بدلَا مِن اللفظ بالفعلِ، كمَاْ كَانَت المصادر كذَلِكَ نَحْو الحذرَ الحذرَ"[1]

أُرْجِعَ حَذْفُ الفعل إِلَىْ الرغبة فِيْ تحذير المخاطَبِ أو إغرائه بأقصرِ لفظٍ، وأوجز عبارة، فلَاْ ترى لزامَا عليك ذكر فعل بعينه، بل لَاْ تجد فرصة ذكر فعل بعينه، فَيُضْمَرُ الفِعْلُ اكتفاء بقرائن الخطاب والملَابْسات المحيطة بالقول، فالتحذير أُسْلُوب يعتمد عَلَىْ الدلَالات المكتنفة الخطاب، فيُكْتَفَى بذكر مَاْ يراد إِلَىْ التحذير مِنه، فلَاْ يذكر معه فعل[2] وكمَاْ ذَلِكَ فِيْ الْإغراء.

([1]) سيبويه، **الكتاب**، 275/1.

([2]) السامرائي، ابراهيم، **الفعل زمَانه وأبنيته**، 129.

تأويل النُّحَاة هَذَاْ الْاسْلُوبَ تبريراً للحركة الْإعرابية دفعهم لِإخضاع هَذَاْ الكَلَام إِلَىْ نظرية العامل، عَدَّ عبد المجيد عابدين هَذَاْ التقدير زيادة تُعْتَبَرُ مِن اللغو الَّذِيْ لَاْ طائل تَحْتَه، تعمل عَلَىْ تشويه التركيب ومسخه.[1]

تناسى النّحْويون بهَذِهِ التقديراتِ القيمةَ الْانْفِعَالِيَّة التأثيريّة فِيْ هَذِهِ التراكيب المُفْصِحَةِ عَنْ انفعالٍ ومشاعِرَ لَاْ تُؤَطِّرُها أقاييسُ اللُغَة المنطقية، مَوقِف استخدام هذين الْاسْلُوبَيْن يستدعي تراكيب مشحونةً بالتأثير، مُعَبِّرة عَنْ الْانفعال، لذَلِكَ تنفجر هَذِهِ الكُلّمَاْت مِن فم المُتَكَلِّم تَحْت تأثير انفعالٍ شديد ، وتكون خاضعة لمنطق الْانفعال والدفقات الشعورية عِنْد المُتَكَلِّم، وتراها تُقَطَّعُ أجزاء متتابعة تتناسب فِيْ العدد والشدة مع الْانطباعات الَّتِيْ يحملها المُتَكَلِّم نفسُهُ، أو مع الحاجات الَّتِيْ تحمله للتأثير عَلَىْ السامع.[2]

جُمْلَة التحذير أو الْإغراء تدلّ عَلَىْ معَنْى يَحْسُنُ السكوت عليه بمَاْ تحويه مِن نقلٍ لِانفعالَاتٍ بأصواتٍ مصحوبةٍ بجرسٍ ونبرٍ، تُحَذِّرُ المخاطبَ مِن شيءٍ مكروهٍ لِيَجْتَنِبَهُ، أو تغريه بمحمودٍ لِيُقْبِلَ عليه، فَهِيَ تُفْصِحُ عَنْ المشاعر، ويغلب عليها طبيعةُ الْإفصاح، أيْ هي صِيَغٌ مَسْكُوْكَةٌ لَاْ يجوز تأويلها، فمَاْ الفتحة فِيْها إلَاْ تجسيدٌ للنغمةِ الصَّوْتِيَّةِ المُنَاسِبَةِ لِمَوْقِف استخدام أُسْلُوبي الْإغراء والتحذير ممَّاْ يدفعَنْا لدراستهمَاْ ضِمْنَ أَسَالِيْب الجُمْلَةِ الْإفْصَاحِيّة.

([1]) عابدين،عبد المجيد، **المدخل إِلَىْ علم اللُغَة المعاصر**، 113

([2]) فاندريس، **اللُغَة**، 194

الخاتمة:

بعد هذا البحث في جسم الجملة الإفصاحية في صحيح البخاري ، تبيّن لنا مايلي:

– مع ازدياد التركيز على المعنى الدلالي للجملة لابُدّ من تحديد وظائف الجملة بإيصال الأفكار والحقائق والقضايا، والتعبير عن الانفعالات والعواطف.

– لابُدّ من إيلاء المعنى العاطفي الانفعالي للجملة حظّا وافرا عند النظر إلى تقسيمات الجملة.

– إنّ بعضَ الجمل لا تنشد قصد التأثير في المحيط، إنّما تخرج من نفس المتكلّم لقصد التعبير عن موقف نفسي ذاتي بلغة انفعالية لا تخضع لقواعد النحو القياسية بل لمنطق الانفعال والدفقات الشعورية عند المتكلم.

– إنّ الجملة الإفصاحية تنفجر من النفس تحت تأثير انفعال شديد لتُظهر مشاعر المتكلم واتجاهاته إزاء موضوع ما، رامية إلى إحداث نفس الأثر في ذات المتلقي.

– احتوت العربية تراكيب استخدمها المتكلم إظهارا لانفعالاته ومشاعره، كتراكيب التعجّب والمدح والذم، والإغراء والتحذير والندبة والاستغاثة، وأسماء الأفعال والأصوات. بدراسة ما قدّره النحاة لهذه الأساليب نجدهم لم يعيروا أثرا للانفعال المميز استخدام هذه التراكيب، لذلك يحسن أن تُدرس هذه التراكيب ضمن أساليب جملة إفصاحية ينبغي أن تُضاف إلى تقسيمات الجملة لدى النحاة، فتنقسم الجملة بذلك إلى خبريّة وإنشائيّة وإفصاحية.

– إنّ الدلالة التّأثيرية في أساليب الجملة الإفصاحية تفوق الدلالة التأثيرية في الجمل الأخرى.

– تتضمّن أساليب الجملة الإفصاحيّة أصواتا ونبرا معينا يُساهم في تعميق قصدية الإلقاء.

– ينطوي الحديث النبوي في صحيح البخاري على جماليّة رائعة و أسلوب مقنع ومُؤثّر أهّله ليتَبَوَّأ مستوى عاليا في الفصاحة والبلاغة.

– جسّدت الأساليب الإفصاحية محتوى المشروع الديني الذي تنقله الرسالة اللغوية إلى المتلقين بتأثير وإقناع.

–لا يُقبل عذر النحاة الرافضين الاحتجاج بالحديث النبوي لأني توصّلتُ إلى أن الأحاديث تنسجم تماما ومعطيات العربية القارّة في أذهان المتكلمين.

ما جاء في هذه الرسالة من سداد الله وتوفيقه، وما كان من خطأ أو نسيان فهو من تقصيري، حسبي الإخلاص في خدمة الحديث النبوي الشريف، والعربية العظيمة .

تَمّ بعونٍ من الله وحده

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

صحيح البخاري

1- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1979م.

2- الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، دار إحياء الكتب العربية، عيسى بابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.

3- الاستانبولي، صدر الدين الكنفراوي، **الموفي في النحو الكوفي**، شرح: محمد بهجت بيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، سوريا.

4- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، **شرح كافية ابن الحاجب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1983

5- الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان .

6- الأنباري، الشيخ كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق،سوريا 1957.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، دار الفكر، بيروت، لبنان .

7- ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن بشار، **الزّاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، العراق، 1987م.

8- ابن مالك، جمال الدين بن مالك، **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، تحقيق: طه محسن، مكتبة ابن تيمة، القاهرة، مصر، ط2، 1413هـ.

- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967م.

9- الأندلسي، أبو حيان، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد- رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1998م.

10- أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1975

11- الثمانيني، عمر بن ثابت، **الفوائد والقواعد**، تحقيق: عبد الوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2002م.

12- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، 1948.

13- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2.

- **اللمع في العربية**، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، القاهرة، ط1، 1978.

14- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.

15- حجازي، محمود فهمي، **مدخل إلى علم اللغة المعاصر**، دار الثقافة القاهرة، 1978م.

16- حسان، تمّام، **الخلاصة اللغويّة**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000م.

- **اللغة العربية : معناها ومبناها**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط2، 1979.

- **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1974

17- حسن، عباس، **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، من دون.

18- الحمد، علي توفيق، والزعبي، يوسف، **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، دار الأمل، إربد، الأردن، ط2، 1993م.

19- الخضري، أحمد بن محمد، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، دار الفكر، 1398هـ.

20-ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

21- الخليل، عبد القادر مرعي، **أساليب الجملة الإفصاحية**، مؤسسة رام، عمّان، الأردن، 1995م.

22- الدايل، عبد الله، **البناء في اللغة العربية**، مكتبة الرشد، الرياض، السعوديّة، 1410هـ.

23- دحداح، أنطوان، **موسوعة الدحداح في علم العربية**، مراجعة: جورج متري عبد المسيح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

24- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2001م.

25- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1414هـ.

26- الزجاج، أبو اسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل محمد عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

27- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، 1376هـ.

28- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ.

- **المُفصّل في علم العربية**، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1990.

29- السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه و أبنيته**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

- **النحو العربي نقدا وبناء**، دار البيارق، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

30- السامرائي، فاضل، **الجملة العربية والمعنى**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

31- السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

32- ابن السراج، أبو بكر، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1973.

33- السكاكي، **مفتاح العلوم**، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1937.

34- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، مطبعة بولاق، مصر، 1316هـ.

35- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

36- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **سبب وضع علم العربية**، تحقيق: مروان العطيّة، دار الهجرة، دمشق، سوريا، ط1، 1988م.

- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

37- الشواء، أيمن عبد الرزاق، **معجم أسماء الأفعال**، مجمع اللغة العربيّة، دمشق، سوريا، ط1، 2006م.

38- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.

39- الصبّان، أبو العرفان محمد بن علي الصبّان الشافعي، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، تحقيق: عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، 1970م.

40- الصيادي، محمد المنجي، **التعريب وتنسيقه في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1981م.

41- طحّان، ريمون، **الألسنية العربية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

42- عابدين، عبد المجيد، **المدخل إلى علم اللغة المعاصر**، القاهرة، 1951م.

43- عبادة، محمد إبراهيم، **الجملة العربيّة**، دار بورسعيد، القاهرة، 1988م.

44- عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1982م.

45- عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، دار غريب، القاهرة، مصر، 2003م.

- **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1989م.

46- عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2006م.

47- ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي، **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.

- **المقرّب**، تحقيق: صلاح سعد المليطي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

48- ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1979م.

49- ابن عقيل، بهاء الدين، **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، السعودية، 1982م.

50- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **إعراب الحديث النبوي**، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق سوريا، 1989م.

51-علوش، جميل، **التعجّب صيغه وأبنيته**، أزمنة للنشر، عمّان، الأردن، 2000م.

- العلوي، يحيى بن حمزة، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م.

52- العوادي، أسعد خلف، **العلل النحوية في كتاب سيبويه**، دار الحامد، عمّان، ط1، 2009م.

53- العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

54- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، ط28، 1993م.

55- الفارسي، أبو علي، **الإيضاح العضدي**، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف، القاهرة، مصر، ط1، 1969م.

56- أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة، بدون طبعة.

57- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2008م

58- القالي، أبو علي، **الأمالي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، من دون.

59- القيسي، مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: حاتم صالح الضمن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2003م.

60- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1980م.

61- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1997م.

62- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، ط1، 1994م.

63- المخزومي، مهدي، **في النحو العربي، نقد وتوجيه**، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، ط1، 1964م.

64- المقدسي، ابن طاهر، **شروط الأئمة الستة**، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مطبعة القدسي، القاهري، مصر، 1970م.

65- م م، لويس، **اللغة في المجتمع**، ترجمة: تمّام حسان، مراجعة: إبراهيم أنيس، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1959م.

66- ابن منظور، محمد بن مكرم ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.

67-الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1955م.

68- ابن الناظم، بدر الدين بن مالك، **شرح ألفيّة ابن مالك**، تصحيح: محمد بن سليم اللبابيدي، منشورات ناصر خسرو، 1312هـ.

69- النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس، **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب- مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، 1985م.

70- ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

71- **المباحث المرضية المتعلقة بـ(من) الشرطية**، تحقيق: مازن المبارك، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 1987م.

72- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1985م.

73- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، **شرح المفصّل للزمخشري**، تقديم: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.

المراجع الأجنبيّة:

OGDEN, AND, RICHARDS, The meaning of meaning Aharvest, HBJ, Harcout Brace Jovanovich, New York and London, 1923.

Abstract

the affective methods in Al-bukhari s sahih of the prophetic hadith

an applied syntactic study

This research aims at inspecting the affective methods in Al-Bukhari's Sahih in theory and practice and in accordance with the concept of affective method. The thesis also inspects the impact of employing said method to postulate the implications of the Prophetic speech that is essentially based on the purpose of effecting the receptor.

The thesis divided into: an introduction, preface, and five chapters. The introduction tackles the objectives and methods of the research. In addition to this, I introduced Bukhari's Sahih as well as the concept of the 'affective method'. Alternately, each of the five chapters tackles a certain style of the 'affective method.' Accordingly, each chapter has a theoretical part which elucidates the method and a practical one which applies said method on Bukhari's Sahih. Finally, the thesis ends with a conclusion which demonstrates the final results.